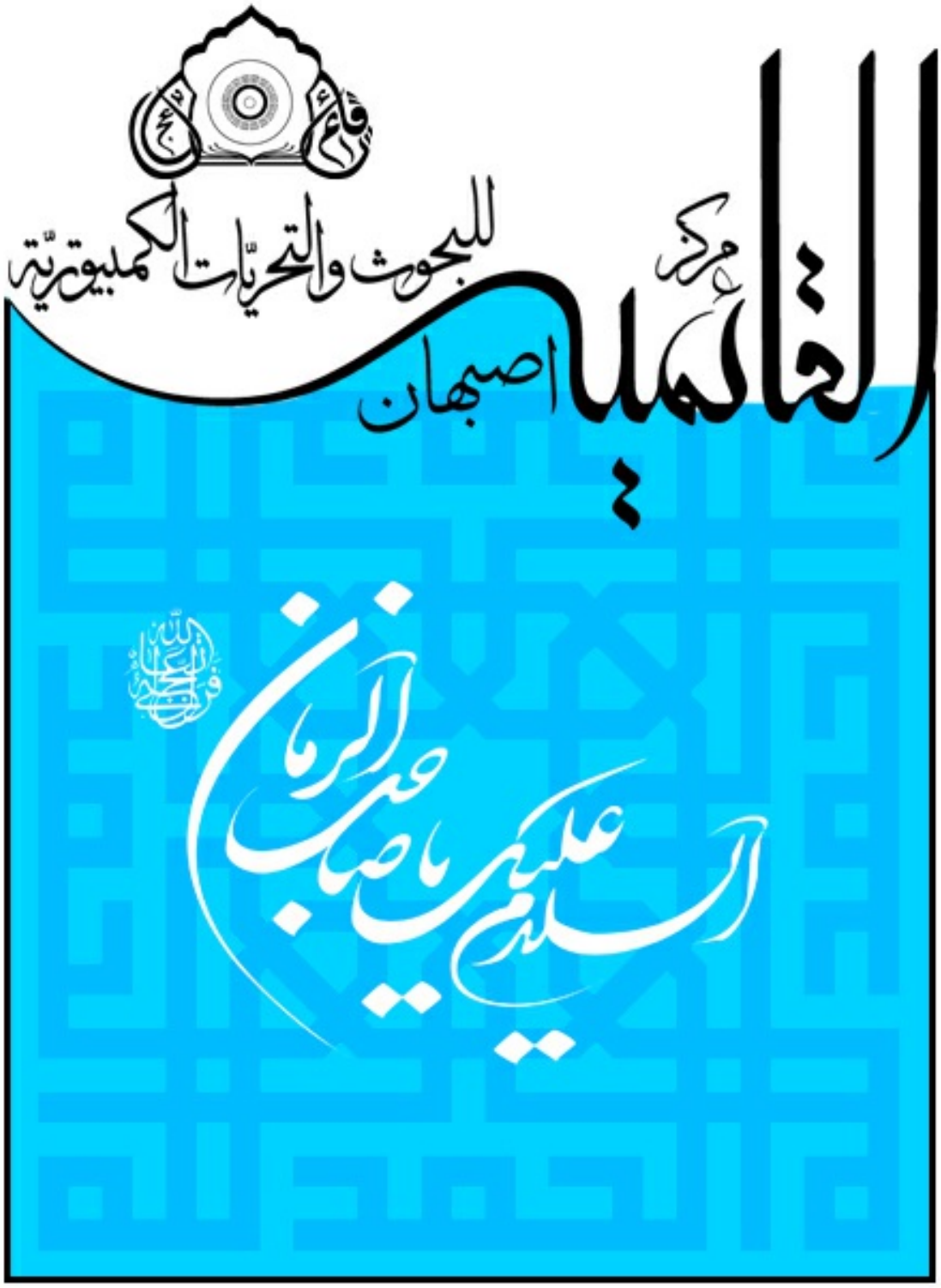

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمام المنتظر

قراءة في الإشكاليات

السيد عبد الله الغريفي

الجزء الخامس

دار السلام

بسم الله الرحمن الرحیم

الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف قراءة في الإشكاليات

كاتب:

السيد عبد الله الغريفى

نشرت في الطباعة:

دار السلام

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف قراءة في الإشكاليات المجلد 5 43

اشارة 43

اشارة 43

الإشكالية الثالثة إشكاليّة العمر الطويل 47

اشارة 47

اشكالية العمر الطويل 49

الإشكال الأول: الإشكال الدينيّ 49

الإشكال الثاني: الإشكال العقليّ 49

الإشكال الثالث: الإشكال العلميّ. 49

الإشكال الرابع: الإشكال العقيديّ. 49

الإشكال الخامس: الإشكال التاريخيّ. 49

الإشكال السادس: الإشكال العمليّ. 49

الإشكال السابع: الاختلاف حول الغَيبة. 49

التأريخ لإشكالية العمر الطويل 51

لكي نؤرّخ لهذه الإشكاليّة نحاول أن نتابع عدة مراحل 51

المرحلة الأولى : 51

التهيئة لاستيعاب «ظاهرة الغيبة وطول العمر »: 51

ونعيد لذاكرة القارئ نموذجين من تلك الروايات. 51

النموذج الأول: 51

النموذج الثاني : 52

رجال الإسناد : 52

المرحلة الثانية : 53

تدوين روايات الغيبة وطول العمر: 53
وهذه نماذج من تلك المصادر والمصنّفات: 54
المرحلة الثالثة : 54
إشكالية العمر الطويل: الطرح والمناقشة 54
اشارة 54
وأقتصر هنا على ذكر بعض من المصنَفات السَنية 54
اشارة 54
1- المصنف للحافظ الصنعاني (ت/ 211 ه): 54
2- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت)/ 240 ه): 56
3- سنن ابن ماجه (ت/ 275 ه): 56
4- سنن أبي داوود (ت/ 275 ه): 56
5- سنن الترمذي (ت/ 279 ه): 56
6- المعجم الكبير للطبراني (ت/ 360 ه) 56
7- معالم السنن للخطابي (ت/ 388 ه)؛ 56
8- مستدرك الحاكم النيسابوري (ت /405 ه) 57
9- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي (ت)/652 ه): 57
10- تذكرة الخواص للعلاّمة سبط بن الجوزي (ت/ 654 ه) 57
11- البيان في أخبارصاحب الزّمان لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت/658 ه): 57
12- شرح المقاصد للتفتازاني الشافعي (ت /793 ه): 58
اشارة 58
- ثم ساق مبرّرات الإنكار - : 58
13- الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي (تا/ 855ه): 59
14- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للإمام عبد الوهاب الشعراني (تا/973 ه): 59
15- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي الشافعي (ت /974 ها): 59
16- غالية المواعظ لأبي البركات الألوسي الحنفي (ت/1317 ه): 59

الإشكالية الثالثة – الإشكال الأول: 60
الإشكال الديني 60
«فرضية العمر الطويل لا تملك سندا دينيًا» 60
النصوص الدينية تنفي هذه الفرضية. 60
الاشكالية الثالثة- الاشكال الاول: 64
نقد الاشكال الاول 64
اشارة 64
السند الديني من القرآن 66
أولا : نصوص قرآنية أكدت ظاهرة العمر الطويل: 66
النص الأول: 66
سورة العنكبوت / الآية 14: 66
في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: 66
الحديث رجاله ثقات : 66
النص الثاني: 67
سورة النساء الآيات 157-159 67
ومن هذه الروايات ما دونته أمهات المصادر الحديثية: 68
1- صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء ا باب نزول عيسى): 68
2- صحيح البخاري (الباب نفسه): 69
3- صحيح مسلم (كتاب الإيمان / باب نزول عيسى بن مريم): 69
4- صحيح مسلم (الباب نفسه): 69
5. صحيح مسلم (الباب نفسه): 69
6. صحيح مسلم (الباب نفسه): 69
7- الجامع الصحيح = سنن الترمذي (كتاب الفتن /الحديث 2233): 70
8- الجامع الصحيح (الباب نفسه): 70
ملاحظة : 70

اشارة 70
بعض كلمات المفسرين: 70
في قوله تعالى في سورة آل عمران / الآية 55: 70
اشارة 70
(1) الرازي في تفسيره الكبير (3: 237 - ط 3، دار إحياء التراث) : 70
اشارة 70
اختلف أهل التأويل على طريقين: 71
الطريق الأول: 71
اشارة 71
الوجه الأول: 72
الوجه الثاني: 72
الوجه الثالث: 72
الوجه الرابع: 72
الوجه الخامسة: 72
الوجه السادس : 72
الوجه السابع: 73
الوجه الثامن: 73
الطريق الثاني: 73
فرض التقديم والتأخير في الآية : 73
(2) الطبري في تفسيره جامع البيان (3: 394، ط دار الفكر): 73
(3) القرطبي في تفسيره (4:99 ط دار إحياء التراث): 74
(4) ابن كثيرين تفسيره (2: 39): 74
(5) الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (2: 305): 75
اشارة 75
وعلى هذا القول يكون للمتوفى تأويلان: 75

النص الثالث: 76
سورة الكهف /الآيات 11، 12، 18، 25: 76
النص الرابع: 77
سورة الحجر /الآيات 36، 37، 38. 77
سورة ص /الآيات 79، 80، 81. 77
ثانيا : آيات قرآنية فُسِّرت. من خلال بعض تطبيقاتها وتأويلاتها – بالإمام المهديّ: 79
من هذه الآيات: 79
(1) قوله تعالى في سورة التوبة / الأية 33: 79
(2) قوله تعالى في سورة النور /الآية 55 : 80
(3) قوله تعالى في سورة الأنفال الأية 39: 81
اشارة 81
وقوله تعالى في سورة البقرة / الآية 193: 81
وقوله تعالى في سورة التوبة / الآية 36 : 81
(4) قوله تعالى في سورة القصص / الآية5،6: 83
اشارة 83
ملاحظة : 84
السند الديني من السنة 85
اشارة 85
ويمكن أن نصنف هذه الأحاديث إلى منظومتين: 85
• المنظومة الأولى: الأحاديث العامة. 85
• المنظومة الثانية، الأحاديث الخاصة التي أخبرت عن غيبةالإمام المهدي وامتداد عمره. 85
المنظومة الأولى : 86
الأحاديث العامة 86
اشارة 86
وتتمثل هذه المنظومة في العناوين التالية: 86

العنوان الأول : 87
«الأئمة اثنا عشر آخرهم المهدي » 87
أولا : الصيغ الإجمالية المبهمة : 87
اشارة 87
• «اثنا عشر أميرا كلهم من قريش». 87
• «اثنا عشر خليفة كلهم من قريش». 87
• اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل». 89
• «اثنا عشرقيما كلهم من قريش». 89
قراءة هذه الصيغ المجملة: 91
اشارة 91
•الأولى : القراءة المعتمدة عند علماء المسلمين السنة. 91
: الثانية: القراءة المعتمدة عند علماء المسلمين الشيعة الاثني عشرية: 91
ثانيًا : أحاديث فسَّرت الإجمال في الصِيَغ السَّابقة : 91
اشارة 91
المجموعة الأولى : 91
أحاديث نصّت على عدد الأئمة من أهل البيت: 91
هذه الصِيَغ المتعددة مدونة في مجموعة من المصادر الحديثية نذكر منها : 92
قراءة سندية في بعض أحاديث المجموعة الأولى : 94
الحديث الأول: الكافى 21215 /ح1: 94
اشارة 94
رجال الإسناد: 94
الحديث الثاني: الكافى 1: 532/ح10: 95
الحديث الثالث: كمال الدين 1:241ب22/ح64. 96
اشارة 96
رجال الإسناد: 96

مصدر آخر للحديث: 97
اشارة 97
رجال الإسناد: 97
• الفضل بن شاذان: 97
• بقية السند كما جاء في كمال الدين. 97
المجموعة الثانية: 98
أحاديث صرحت بأسماء بعض الأئمة: 98
اشارة 98
قراءة سندية في بعض أحاديث المجموعة الثانية: 99
الحديث الاول: كتاب الغيبة للفضل بن شاذان(كما فى كفاية الاثر 168). 99
اشارة 99
رجال الإسناد: 99
الحديث الثاني : الكافي1:209 / ح5 : 100
الحديث الثالث: كمال الدين 1: 262 ب 24 /10: 101
اشارة 101
ملاحظة : 102
المجموعة الثالثة : 103
أحاديث صرحت بأسماء الأئمة الاثني عشر: 103
اشارة 103
قراءةٌ سنديةٌ في بعض أحاديث المجموعة الثالثة : 104
الحديث الأول: الكافى 1: 526/ح1. 104
الحديث الثاني، الكافي 3: 325 به 25 / ح 017 108
اشارة 108
الطوسي في التهذيب: 110
الحديث الثالث: كتاب الفضل بن شاذان [كما في كفاية المهتدي الأربعين ص 69/ح 10]: 111

المجموعة الرابعة : ---- 112
الإمام المهدي خاتمة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام: ---- 112
اشارة ---- 112
قراءة سندية في بعض أحاديث المجموعة الرابعة : ---- 114
الحديث الأول : الكافي 1: 533 ب 184/ ح 15: ---- 114
الحديث الثاني: كمال الدين 1: 282 ب 24/ 35: ---- 116
الحديث الثالث: كمال الدين 1 : 241 ب 22/ ح 64 : ---- 117
الحديث الرابع: الكافي 1: 526 ح 1: ---- 118
الحديث الخامس : الكافي 3: 325 ب 191/ ح 117: ---- 118
الحديث السادس : كتاب الفضل بن شاذان [كما في كفاية المهتدي ص 69، الحديث 10]. ---- 118
خلاصة العنوان الأول – المنظومة الأولى ---- 119
اشارة ---- 119
النتيجة الأول: ---- 119
النتيجة الثانية : ---- 119
النتيجة الثالثة : ---- 120
النتيجة الرابعة: ---- 120
العنوان الثاني : ---- 121
«الأرض لا تخلو من حجة لله » ---- 121
اشارة ---- 121
ويمكن التذكير بأهمّ المصادر التي دوّنت أحاديث هذا العنوان : ---- 121
من هذه المصادر [اسبق ذكرها في فصل سابق]: ---- 122
اشارة ---- 122
ملاحظة : ---- 122
الصيغة الاستدلالية: ---- 124
العنوان الثالث : ---- 125

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». 125
اشارة 125
وللتذكيرنضع بين يدي القارئ هذه المصادر : 125
أولا: مصادر سنية : 125
اشارة 125
للتوسع في معرفة المصادر انظر: 125
ثانيا : مصادر شيعية: 127
اشارة 127
للتوسع انظر: 128
الصيغة الاستدلالية: 128
اشارة 128
اولًا: 128
ثانيًا: 128
ثالثا: 128
رابعًا: 129
العنوان الرابع: 130
« حديث الثقلين» 130
اشارة 130
من أهم المصادر التي دونته: 130
للتوسع في معرفة المصادر انظر: 130
نماذج من صيغ حديث الثقلين: 132
الصيغة الأولى: 132
الصيغة الثانية: 132
الصيغة الثالثة: 133
الصيغة الرابعة : 133

الصيغة الخامسة: 133
الصيغة السادسة: 133
الصيغة السابعة: 134
الصيغة الثامنة: 134
الصيغة التاسعة : 135
الصيغة العاشرة: 135
الصيغة الحادية عشر: 135
الصيغة الثانية عشر: 136
الصيغة الثالثة عشر: 136
الصيغة الرابعة عشرة: 136
الصيغة الخامسة عشرة: 136
الصيغة السادسة عشرة : 137
الصيغة السابعة عشرة: 137
دلالات حديث الثقلين 138
اشارة 138
الدلالة الأولى: 138
اشارة 138
اولا: 138
ثانيا : 138
وثالثا: 138
الدلالة الثانية : 139
الدلالة الثالثة: 139
الدلالة الرابعة: 139
اشارة 139
أي الروايتين أوثق؟ 140

اشارة ----- 140
الملاحظة الأولى: ----- 140
الملاحظة الثانية: ----- 141
الملاحظة الثالثة: ----- 141
المنظومة الثانية: ----- 142
الأحاديث الخاصة ----- 142
(روايات أخبرت عن الغيبة وطول العمر) ----- 142
اشارة ----- 142
ويمكن تصنيف هذه الروايات إلى أربع طوائف: ----- 142
الرواية الأولى: ----- 143
اشارة ----- 143
اشارة ----- 143
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 143
الرواية الثانية : ----- 145
الرواية الثالثة : ----- 145
اشارة ----- 145
اشارة ----- 146
اشارة ----- 146
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 146
• أبو جعفر الصدوق: ----- 146
اشارة ----- 146
اشارة ----- 146
• (1) علي بن الحسين بن بابويه والد الصّدوق: ----- 146
• (2) ومحمد بن الحسن بن الوليد : ----- 146
• (3) ومحمد بن موسى المتوكل : ----- 146

اشارة ----- 146
• (1) سعد بن عبد الله : ----- 147
• (2) وعبد الله بن جعفر الحميري: ----- 147
• (3) ومحمد بن يحيى العطارة : ----- 148
اشارة ----- 148
• (1) أحمد بن محمد بن عيسى : ----- 148
• (2) وإبراهيم بن هاشم: ----- 148
• (3) وأحمد بن أبي عبد الله البرقي: ----- 148
• (4) ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب: ----- 148
• أبو علي الحسن بن محبوب السراد: ----- 148
• داوود بن الحصين: ----- 148
• أبو بصيرة : ----- 149
الرواية الرابعة : ----- 150
اشارة ----- 150
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 150
• أبو جعفر الصدوق : ----- 150
• أحمد بن محمد بن يحيى العطار: ----- 150
• محمد بن يحيى العطار : ----- 150
• إبراهيم بن هاشم: ----- 150
• محمد بن أبي عميرة : ----- 150
• صفوان بن مهران الجمال : ----- 151
الرواية الخامسة: ----- 152
اشارة ----- 152
رجال الإسناد ثقات. ----- 152
الرواية السادسة: ----- 153

اشارة ----- 153
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 153
ملاحظة : ----- 154
الرواية السابعة : ----- 154
اشارة ----- 154
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 155
الرواية الثامنة : ----- 155
اشارة ----- 155
رجال الإسناد كلهم ثقات : ----- 156
الرواية التاسعة : ----- 157
اشارة ----- 157
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 157
إسناد آخر: ----- 158
الرواية العاشرة: ----- 159
اشارة ----- 159
رجال الإسناد يعتمد عليهم: ----- 159
الرواية الحادية عشرة: ----- 160
الرواية الثانية عشرة: ----- 160
اشارة ----- 160
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 160
ملاحظة : ----- 161
رجال الإسناد كلهم ثقات وهذا الإسناد من أقصر الأسانيد : ----- 161
الرواية الرابعة عشرة: ----- 162
اشارة ----- 162
رجال الإسناد كلهم ثقات. ----- 162

الرواية الخامسة عشرة: 163
اشارة 163
رجال الإسناد كلهم ثقات. 163
الرواية السادسة عشرة: 163
اشارة 163
رجال الإسناد كلهم ثقات: 165
الرواية الثامنة عشرة: 166
اشارة 166
رجال الإسناد ثقات. 167
الرواية التاسعة عشرة: 167
اشارة 167
رجال الإسناد ثقات. 168
الرواية الثالثة عشرة : 169
الرواية السابعة عشرة: 169
اشارة 169
رجال الإسناد كلهم ثقات، وهذا الإسناد من أقصر الأسانيد: 169
الرواية العشرون: 169
اشارة 169
رجال الإسناد ثقات: 170
الرواية الواحدة والعشرون: 171
اشارة 171
رجال الإسناد ثقات: 171
الرواية الثانية والعشرون : 172
اشارة 172
رجال الإسناد ثقات : 172

رجال الإسناد كلهم ثقات ما عدا جعفربن محمد [ابن مالك]ففيه كلام يأتي: 173
ملاحظة: 174
ورجال الإسناد كلهم ثقات ما عدا خالد بن نجيح ففيه كلام. 174
الرواية الرابعة والعشرون : 175
اشارة 175
رجال الإسناد ثقات: 176
الرواية الخامسة والعشرون : 176
اشارة 176
رجال الإسناد كلهم ثقات: 177
الرواية السادسة والعشرون : 177
اشارة 177
رجال الإسناد ثقات إلا الخشاب فهو ممدوح: 177
الرواية السابعة والعشرون: 178
الرواية الثامنة والعشرون : 178
الرواية التاسعة والعشرون: 179
الرواية الثلاثون: 180
اشارة 180
رجال الإسناد ثقات: 180
الرواية الواحدة والثلاثون : 181
اشارة 181
رجال الإسناد ثقات: 181
الرواية الثانية والثلاثون : 182
اشارة 182
رجال الإسناد ثقات. 182
الرواية الثالثة والثلاثون: 183

اشارة ----- 183
رجال الإسناد ثقات إلا الجهني فهو ممدوح وكذلك الأصبغ. ----- 183
الاشكالية الثالثة-الاشكال الثانى: ----- 186
الإشكال العقلي «استحالة بقاء الإنسان هذا العمر الطويل» ----- 186
اشارة ----- 186
الاشكالية الثالثة-الاشكال الثانى: ----- 188
نقد الإشكال العقلى ----- 188
اشارة ----- 188
فما مدى صحة هذه الدعوى منطقياً؟ ----- 190
تعريف التناقض في الاصطلاح المنطقي: ----- 190
اشارة ----- 190
إذا طرحنا هاتين القضيتين: ----- 190
وتتمثل في : ----- 191
أولا: اتحاد القضيتين في الوحدات التالية : ----- 191
ثانيا : اختلاف القضيتين في الوحدات التالية : ----- 191
اشارة ----- 191
وعلى هذا الأساس يمكن أن نعرف التناقض كما يلي : ----- 191
ولتوضيح ذلك نقول: ----- 193
اشارة ----- 193
أولا : الإمكان المنطقي أو الفلسفي: ----- 195
ثانيا : الإمكان العملي : ----- 195
ثالثا : الإمكان العلمي : ----- 195
وفي ضوء هذا الطرح يمكن أن نخلص إلى النتيجة التالية: ----- 196
اشارة ----- 196
اقرأ هذه الروايات : ----- 197

ملاحظة : 199
لماذا هذه الكثافة من الروايات؟ 199
ولعل في الروايات ما يشير إلى مواجهة حالات الإنكار المحتملة: 200
الاشكالية الثالثة-الاشكال الثالث: 203
الاشكال العلمي «افتراض هذا العمر الطويل افتراض غير علمي» 203
اشارة 203
الاشكالية الثالثة-الاشكال الثالث: 205
نقد الاشكال العلمي «من خلال مجموعة ملاحظات» 205
اشارة 205
الملاحظة الأولى : 207
الملاحظة الثانية: 209
اشارة 209
الاحتمال الأول : 209
الاحتمال الثاني: 210
اشارة 210
كتب الدكتور كيلورد هاورز الألماني يقول: 210
ويقول العالم الروسي إيليا ميجينيكوف: 210
في ضوء هذين الاحتمالين: 210
يقول الدكتور فورونوف: 211
الملاحظة الثالثة : 212
الإشكالية الثالثة -الإشكال الرابع: 213
الإشكال العقيدي «افتراض العمر الطويل يتنافى مع الثابت العقيدي» 213
الإشكالية الثالثة -الإشكال الرابع : 217
نقد الإشكال العقيدي« من خلال مجموعة ملاحظات » 217
اشارة 217

الملاحظة الأولى : ---- 219
الملاحظة الثانية: ---- 219
اشارة ---- 219
ومن هذه الأعمال: ---- 219
1 – الصدقة وأعمال البر : ---- 219
2. صلة الأرحام وقطيعة الأرحام: ---- 220
اشارة ---- 220
كما أكدت الكثير من الدراسات وجود عدة مؤثرات تساهم في إطالة عمر الإنسان منها : ---- 222
الملاحظة الثالثة : ---- 222
اشارة ---- 222
وإليكم بعض الأمثلة: ---- 223
المثال الأول : نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام: ---- 223
المثال الثاني: نبي الله موسى الكليم عليه السلام: ---- 224
المثال الثالث: قصة أصحاب الكهف : ---- 225
اشارة ---- 225
ويستمر القرآن في سرد قصتهم إلى أن يقول: ---- 226
المثال الرابع: قصة خروج النبي الأكرم محمد صلى الله وعليه وآله من داره ليلة الهجرة: ---- 227
إشكال يواجه هذا التفسير للمعجزة : ---- 228
اشارة ---- 228
1- وجهة النظر [الكلاسيكية] القديمة: ---- 228
2- وجهة النظر العلمية الحديثة: ---- 229
الإشكالية الثالثة -الإشكال الخامس: ---- 231
الإشكال التاريخي لم يحدث التاريخ عن بقاء إنسان هذا العمر الطويل» ---- 231
اشارة ---- 231
الإشكالية الثالثة – الإشكال الخامس ---- 233

نقد الإشكال التاريخي «من خلال مجموعة ملاحظات » 233
اشارة 233
الملاحظة الأولى: 235
اشارة 235
من هذه المصنفات والمؤلفات 235
الملاحظة الثانية: 236
اشارة 236
وفي بقائه حيا هناك اتجاهان: 238
الاتجاه الأول: 238
الاتجاه الثاني : 238
ويرى أن الخضر لم يمت، ويعتمد أصحاب هذا الرأي على بعض الروايات. 238
الملاحظة الثالثة: 242
إشكال روائي: 243
اشارة 243
ومن هذه الروايات : 243
نقد الإشكال الروائي: 245
اشارة 245
أولا: 245
ثانيا : 245
ثالثا: 246
رابعا: 246
اشارة 246
مصادفة غريبة: 246
الإشكالية الثالثة – الإشكال السادس: 247
الإشكال العملي« ما هي الحكمة في غيبة الإمام المهدي وطول عمره؟» 247

اشارة 247
الإشكالية الثالثة – الإشكال السادس: 249
نقد الإشكال العملي «من خلال مجموعة نقاط » 249
اشارة 249
النقطة الأولى : 251
نتساءل نقضا؟ 251
رجال الإسناد كلهم ثقات: 251
رجال الإسناد كلهم ثقات. 253
رجال الإسناد كلهم ثقات: 254
النقطة الثانية: 257
النقطة الثالثة : 258
وهنا نعرض لمجموعة تفسيرات تتناول ظاهرة «الغيبة وطول العمر»: 259
التفسير الأول: التفسير الاجتماعي. 259
اشارة 259
وذلك لعدة أسباب 259
اشارة 259
السبب الأول: 259
السبب الثاني: 260
السبب الثالث: 260
اشارة 260
ملاحظة: 261
التفسيرالثاني: التفسير التاريخي السياسي.. 261
اشارة 261
ملاحظات وتعقيبات: 262
النقطة الأولى: 262

النقطة الثانية: ----- 263
اشارة ----- 263
قال المفيد في الإرشاد: ----- 269
النقطة الثالثة : ----- 270
اشارة ----- 270
نحاول أن نذكر هنا بعض الروايات : ----- 271
السبب الأول : لكي لا تقع في عنق الإمام المهدي بيعة لأنظمة الحكم الظالمة : ----- 271
اشارة ----- 271
رجال الإسناد كلهم ثقات أو مرضيين: ----- 271
ملاحظة : ----- 272
ملاحظة : ----- 273
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 273
رجال الإسناد كلهم ثقات: ----- 274
السبب الثاني: لكي لا يتعرض للقتل والتصفية: ----- 277
اشارة ----- 277
رجال الإسناد : ----- 277
النقطة الرابعة: ----- 283
اشارة ----- 283
الشروط الأساس لقيام الدولة الإسلامية الكبرى : ----- 283
اشارة ----- 283
الشرط الأول: وجود المبدأ الصالح: ----- 283
الشرط الثاني : وجود القيادة الصالحة المؤهلة بأعلى مستويات التأهيل: ----- 284
اشارة ----- 284
المؤهلات المطلوبة في هذه القيادة: ----- 284
وأهم خصائص هذه الدولة المرتقبة: ----- 284

اشارة ---- 284
نذكر نماذج منها : ---- 284
رجال الإسناد كلهم ثقات: ---- 286
الإمام المهدي هو القيادة المؤهلة : ---- 292
اشارة ---- 292
نخلص إلى النتيجة التالية : ---- 293
ونتناول الشروط الأخرى... ---- 293
الشرط الثالث: الحركة التغييرية الكبرى : ---- 293
وهذه الحركة تفترض وجود مجموعة عناصر: ---- 293
العنصر الأول: المبررات الموضوعية: ---- 293
العنصر الثاني : الظروف والمناخات الملائمة لنجاح الحركة التغييرية الكبرى: ---- 293
العنصر الثالث: الكوادر المؤهلة للتحرك مع الإمام المهدي: ---- 294
اشارة ---- 294
المستوى الأول :الكوادر القيادية ---- 294
المستوى الثاني : القوى الضاربة المؤهلة عقيدا وجهاديا وعسكريا: ---- 294
المستوى الثالث: الكوادر الفكرية والثقافية والإدارية : ---- 296
العنصر الرابع: القاعدة المؤمنة المتماسكة: ---- 296
العنصر الخامس: الثابتون على الحق، والموطئون لدولة الحق: ---- 297
اشارة ---- 297
ملاحظة : ---- 297
رجال الإسناد : ---- 297
لا توقيت لظهور الإمام المهدي: ---- 304
التفسيرالثالث : التفسير العملي: ---- 310
اشارة ---- 310
هل يمارس الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى دورا عمليا في حياة الناس؟ ---- 310

اشارة 310
المسألة الأولى : كيف نفهم طبيعة الغيبة؟ 310
اشارة 310
الطائفة الأولى : الأخبار التي تحدثت عن الغيبة بشكل مطلق: 310
اشارة 310
وهذه نماذج لأخبار هذه الطائفة: 310
الطائفة الثانية : الأخبار التي تحدثت عن اختفاء شخص الإمام المهدي عن الأنظار فهو يرى الناس ولا يرونه : 318
اشارة 318
ونقرأ بعض الأخبار في هذا المعنى من الغيبة: 318
الطائفة الثالثة : الأخبار التي تحدثت عن «خفاء العنوان» : 324
اشارة 324
وردت في ذلك عدة أخبار: 324
خلاصة المسألة الأولى : 327
اشارة 327
وقد توفرنا على ثلاث طوائف من الأخبار: 327
الطائفة الأولى: 327
الطائفة الثانية: 328
الطائفة الثالثة: 328
المسألة الثانية: كيف ينتفع الناس بالإمام المهدي في غيبته؟ 329
اشارة 329
النموذج الأول : كمال الدين 2: 485 ب 45/ حديث 4: 329
النموذج الثاني : كمال الدين 2: 384 ب 38/ حديث 1: 330
النموذج الثالث: كمال الدين 1: 253ب 23/ح 3: 331
النموذج الرابع: كمال الدين 1: 302ب27/ح11. 332
النموذج الخامس : الكافى 1: 342 كتاب الحجة، باب في الغيبة حديث 27: 333

اشارة ----- 333
ملاحظة: ----- 333
رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء: ----- 333
النموذج السادس : بصائر الدرجات ص 488 ب 12 /ح2. ----- 334
اشارة ----- 334
رجال الإسناد : ----- 334
وروى الحديث : ----- 335
تعقيب وتوضيح : ----- 336
اشارة ----- 336
ذكر العلامة المجلسي لذلك مجموعة وجوه: ----- 336
هل يمارس الإمام المهدي مهاما عملية في عصر الغيبة الكبرى؟ ----- 338
اشارة ----- 338
الدور العملي للإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى: ----- 338
كيف يمكن أن نتصور هذا الدور؟ ----- 338
اشارة ----- 338
الدور المباشر: ----- 338
اشارة ----- 338
والسؤال المطروح هنا: ----- 339
اشارة ----- 339
في ضوء التصور الأول: ----- 340
اشارة ----- 340
نشيرهنا إلى نحوين من الإعجاز الإلهي: ----- 340
النحو الأول: ----- 340
اشارة ----- 340
وهذا نص الخبر: ----- 340

إسناد هذا الخبر: 341
النحو الثاني: 342
اشارة 342
في ضوء التصور الثاني (خفاء العنوان): 342
اشارة 342
الشرط الأول: 344
الشرط الثاني : 345
الدور غير المباشر: 345
اشارة 345
المعطيات العملية في حياة الأمة لحركة الإنتماء للإمام المهدي : 346
نوجز بعض هذه المعطيات في النقاط التالية : 346
المعطى الأول : المعطى النفسي 346
اشارة 346
وهذه نماذج من تلك الأخبار: 346
رجال الإسناد ثقات: 347
المعطي الثاني: المعطى الحركي: 352
اشارة 352
وهذه خلاصة الملاحظات : 353
الملاحظة الأولى: 353
الملاحظة الثانية: 354
اشارة 354
من هذه الأسباب: 354
اشارة 354
رجال الإسناد ثقات: 355
ملاحظة : 356

اشارة 356
التصور الأول، ويفهم الانتظار فهما روحيا بحتا: 356
التصور الثاني: ويفهم الانتظار فهما سلبيا: 357
التصور الثالث. ويفهم الانتظار فهما منحرفا: 357
ملاحظات عامة حول هذه التصورات : 358
اشارة 358
الملاحظة الأولى: 358
الملاحظة الثانية: 362
الملاحظة الثالثة: 365
اشارة 365
النتيجة الأولى : إلغاء لفكرة الدولة الإسلامية في عصر الغيبة.. 365
النتيجة الثانية: 368
النتيجة الثالثة : 369
الفهم الحقيقي للانتظار ومسؤولية الأمة في عصر الغيبة 370
اشارة 370
يتشكل الفهم الحقيقي للانتظار من خلال العناصر التالية : 370
العنصر الأول: 370
أن نعطي للانتظار حضوره الدائم في كل الواقع الذهني والنفسي والعملي... 370
اشارة 370
اولا: 370
ثانيا : 370
ثالثاً: 370
اشارة 370
وهنا يطرح تساؤل : 371
إذا كانت الروايات تحدد زمانا معينا للظهور كشهر رمضان، أو يوم عاشوراء ... فلماذا هذا الترقب في كل الأزمنة؟ 371

اشارة 371
الرواية الأولى : 371
الرواية الثانية: 372
الرواية الثالثة: 372
الرواية الرابعة: 372
الرواية الخامسة : 373
اشارة 373
اولاً: 373
ثانيا: 373
ثالثا: 374
رابعا: 374
اشارة 374
تساؤل آخر: 376
اشارة 376
ما جدوى هذا الترقب المستمر ما دام الخروج له علاماته القريبة؟ 376
اشارة 376
القسم الأول: العلامات العامة: 376
اشارة 376
العلامة الأولى : امتلاء الأرض بالظلم والجور : 376
العلامة الثانية: ظهور الفتن وكثرة القتل : 379
العلامة الثالثة : المحن والشدائد والابتلاءات الصعبة: 383
العلامة الرابعة : انتشار الفساد والانحراف والفسوق والفجور. 385
العلامة الخامسة : غربة الإسلام وهيمنة قوي الكفر: 387
اشارة 387
من هذه المصادر: 388

القسم الثاني : العلامات الخاصّة: 391
اشارة 391
الخبر الأول: 391
الخبر الثاني: 392
الخبر الثالث: 393
الخبر الرابع: 393
الخبر الخامس : 393
الخبر السادس: 394
الخبر السابع: 395
الخبر الثامن : 395
الخبر التاسع : 397
الخبر العاشر: 397
اشارة 397
رجال الإسناد ثقات : 397
مصادر أخرجت حديث الخسف. 398
ملاحظة : 402
اشارة 402
توضيحان : 402
التوضيح الأول: ماذا تعني كلمة البيداء؟ 402
التوضيح الثاني : من العائذ بالبيت؟ 405
اشارة 405
عودة إلى التساؤل المطروح: 408
اشارة 408
نجيب عن هذا التساؤل: 408
أولا: 408

ثانيا : ---- 408
العنصر الثاني من عناصر الانتظار : ---- 409
الإعداد العملي: ---- 409
اشارة ---- 409
وأهم المكونات والإعدادات لمشروع الانتظار : ---- 409
1- الإعداد الروحي: ---- 409
اشارة ---- 409
فماذا تعني الروحانية؟ ---- 410
اشارة ---- 410
البعد الداخلي : ---- 410
البعد الخارجية: ---- 410
اشارة ---- 410
كيف يتم التفاعل بين البعدين؟ ---- 412
2- الإعداد الفكري : ---- 413
3-الإعداد السلوكي: ---- 413
4- الإعداد الرسالي والجهادي : ---- 414
ولماذا هذا اللون من الإعداد الرسالي العالي جدا؟ ---- 415
اشارة ---- 415
وأهم هذه المعارك : ---- 415
المعركة الأولى : المعركة مع السفياني : ---- 415
اشارة ---- 415
الخبر الأول:المستدرك على الصحيحين 4: 520 (كتاب الفتن و الملاحم): ---- 416
الخبر الثاني : غيبة النعماني 301 ب18 ح4: ---- 416
الخبر الثالث: روضة الكافي 8: 310/ 483: ---- 417
الخبر الرابع : إثبات الوصية ص226. ---- 417

الخبر الخامس : غيبة النعماني 311 ب18ح3. 418
الخبر السادس : غيبة النعماني 310 ب18ح1: 419
الخبر السابع: الكافي 8: 274/ 412: 420
المعركة الثانية ، المعركة مع الدجال: 421
اشارة 421
النموذج الأول : 421
النموذج الثاني: 423
اشارة 423
دونته مصادر كثيرة منها: 423
النموذج الثالثه: 425
اشارة 425
دونته مصادر كثيرة بتفاوت في الألفاظ منها : 425
النموذج الرابع: 427
اشارة 427
دونته مصادر كثيرة منها : 427
النموذج الخامس : 429
اشارة 429
دونته مصادر كثيرة منها: 429
النموذج السادس : 431
اشارة 431
ملاحظة : 432
اشارة 432
نلاحظ على التضعيفات: 432
اولا: 432
ثانيا : 432

ثالثا: 433
اشارة 433
حديث السفينة دونته مصادر كثيرة: 433
النموذج السابع: 434
النموذج الثامن : 436
المعركة الثالثة : المعركة مع اليهود: 437
اشارة 437
نقرأ الأخبار التالية: 437
اشارة 437
هذه الروايات بألفاظها المتقاربة دونتها مصادر كثيرة، وبأسانيد فيها الصحيح: 438
اشارة 438
رجال الإسناد: 441
ملاحظة : 441
اشارة 441
ودليلنا على ذلك : 442
اولًا: 442
ثانيا: 442
ثالثا: 442
اشارة 442
ملاحظة : 444
معارك ومعارك : 445
اشارة 445
نقرأ ذلك في مجموعة من الأخبار: 445
رجال الإسناد كلهم ثقات: 445
الصفات والمكونات في ضوء الروايات: 449

اشارة 449
نضع بين أيدينا نماذج من تلك الروايات : 449
الرواية الأولى: المستدرك على الصحيحين 4: 554 : 449
الرواية الثانية: كتاب الفضل بن شاذان (على ما في غيبة الطوسي 476/ 501) 451
الرواية الثالثة : غيبة النعماني ص207 ب11/ح16: 451
الرواية الرابعة: كمال الدين 2: 654ب 57/ 20 : 451
الرواية الخامسة: المصنف لابن أبي شيبة 15: 45/ 19070. 452
الرواية السادسة : الاختصاص للشيخ المفيد ص208 - 209: 453
الرواية السابعة، الغيبة الفضل بن شاذان (على ما في كفاية المهتدي ص 224 ذيل حديث 39): 453
اشارة 453
رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء: 454
الرواية الثامنة: إثبات الرجعة (على ما في كفاية المهتدي ص217 ذيل حديث 39): 454
اشارة 454
رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء: 455
العنصر الثالث :من عناصر الانتظار: 455
الارتباط بالقيادة النائبة: 455
اشارة 455
للإمام المهدي غيبتان : 455
الغيبة الصغرى: 455
اشارة 455
الغيبة الكبرى: 457
وهذا ما أكدته عدة نصوص: 458
النص الأول : كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص 176: 458
اشارة 458
أثار البعض إشكالا سنديا حول هذا التوقيع، وهذا الإشكال يتألف من نقطتين : 458

النقطة الأولى : عدم صحة صدوره عن الكليني، ما دام لم يذكره في كتاب (الكافي). 458
ويلاحظ على هذه النقطة : 458
اشارة 458
الإسناد الأول: إسناد الشيخ الصدوق في كتاب (كمال الدين 2: 483 ب 45/)حديث 4) 458
الإسناد الثاني : إسناد الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة 176): 459
النقطة الثانية : التشكيك في وثاقة إسحاق بن يعقوب. 460
ونلاحظ على هذه النقطة: 460
اولا: 460
ثانيا: 460
دلالة النص : 460
اشارة 460
1- «رواة الحديث : 460
2- لماذا قال التوقيع: «رواة حديثنا ؟ 461
3- «الحوادث الواقعة» وتصنف إلى: 461
النص الثاني : أصول الكافي 1: 67/ حديث 10 كتاب القضاء باب صفات القاضي: 461
اشارة 461
دلالة النص : 463
النص الثالث: الكافي 1: 33/ حديث 19: 463
النص الرابع: معاني الأخبار ص 180: 464
النص الخامس: من لا يحضره الفقيه 3: 393/ 3218، أبواب القضاء والأحكام، باب من يجوز التحاكم إليه ومن لا يجوز: 465
النص السادس : أصول الكافي 1: 23 / 57، كتاب العقل والجهل باب ثواب العالم والمتعلم: 465
اشارة 465
روى الشيخ الكليني هذا الحديث بثلاثة أسانيد: 466
الإسناد الأول: 466
الإسناد الثاني: 466

الإسناد الثالث: 466
اشارة 466
دلالة النص: 467
فأئمتنا الأطهار عليهم السلام ورثوا عن رسول الله عليه السلام ثلاثة مواقع أساسية: 467
اشارة 467
ملاحظة : 467
اشارة 467
المعطى الثالث : المعطى السلوكي: 468
اشارة 468
وأهم هذه الإعدادات: 468
المعطى الرابع: التنظيمي القيادي: 472
اشارة 472
مؤهلات القيادة النائبة: 472
1- المؤهل العلمي والثقافي: 472
2- المؤهل النفسي والسلوكي: 472
اشارة 472
وفي تعريف «العدالة، برزت عدة نظريات منها : 473
النظرية الأولى : 473
النظرية الثانية : 473
النظرية الثالثة : 473
3- المؤهل القيادي 473
اشارة 473
ويفترض في «القيادة المرجعية»: 475
مسؤوليات ومهام القيادة النائبة: 475
اشارة 475

هنا يطرح هذا السؤال: 476
هل تملك المرجعية الدينية سلطة القرار في الشؤون العامة للأمة؟ 476
اشارة 476
النظرية الأولى: 476
النظرية الثانية: 476
النظرية الثالثة: 477
اشارة 477
ملاحظة: 477
المراحل التاريخية للمرجعية الدينية: 478
اشارة 478
المرحلة الأولى : مرحلة الاتصال الفردي: 478
المرحلة الثانية: مرحلة الجهاز المرجعي: 478
المرحلة الثالثة : مرحلة التمركز والاستقطاب: 478
المرحلة الرابعة : مرحلة القيادة: 479
الشهيد الصدر ومشروع المرجعية الصالحة: 479
اشارة 479
المنطلق الأول: 479
المنطلق الثاني: 479
المنطلق الثالث: 480
المنطلق الرابع: 480
أبعاد المشروع المرجعي عند الشهيد الصدر: 480
اشارة 480
وإنما كان همه يتجه إلى مجموعة أبعاد : 480
البعد الأول: تطوير الكفاءات الذاتية للمرجعية: 480
البعد الثاني : تطوير أهداف المرجعية: 481

البعد الثالث: تطوير أسلوب العمل المرجعي: ----- 482
وأما فكرة أسلوب المرجعية وواقعها العملي فهي تستهدف : ----- 483
اشارة ----- 483
مراحل المرجعية الصالحة: ----- 487
حدد الشهيد الصدر للمرجعية الصالحة ثلاث مراحل ----- 487
المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية: ----- 489
اشارة ----- 489
1- الدور المطلوب من المرجع ----- 489
2- نماذج رائدة للمرجعية ----- 489
2- نحو مشروع شامل للمرجعية ----- 491
4- نظرتان للتجديد ----- 492
5- المقترحات المطروحة حول المرجعية ----- 493
اشارة ----- 493
المقترح الأول: المجلس الفقهي: ----- 493
اشارة ----- 493
يناقش سماحة السيد فضل الله هذا الطرح من ناحيتين: ----- 494
اشارة ----- 494
وفي العودة إلى سؤال، من الذي يعين المجتهدين في هذا المجلس؟ ----- 494
وفي سياق المناقشة لهذا المقترح طرحت عدة نقاط : ----- 496
المقترح الثاني : تجزءة التقليد : ----- 496
المقترح الثالث: مؤتمر الفقهاء الشيعة: ----- 496
الإشكال الثالثة-الإشكال السابع: ----- 497
الإختلافات حول الغيبة ----- 497
اشارة ----- 497
النقطة الأولى : ----- 500

الاختلاف في مكان الغيبة 500
نقد النقطة الأولى 501
نلاحظ على هذه النقطة: 501
اولًا: 501
ثانيا : 501
ثالثا: 501
رابعا : 502
خامسًا: 502
النقطة الثانية : 503
الاختلاف في مدة الغيبة 503
اشارة 503
النقد النقطة الثانية 504
نلاحظ على هذه النقطة: 504
اولًا: 504
ثانيا: 505
ثالثا: 505
اشارة 505
نعيد إلى ذاكرة القارئ نماذج من الروايات التي تقدمت: 505
رابعا: 510
النقطة الثالثة : 513
الاختلاف في تفسيرالغيبة 513
اشارة 513
نقد النقطة الثالثة 513
اشارة 513
اولًا: 513

ثانيا: 513
ثالثا: 514
النقطة الرابعة: 515
الاختلاف في وقت ابتداء الغيبة 515
اشارة 515
نقد النقطة الرابعة 516
نلاحظ على هذه النقطة : 516
أولا: 516
ثانيا : 516
ثالثا: 516
الفهرس 517
فهرس الإشكالية الثالثة 519
تعريف مركز 527

الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف قراءة في الإشكاليات المجلد 5

اشارة

الإمام المنتظر قراءة في الإشكالياتِ (الجزء الخامس)

(الجزء الخامس)

السيد عبد الله الغريفي

السهلة الشمالية – البحرين

دارالسلام

بيروت – لبنان

مركز ابن إدريس العلي

ص: 1

اشارة

الطبعة الأولى

1433ه- 2012م

حقوق الطبع محفوظة لدى لجنة الغريفي الثقافية©

مكتب سماحة العلامة السيد عبد الله الغريفي

هاتف: 31340174-973+/ فاكس:03130471-379+

الموقع الإلكتروني :www.alghuraifi.org

البريد الإلكتروني،lajn@aIghuraifi.org

السهلة الشمالية – البحرين

دارالسلام

بيروت – لبنان

مركز ابن إدريس العلي

لبنان : 00961346159 -009611472192

العراق : 009647802150376

E-mail:daralsalamco@hotmail.com

مركز ابن ادريس الحلى

للتنمية الفقهية والثقافية

العراق – النجف الأشرف

الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف قراءة في الإشكاليات

(الجزء الخامس)

السيد عبد الله الغريفي

دارالسلام

مركز ابن إدريس الحلي

للتنمية الفقهية والثقافية

ص: 3

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 4

الإشكالية الثالثة إشكاليّة العمر الطويل

اشارة

ص: 5

اشكالية العمر الطويل

الإشكال الأول: الإشكال الدينيّ

الإشكال الثاني: الإشكال العقليّ

الإشكال الثالث: الإشكال العلميّ.

الإشكال الرابع: الإشكال العقيديّ.

الإشكال الخامس: الإشكال التاريخي.

الإشكال السادس: الإشكال العمليّ.

الإشكال السابع: الاختلاف حول الغَيبة.

التأريخ لإشكالية العمر الطويل

لكي نؤرّخ لهذه الإشكاليّة نحاول أن نتابع عدة مراحل

المرحلة الأولى :

التهيئة لاستيعاب «ظاهرة الغيبة وطول العمر »:

هـذه الظـاهرة في حيـاة الإمـام المهـدي عليه السـلام كلام غير مألوفـة، الأمر الـذي فرض أن تتحشّد الروايات من أجل تهيئـة الـذهنيّات لاستيعابها والقبول بها، وبذلك شكّلت هذه الروايات «أساسا» لمواجهة الإشكاليّة.

وقد عالجنا «روايات الغَيبة» متناً وسنداً في مبحث سابق من مباحث هذاالكتاب .$ج 2 ص 469 من هذا الكتاب.$

ونعيد لذاكرة القارئ نموذجين من تلك الروايات.

النموذج الأول:

●● عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام

يقول:

« إن بَلَغَكُم عَن صـاحِبِ هـٰذَا الأَمرِ [الإمام المهـدي] عليه السـلام غَيبَـةٌ فَلا تُنكِروهَا » $الكليني: أصول الكافي 1: 199 كتاب الحُجة / حديث 900. $.

ص: 9

رجال الإسناد :

- ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني:

– «أوثق الناس في الحديث وأثبتهم – تقدّم في أسانيد كثيرة».

- علي بن إبراهيم القمّي:

– «ثقة في الحديث، ثبتٌ، معتمدٌ – تقدّم في أسانيد كثيرة».

- إبراهيم بن هاشم القمي:

– «ثقة من شيوخ الإجازة – تقدّم».

- محمد بن أبي عمير:

– من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم – تقدّم».

- محمد بن مسلم :

– «فقية ورع من أوثق الناس – تقدّم».

النموذج الثاني :

●● عن زرارة قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام:

«يأتي على الناس زمانٌ يغيبٌ عنهم إمامهم فقلت له: ما يصنع النّاس في ذلك الزمان؟

قال: يتمسّكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبيّن لهم)$ الصدوق: كمال الدين 2: 250 ب33/ حديث 44.$.

رجال الإسناد :

- محمد بن علي بن الحسين الصدوق:

– «اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره – تقدّم في أسانيد كثيرة».

- علي بن الحسين بن بابويه:

– «فقيه جليلٌ ثقةٌ – تقدّم».

- عبد الله بن جعفر الحميري:

– شيخ القمّيين ووجههم ثقة – تقدّم».

- أيوب بن نوح

– «عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام ، مأمونٌ، شديد الورع، ثقةٌ في رواياته – تقدّم »

- محمد بن أبي عمير:

– من أوثق الناس وأصدقهم وأورعهم – تقدّم».

- جميل بن دراج:

– «وجه الطائفة ثقة – تقدُم».

- زرارة بن أعين؛

– فقيه قارئ صادق فيما يرويه، ثقة اجتمعت فيه خلال الفضل والدين –تقدّم».

المرحلة الثانية :

تدوين روايات الغيبة وطول العمر:

دوّنت مصادر شيعيةٍ «روايات الغَيبة وطول العمر» وبذلك شكّل هذا التدوين مرحلةً أخرى في سياق التأريخ للإشكاليّة المذكورة.

ص: 11

وهذه نماذج من تلك المصادر والمصنّفات:

1- القَيبة للفضل بن شاذان (المتوفى سنة 260 ه) [عاش قبل عصر الغَيبة الصغرى التي بدأت سنة 260 ه وانتهت سنة 329 ه.].

2- أصول الكافي لثقة الإسلام الكليني (ت/ 329) [عاصر الغَيبة الصغرى].

3- غيبة النعماني لمحمد بن إبراهيم النعماني (معاصرٌ للشيخ الكليني) عاصر القبة الصغرى].

4- إثبات الوصيّة للمسعودي (ت/ 333 ه) [عاصر الغيبة الصغرى].

5- كمال الدين للشيخ الصّدوق (ت/ 381 ه) [أدرك أواخر الغيبة الصغرى].

6- كفاية الأثر للخزّاز القمّي (من تلامذة الصدوق) [بدايات عصر الغيبةالكبرى].

7- الفصول العشرة في الغيبة للشيخ المفيد (ت/413ه) [بدايات عصر الغيبة الكبري].

8- كتاب الغَيبة للشيخ الطوسي (ت/460 ه) [بدايات عصر الغيبةالكبرى].

المرحلة الثالثة :

إشكالية العمر الطويل: الطرح والمناقشة

اشارة

حينما نقرأ مصـنّفات المسـلمين الأولى التي تناولت «مسألـة المهديّ» نجد طائفة منها اقتصـرت على تدوين «الأحاديث العامّة»، وأخرى دوّنت «أحاديث الغَيبة»، وثالثة أثارت «إشكاليّة الغيبة وطول العمر» إثباتاً أو نفياً.

وأقتصر هنا على ذكر بعض من المصنَفات السَنية

اشارة

*وأقتصر هنا على ذكر بعض من المصنَفات السَنية$ مر ذكر هذه المصنفات تفصيلا.$. *وأقتصر هنا على ذكر بعض من المصنَفات السَنية$ مر ذكر هذه المصنفات تفصيلا.$.

1- المصنف للحافظ الصنعاني (ت/ 211 ه):

[قبل الغيبة]تناول الأحاديث العامّة فقط في الجزء الحادي عشر /باب المهديّ.

2- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت)/ 240 ه):

[قبل عصر الغيبة] تناول أحاديث المهديّ العامّة في عدّة أجزاء من مسنده(تقدّمت الشواهد على ذلك).

3- سنن ابن ماجه (ت/ 275 ه):

[عاصر بداية الغيبة الصغرى]تناول أحاديث المهدي العامة في الجزء الثاني، كتاب الفتن، باب خروج المهديّ.

4- سنن أبي داوود (ت/ 275 ه):

[عاصر بداية الغيبة الصغرى]تناول أحاديث المهديّ العامة في الجزء الرابع، كتاب المهديّ.

5- سنن الترمذي (ت/ 279 ه):

[عاصر بداية الغَيبة الصغرى] تناول أحاديث المهديّ العامة في الجزء الرابع، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهديّ.

6- المعجم الكبير للطبراني (ت/ 360 ه)

[عاصر أواخر الغَيبة الصغرى وبداية الكبرى]تناول أحاديث المهديّ العامّة في الجزء العاشر، الأحاديث من 10213 حتى 10230.

7- معالم السنن للخطابي (ت/ 388 ه)؛

[عاصر أواخر الغيبة الصغرى وبداية الكبرى]تناول أحاديث المهديّ العامّة

في شرحه لسنن أبي داوود.

8- مستدرك الحاكم النيسابوري (ت /405 ه)

[عاصر بدايات الغَيبة الكبرى]تناول أحاديث المهديّ العامّة في الجزء الرابع، كتاب الفتن والملاحم.

9- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي (ت)/652 ه):

أشار ضـمناً إلى «إشكاليّة العمر الطويل، وناقشها بقوله: «وليس ببدعٍ ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين... مدّ الله أعمار جمعٍ كثيرٍ من خلقه من أصفيائه وأوليائه، ومن مطروديه وأعدائه – وساق أمثلةً على ذلك ثمّ قال – فأيّ مانعٍ من امتداد عمر الصالح الخلف الناصح [يعني الإمام المهديّ]إلى أن يظهر فيعمل ما حكم الله له به$الشافعي: مطالب السؤول، الجزء الثاني، الباب الثاني عشر.$.

10- تذكرة الخواص للعلّامة سبط بن الجوزي (ت/ 654 ه)

أشار إلى الأدلّة التي يحتجّ بها الشيعة الإماميّة، ولم يعقّب عليها، ممّا يوحي بتسليمه بها... قال في تذكرته (فصل في ذكر الحجّة المهديُ):

«وعامة الإماميّة على أنّ الخلف الحُجة موجودٌ وأنه حيٌ يُرزق، ويحتجّون بأدلّةٍ – وذكر أدلّتهم ولم يعقّب عليها –».

11- البيان في أخبارصاحب الزّمان لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت/658 ه):

افترض وجود إشكاليّة وأجاب عنها بقوله: «من الأدلّة على كون المهدي حيّا

باقيًا منذ غَيبته إلى الآن [زمان الكنجي الشافعي]وأنه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم، والخضر، وإلياس من أولياء الله، وبقاء الأعور الـدّجال وإبليس اللعين من أعـداء الله، هؤلاء ثبت بقـاؤهم بالكتاب والسّنة – وساق طرفاً من أدلـة الكتاب والسـنة –» $نقلا عن الفصول المهمّة، الفصل الثاني عشر.$.

12- شرح المقاصد للتفتازاني الشافعي (ت /793 ه):

اشارة

ذكر في كتابه إشكالية العمر الطويل حيث قال $التفتازاني: شرح المقاصد ج 7 ص 307، 308.$:

«وزعمت الإماميّة من الشـيعة أنّه [يعني المهديّ]محمد بن الحسن العسـكريّ، اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء، ولا اسـتحالة في طول عمره كنوحٍ ولقمان والخضرع عليهم السلام وأنكر ذلك سائر الفرق...».

- ثم ساق مبّررات الإنكار - :

1- «لأنّه ادعاء أمر يُسـتبعد جـدّا، إذ لم يُعهد في الأمة مثل هذه الأعمار من غير دليل عليه ولا أمارةٍ ولا إشارةٍ قامت من النبيّ (صـلى الله عليه [وآله] وسلّم)».

2- «ولأن اختفاء إمام هذا القدر من الأيام بحيث لا يذكر منه إلّا الاسم بعيدٌ جدًّا».

3- «ولأن بعثه مع هذا الاختفاء عبثٌ، إذ المقصود من الإمامة الشريعة وحفظ النظام ورفع الجور ونحو ذلك»

4- «ولوسـلّم، فكان ينبغي أن يكون ظاهراً، ليظهر دعوى الإمامـة كسائر الأئمـة من أهل البيت، ليسـتظهر به الأولياء، وينتفع به الناس، لأن أولى الأزمنة بالظهور هذا الزمان».

ص: 15

13- الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي (تا/ 855ه):

أورد كلاـم الكنجي الشافعي المـدوّن في كتاب (البيان في أخبار صاحب الزّمان) حيث اسـتدل على بقاء الإمام المهـديّ ولـم يُعقّب على كلامه$الفصول المهمة، في الفصل الثاني عشر.$.

14- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للإمام عبد الوهاب الشعراني (تا/973 ه):

ذكر «الإمـام المهـديّ» مؤكّـداً بقـاءه واسـتمرار حياته حتى يجتمع بعيسـى بن مريم عليهم السـلام$اليواقيت والجواهر: المبحث الخامس والستون$.

15- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي الشافعي (ت /974 ها):

تعرّض إلى إشـكاليّة العمر الطويل قائلاً: «إنّ تغيّب شـخصٍ هذه المدّة المديدة من خوارق العادات، فلو كان هو[محمد بن الحسن]لكان وصفه (صلّى الله عليه [وآله]وسلّم) بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك ممّا مرّ $ابن حجر: الصواعق المحرقة ص 166.$.

16- غالية المواعظ لأبي البركات الألوسي الحنفي (ت/1317 ه):

أشار إلى مـذهب الإمامية في المهديّ المنتظر بقوله: «ويُعرف عندهم بالحجة والمنتظر والقائم... وهوحي الآن موجود في الدنيا، وهذا مع بُعده في العقل، لا يؤيّده صحيح نقل»$الألوسي: غالية المواعظ 1: 78.$.

ص: 16

الإشكالية الثالثة – الإشكال الأول:

الإشكال الديني

«فرضية العمر الطويل لا تملك سندا دينيًا»

النصوص الدينية تنفي هذه الفرضية.

ص: 17

من الإشكالات التي تُواجه عقيدة الشيعة في ما يُؤمنون به من «بقاء الإمام المهديّ» هذا العمر المديد الذي تجاوز المألوف من الأعمار، إنّ هذه العقيدة لا تملك سنداً دينيّا من الكتاب والسنّة» لا على مستوى «الإمكان، ولا على مستوى «الوقوع».

فلا يصحُّ أن تتشكّل عقيدةٌ غير مألوفة جدّا – كما هي عقيدة الشيعة في بقاء الإمام المهديّ – من دون التوفّر على نصوص دينية قطعية صريحة تتحدث عن «إمكانية» هذا البقاء، وعن الإخبار بحدوثه في سياق الحديث عن مسألة «المهدي» التي تواترت الروايات حولها، وهذا ما لا نجد له أثراً في المصادر الإسلامية وربُما نجد ما يؤكد على نفيه، حسب ما جاء في النصوص القرآنية:

- «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ»$الأنبياء: آية 34.$
- « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ »$آل عمران: آية 185.$
- «نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ»$الواقعة: آية 60.$

الاشكالية الثالثة- الاشكال الاول:

نقد الاشكال الاول

اشارة

ص: 21

السند الديني من القرآن

أولا : نصوص قرآنية أكدت ظاهرة العمر الطويل:

النص الأول:

سورة العنكبوت / الآية 14:

●«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ».

يبدو من ظاهر النص القرآني أنه يتحدث عن «مرحلة الدعوة قبل الطوفان» أما كم هو عمر نوح حين بدأ الدعوة وكم بقي بعد الطوفان، فالنص لا يُشير إلى ذلك، وربّما أوضحت ذلك المصادر الحديثية والتفسيريّة والتاريخيّة.

في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«عاش نوح عليه السلام أَلْفَي سَنة وخمسمائة سنة، منها ثمانُمائة وخمسونَ سنة قَبلَ أن يُبعث، وألفُ سنة إلّا خمسين عاماً وهوفي قومه يدعوهُم، وسبعمائة عام بعدَ ما نَزَلَ منَ السفينةِ ونَضَبَ الماءُ، فمَصّرَ الأمصَارَ وأسكَنَ وُلدهُ البُلدانَ»$الصدوق: كمال الدين 2: 523 ب 46/ حديث رقم 1.$.

الحديث رجاله ثقات :

● أبو جعفر الصدوق:

– «اتفقت الكلمات على وثاقته، وجلالة قدره، وعظم منزلته – تقدم في أسانيد كثيرة».

ص: 23

- محمد بن الحسن بن الوليده:

– «ثقةٌ ثقةٌ عين – تقدّم».

- محمد بن الحسن الصفار

– «ثقة عظيم القدر – تقدم»

- أحمد بن محمد بن عيسى :

– شيخ القميّين ووجههم وفقيههم ثقة – تقدّم».

- علي بن الحكم بن الزبير:

– «ثقةٌ جليل القدر».

انظره: منتهى المقال 4/ 2006.

- هشام بن سالم:

– «ثقة ثقة – تقدّم».

فإذا كانت الإرادة الإلهيّة منحت نبيّ الله نوحاً عليه السلام هذا العمر الطويل ليُمارس دوره في إعادة بناء المجتمع البشريّ من جديدٍ بعد الطوفان، فما المانع أن تمنح الإرادة الإلهيّة الإمام المهديّ عليه السلام العمر الطويل ليُمارس دوره في إعادة بناء العالم من جديدٍ بعد هذه الطوفانات الخطيرة التي دمّرت العالم.

النص الثاني:

سورة النساء الآيات 157–159

«وَمَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَ لَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا،بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًاو،إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»

ص: 24

النص القرآني – هنا – يعالج بالنفي «العقيدة المسيحية» في ما تزعمه من «قتل

المسيح وصلبه» وقد تشكّلت هذه العقيدة في الذهنية المسيحية من خلال «النصوص الإنجيلية المحترفة» فيما أكدته من فكرة «القتل والصلب» وفي ما صاغته من أسطورة (القربان والفداء) حيث زعمت بأنّ المسيح إنما جاء لهذا العالم ليكون (قرباناً) يغسل بدمه ذنوب البشر وينقذهم من العذاب.

والقرآن في هذا المقطع من سورة النساء ينفي بشدّة هذا الوهم الكاذب الذي عاش في العقل المسيحيّ عدّة قرون، ويؤكّد في المقابل «قضية الرفع للسيد المسيح».

وقد جاءت الروايات في مصادر الحديث والتفسير عند المسلمين لتقول بأن المسيح عليه السلام لا زال حيًّا وسوف ينزل من السّماء في آخر الزّمان، ويصلّي خلف الإمام المهديّ الذي يظهر في آخر الدنيا فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ...

ومن هذه الروايات ما دونته أمهات المصادر الحديثية:

1- صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء | باب نزول عيسى):

- عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها».

قال أبو هريرة راوي الحديث: واقرأوا إن شئتم « وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهيداً »

2- صحيح البخاري (الباب نفسه):

- عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم».

3- صحيح مسلم (كتاب الإيمان / باب نزول عيسى بن مريم):

- عن رسول الله (صلى الله عليه و [وآله] وسلم) قال:

«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم [عليه السلام]كما مقسطا -إلى آخر الحديث كما جاء في البخاري -».

4- صحيح مسلم (الباب نفسه):

- عن رسول الله (صلى الله عليه[وآله]وسلم) قال:

«والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا ، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها،ولتذهبن الشحناء والتباغض و التحاسد ،و لَيَدعُوَنَّ [لَيَدعَوُنَّ] إلى المال فلا يقبله أحَد».

5. صحيح مسلم (الباب نفسه):

- عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم».

6. صحيح مسلم (الباب نفسه):

- عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال فصل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

7- الجامع الصحيح = سنن الترمذي (كتاب الفتن /الحديث 2233):

أخرج الحديث كما جاء في البخاري ومسلم.

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

8- الجامع الصحيح (الباب نفسه):

- عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«كيف تهلك أمة أنا أولها، والهديُّ أوسطها، والمسي آخرها».

ملاحظة :

اشارة

مرت أحاديث نزول عيسى عليه السلام ضمن مباحث سابقة.

انظر:

- الإشكالية الأولى، العنصر الثاني، النقطة الخامسة، وكذلك: العنصر الرابع،المقولة الرابعة.

بعض كلمات المفسرين:

في قوله تعالى في سورة آل عمران / الآية 55:

اشارة

«وإذ قَالَ اللهُ يَا عِيسىَ إنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ إلَيَّ».

(1) الرازي في تفسيره الكبير (3: 237 - ط 3، دار إحياء التراث) :

اشارة

في معنى قوله تعالى «مُتَوفّيكَ »و قال الرازي:

اختلف أهل التأويل على طريقين:

الطريق الأول:

اشارة

إجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير فيها: ثم ذكر في بيان هذاالطريق مجموعة وجوه:

ص: 27

الوجه الأول:

المعنى «متمّمٌ عمرك، فحينئذ أتوفاك فلا أتركهم حتى يقتلوك بل أنا رافعك إلى سمائي...».

الوجه الثاني:

«مميتك... ثم اختلفوا [أصحاب هذا الوجه]على ثلاث أوجهٍ أحدها: تُوفّي ثلاث ساعات ثم رُفع، وثانيها : تُوفّي سبع ساعات ثمّ أحياه الله ورفعه، والثالث: أنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء...».

الوجه الثالث:

«الآيـة تـدل على أنه تعالى يفعل به هـذه الأفعال، فأما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه موقوف على الدليل، وقد ثبت الدليل أنه حيٌّ وورد الخبر عن النبيّ (صلى الله عليه[وآله]و سلّم) : (أنه سينزل ويقتل الدجّال) ثم إنه تعالى يتوفاه بعد ذلك».

الوجه الرابع:

«متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك».

الوجه الخامسة:

«التوفي أخذ الشيئ وافياً... أي رفعه الله بتمامه إلى السّماء بروحه وجسده...».

الوجه السادس :

أي أجعلك كالمتوفّى لأنه إذا رُفع إلى السّماء وانقطع خبره وأثره عن الأرض كان كالمتوفى».

ص: 28

الوجه السابع:

«التوفّي هو القبض» وله أنواع: بالموت، بالإصعاد إلى السماء...».

الوجه الثامن:

«مستوفي عملك، ورافع عملك إليّ».

الطريق الثاني:

فرض التقديم والتأخير في الآية :

(وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) يقتضي أنه رفعه حيًّا...

(ومطهرك من الذين كفروا)..

(ومتوفّيك) بعد إنزالي إيّاك في الدنيا...».

(2) الطبري في تفسيره جامع البيان (3: 394، ط دار الفكر):

قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله عزّوجلّ في هذه الآية:

فقال بعضهم: هي وفاة نوم، أي رافعك في نومك [وذكر رواية عن رسول الله صلى الله و عليه وآله] قال لليهود: «إن عيسى لم يمت وإنّه راجع إليكم قبل يوم القيامة».

وقال آخرون: إنّي قابضك من الأرض... أي قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت...

[وذكر في ذلك روايات]».

وقال آخرون: «إني متوفيك وفاة موت» [وذكر أقوالاً في معنى الموت].

وقال آخرون: إنّي رافعك إليب، ومطهرك من الذين كفروا ، ومتوفّيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا...

قال أبو جعفر: «وأولى هـذه الأقوال بالصـحة عنـدنا قول من قال: معنى ذلك: إنّي قابضك من الأرض ورافعك إليَّ، لتواتر الأخبار عن رسول الله (صـلى الله عليه [وآله] وسـلم) أنه قال: (ينزل عيسـى بن مريم فيقتل الـدّجال) ثمّ يمكث في الأرض مـدّة ذكرها واختلفت الروايـة في مبلغها، ثمّ يموت فيصلّي عليه المسلمون ويدفنونه»

[وساق مجموعة روايات].

(3) القرطبي في تفسيره (99:4 ط دار إحياء التراث):

قال القرطبي في تفسير الآية:

وقال جماعة من أهل المعاني منهم الضـحّاك والفرّاء في قوله تعالى: (وإِذ قَالَ الله يَا عِيسَـ ى إِنّي مُتَوَفيكَ... الآية) على التقديم والتأخير لأنّ الواو لا توجب الرتبة، والمعنى إني رافعك إلي ومطهِّرك من الذين كفروا ومتوفّيك بعد أن تنزل من السماء...

وذكر أقوالاً أخرى مرّ ذكرها فيما أورده الرازي – (ثم قال):

«والصـحيح أن الله تعالى رفعه إلى السـماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد وهو اختيار الطبري، وهو الصـحيح عن ابن عباس وقاله الضحاك...».

(4) ابن كثيرين تفسيره (2: 39):

ساق أقوال المفسرين – ثم قال –:

«وقال الأكثرون: المراد بالوفاة ههنا النوم وكما قال تعالى(وَهُوَ الّذِي يَتَوَفّاكُم بِاللّيْلِ)$الأنعام: آية 60.$ الآية.

وقال تعالى: (اللّهُ يَتَوَفّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا)$الزمر: أية 42.$الآية،وكان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: إذا قام من النوم: (الحمد لله

الـذي أحيانا بعد ما أماتنا) وقال تعالى(وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظيماً،وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسـيحَ عيسـَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صـَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفى شَكّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْم إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقيناً،بَلْ رَفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ...)$ النساء: الآيات 156-158.$.

(5) الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (2: 305):

اشارة

قال الطبرسي في تفسير الآية:

وقيل في معناه أقوال:

أحـدها : إنّ المراد به: إنّي قابضـك برفعـك من الأـرض إلى السـماء من غير وفاةٍ بموتٍ، عن الحسن وكعبٍ وابن جريـج وابن زيـد والكلبي وغيرهم.

وعلى هذا القول يكون للمتوفى تأويلان:

أحدهما: إني رافعك إليّ وافيّا لم ينالوا منك شيئاً من قولهم: توفيت كذاواستوفيت أي: أخذته تامًّا.

والآخر: إنّي متسلّمك، من قولهم: توفّيت منه كذا: أي تسلّمته.

وثانيها: إنّي متوفيك وفاة نوم...، عن الربيع قال: رفعه نائماً، ويـدلّ عليه قوله: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفّاكُم بِاللَّيْلِ)$الأنعام: آية 60. $أي يُميتكم لأنّ النوم أخو الموت...

وثالثهـا : إني متوفّيـك وفاة نومٍ عن ابن عباس ووهب قال «أماته الله ثلاث ساعاتٍ، فأماالنحويّون فيقولون: هو على التقـديم والتأخير أيّ إنّي رافعك ومتوفيّك...

(ثم قال): ويـدل عليه ما رُوي عن النبيّ صـلى الله و عليه وآله أنه قال: (إنّ عيسـى بن مريم لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة)، وقد صحّ عنه صلى الله و عليه وآله أنه قال: (كيف أنتم إذا

نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) رواه البخاري ومسلم في الصحيح، فعلى هذا يكون تقديره: إني قابضك بالموت بعد نزولك من السّماء».

النص الثالث:

سورة الكهف /الآيات 11، 12، 18، 25:

•(فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)$الكهف: آية 11 و12.$.

•(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا)$الكهف: آية 18.$

•(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)$الكهف: آية 25.$.

هذه الآيات القرآنية تتحدث عن «أصحاب الكهف» وقد بقوا أحياء وهم نيام، وكلبهم باسط ذراعيه بالوسيط، واستمروا في رقدتهم ثلاث مائة سنين وازدادواتسعاً.

ولم يتحدث القرآن عن أعمارهم قبل الرقدة الطويلة، وكم بقوا بعد أن بُعثوامن رقدتهم؟

وإذا كانت الحكمة الإلهيّة فرضت أن يبقى هؤلاء الفتية الذين فروا بدينهم هذه السنين رقوداً، ثم بعثهم الله سبحانه، فقد فرضت حكمة الله أن يبقى «الإمام المهديّ» هذا العمر المديد ، وسوف يظهر بإذن الله تعالى ليملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلماً وجوراً.

قد يقال:

إن أصحاب الكهف أخبر عنهم قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قلنا:

والإمام المهديّ أخبر عنه نبيّ لا ينطق عن الهوى(إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)$النجم: آية 4.$

وكون المسألة في «قصة المهديب» غيباً من غيب الله تعالى، فالإيمان به خاضعٌ لتوفّر «الإثباتات الشرعية»، وحيث تثبت لدينا – وبكل اطمئنان – صحة ما صدر عن رسول الله صلى الله و عليه وآله في شأن «الإمام المهدي» عليه السلام فلا مناص من التسليم والإذعان والتصديق..

ولا تشكل «مسألة العمر» سببا للريبة والشّك والتردّد والتوقف ما دام ذلك ممكناً ضمن مسارات «الحكمة الإلهية» كما حدث لعيسى والخضر وإلياس من أولياء الله، وكما حدث لإبليس والدجّال من أعداء الله.

النص الرابع:

سورة الحجر /الآيات 36، 37، 38.

سورة ص /الآيات 79، 80، 81.

●(قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ،قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ،إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)$الحجر: الآيات 26، 27، 28 $.

ص: 33

- صدر الأمر الإلهي إلى الملائكة بالسجود لآدم (ثُمّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ)$الأعراف: آية 11.$.

- فاستجاب الملائكة لأمر الله تعالى (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)$الحجر: آية 30.$.

- وتمرد أبليس على الأمر الإلهي (إِلّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)$ ص: آية 74.$

- وبرر تمرده وعصيانه بقوله (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)$الأعراف: آية 12. $.

- وجاء الطرد الإلهي (قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنّكَ رَجِيمٌ،وَإِنّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدّينِ)$ ص: آية 77، 78. $.

- طرده الله من الجنة مهيناً ذليلاً تلاحقه اللعنة الإلهية إلى يوم القيامة.

- وهنا يطلب إبليس من الله جل وعلا أن يمنحه البقاء في الدنيا إلى يوم القيامة(قَالَ رَب فَأنظِرني إِلَى يَومَ يُبعَثُونَ).

- فاستجاب الله سبحانه طلبه (قَالَ إن مِنَ المُنظَرِينَ، إِلَى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ).

وهكذا كان لله حكمة في ذلك...

فمتى ما اقتضت حكمة الله أن يطول «عمر نبيّ من الأنبياء» أو «عمر ولي من الأولياء» أو «عمر شقي من الأشقياء» منحه الله تعالى ذلك العمر مهما طال وامتدّ، وتبقى الإرادة المطلقة له سبحانه...

من خلال ما تقدم من نصوص قرآنية نخلص إلى القول بأن «فرضية العمرالطويل، فيما يتجاوز المألوف فرضية تملك «شواهد قرآنية».

ثانيا : آيات قرآنية فُسِّرت. من خلال بعض تطبيقاتها وتأويلاتها - بالإمام المهديّ:

من هذه الآيات:

(1) قوله تعالى في سورة التوبة / الأية 33:

(هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسولَهُ بِالهُدىٰ وَدينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكونَ)

أ- عن عباية أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

(هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسولَهُ بِالهُدىٰ وَدينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكونَ)أظهر بعد ذلك؟ قالوا: نعم، قال: كلا، فوالذي نفسي بيده حتى لا- تبقى قرية إلا- وينادى فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرة وعشيا$الطبرسي: مجمع البيان 9 / 464 (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ص 927). $.

ب- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجّل:

(هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسولَهُ بِالهُدىٰ وَدينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكونَ).

فقال: «والله ما نَزَلَ تأويلُها بَعدُ، ولا يَنزِلُ تَأويلُها حتّى يَخرُجَ القَائِمُ [الإمام المهدي] $الصدوق: كمال الدين 2: 670 باب 58/ حديث 16. $.

ج - محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله:(لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ)

قال: «يُظهِرَهُ عَلَى جَميعِ الأديانِ عِندَ قِيامِ القَائمِ [الإمام المهدي]عليه السلام»$الكليني، الكافي 1:432/ح91 (كما جاء في كتاب الغيبة للشفتي 1: 100).$.

د - عن ابن عباس في قول الله عز وجل:

(لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكونَ).

قال: «لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولاصاحب ملة إلا [دخل في]الإسلام – إلى أن قال – وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام$الاسترآبادي:تأويل الآيات الظاهرة2:689/ ح9 (كما جاء في كتاب الغيبة للشفتي 1: 102).$.

ه – عن أبي جعفر عليه السلام – في تفسير الآية –:

«إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد [عليه السلام] فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد [عليه السلام]»$الطبرسي: مجمع البيان، تفسير الآية 33 من سورة التوبة.$.

و– عن سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل:

(لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكونَ)قال: «هو المهدي من عترة فاطمة...»$بيان الشافعي ص 528 (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ف 38 ص 928). $.

ز– عن أبي هريرة أنه قال:

«هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان... – ثم قال الراوي - وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى. وقال الشدي: ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحدٌ إلا دخل في الإسلام أو أذى الخراج)$تفسير الرازي 6: 33، في تفسير الآية33 من سورة التوبة.$.

(2) قوله تعالى في سورة النور /الآية 55 :

(وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكّنَنّ لَهُمْ دِينَهُمُ الّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدّلَنّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا).

أ- عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام - في معنى الآية - قال: «نزلت في القائم وأصحابه»$النعماني: الغيبة247، ب 13، ح 35. (طا، 1422ه، أنوار الهدى، قم - إيران)$.

ب- في مجمع البيان (تفسير الآية 55 من سورة النور): «واختلف في الآية فقيل: إنها واردةٌ في أصحاب النبي صلى الله و عليه وآله، وقيل: هي عامة في أمة محمد الله صلى الله و عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد، والمروي عن أهل البيت عليهم السلام : أنها في المهدي من آل محمد صلى الله و عليه وآله ، وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله و عليه وآله: (لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلماً وجوراً) - إلى أن قال الطبرسي - وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة، وإجماعهم حجّة لقول النبي صلى الله و عليه وآله: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض) وأيضاًفإن التمكين في الأرض على الإطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لأن الله عز وجل لا يخلف وعده».

(3) قوله تعالى في سورة الأنفال الأية 39:

اشارة

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ)

وقوله تعالى في سورة البقرة / الآية 193:

وَقَاتِلُوهُمْ حَتّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ).

وقوله تعالى في سورة التوبة / الآية 36 :

(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً).

أ- روى الكافي بإسناده الصحيح عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر

[الإمام الباقر]عليه السلام: قول الله عز وجل:(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)؟

فقال: «لم يجئ تأويل هـذه الآية بعد، إنّ رسول الله صـلى الله و عليه وآله رخّص لهم لحاجته وحاجة أصـحابه، فلوقد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يُوحـد الله عزّوجّل، وحتى لاـ يكون شـرك)$الكليني، الكافي 8:201/ 242 (كما في كتاب الغيبة للشـفتي 1: 99).$.

ب- روى زرارة وغيره عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام أنه قال: «لم يجئ تأويل هذه الآية ولوقام قائمنا بعد سَيرَى من يدركه ما يكون من تأويـل هـذه الآيـة، وليبلغ دين محمـد صـلى الله و عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون مشـرك على ظهر الأرض كما قال الله: (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)$النور: آية 55.$»$الطبرسي: مجمع البيان 4: 466 (تفسير الآية 39 من سورة الأنفال).$.

ج- عن المفضـل بن عمر قال: سألت سـيّدي أبا عبـد الله جعفر بن محمـد الصادق عليه السـلام- في حـديث طويل جاء فيه - قلت: قوله (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ)$الصف: آية 9.$ ما كان رسول الله صلى الله و عليه وآله ظهر على الدين؟ قال: «يا مفضّل لو كان ظهر على الدين كلّه ما كان مجوسـية ولا نصـرانية ولا يهودية ولا صابئة، ولا فرقة ولا خلاف ولا شكّ ولا شـرك ولا عبدة أصـنام ولا أوثان... - إلى أن قال - وإنما قوله (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ) في هذا اليوم وهذا المهدي، وهذه الرجعة وهو قوله:(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) $الحلي: مختصر البصائر، ص 178 (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ف 38 ص 929 $.

(4) قوله تعالى في سورة القصص / الآية5،6:

اشارة

(وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ،وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ)

«وردت بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في الاستشهاد بهذه الآية في موارد معينة، كما في مسألة الإمام المهدي عجل الله و تعالى فرجه الشريف ونحوها، والظاهر أنها من باب الاستيحاء والتطبيق، باعتبار أنّ الآية توحي بأن سيطرة المستكبرين لا بدّ من أن تعقبها سيطرة المستضعفين، ممّا يجعل من القضية سنة إلهية، ويوحي بأنّ النهاية في الدنيا سوف تكون للمستضعفين الذين يكونون ورثة الأرض وخلفاء الله)$محمد حسين فضل الله: تفسير من وحي القرآن 17 : 265(سورة القصص: 5، 6).$.

أ- وقد صممت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها، عطف الضّروس على ولدها - وتلا عقب ذلك -(وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ) ».

الشماس بالكسر: امتناع ظهر الفرس من الركوب.

والضروس بفتح وضم: الناقة السيئة الخُلُق تعضُّ حالبها أي: إن الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب (نهج البلاغة شرح محمد عبده، ج 4، ص 47).

انظر :

- نهج البلاغة:الباب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام/ الرقم 209.

- شواهد التنزيل 1: 432، 431 (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ف 38 ص 925).

ص: 39

- خصائص الأئمة ص 70 (المعجم الموضوعي ص 925).

- مجمع البيان 7: 414 (تفسير الآية 5 من سورة القصص).

- شرح ابن أبي الحديد 19 : 29 (المعجم الموضوعي 929).

- شرح ابن ميثم البحراني 5: 984/ باب المختار من حكم أمير المؤمنين /الرقم 194.

- تأويل الآيات 413:1(المعجم الموضوعي 926).

- البرهان 3: 218 (المعجم الموضوعي 925).

- البحار 24:167،170(المعجم الموضوعي 926).

ب- عن علي عليه السلام في قوله تعالى:(وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ...)قال: «هم آل محمد[صلى الله و عليه وآله]يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويدل عدوهم ».

انظر:

- غيبة الطوسي ص 113.

- منتخب الأنوار 17 (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ف38 ص 925).

- إثبات الهداة 5:298/122 .

ملاحظة :

للتوسع في معرفة الآيات القرآنية المفسرة - تأويلاً وتطبيقاً واستيحاءً - بالإمام المهدي اقرأ:

- كتاب الغيبة للسيد أسد الله الشفتي: الجزء الأول.

- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي للكوراني: الفصل 38.

- معجم أحاديث الإمام المهدي تأليف مؤسسة المعارف الإسلامية - الجزءالسابع.

السند الديني من السنة

اشارة

توفّرت مصادر الحديث على عددٍ كبيرٍ من الأحاديث والروايات، يمكن اعتمادها أدلّة للبرهنة على «بقاء الإمام المهدي وامتداد عمره».

ويمكن أن نصنف هذه الأحاديث إلى منظومتين:

- **المنظومة الأولى: الأحاديث العامة.**
- **المنظومة الثانية، الأحاديث الخاصة التي أخبرت عن غيبةالإمام المهدي وامتداد عمره.**

ص: 41

المنظومة الأولى :

الأحاديث العامة

اشارة

وهي منظومـة الأحاديث والروايات التي تُشـكّل بمـدلولها الالتزامي – لابمدلولها المطابقي – أدلّةً يمكن اعتمادها لإثبات المدعى في بقاء الإمام المهديّ وامتداد عمره.

وتتمثل هذه المنظومة في العناوين التالية:

1- حديث «الأئمة اثنا عشر آخرهم المهدي».

2- حديث «أن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى»..

3- حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه...».

4- حديث الثقلين.

ص: 42

العنوان الأول :

«الأئمة اثنا عشر آخرهم المهدي »

أولا : الصيغ الإجمالية المبهمة :

اشارة

عالجناهذا الحديث – سـنداً ومتناً– في أكثر من فصل من فصول هذه الدراسة، إلّا أنّ سياقات البحث – هنا – تفرض استحضاره من جديد، مجرداً عن قراءاته السندية إلّا من بعض الاستشهادات.

ما نثبته هنا: مراجعةٌ عاجلةٌ ل «صيغ الحديث» كما دوّنتها المصادر المعتمدة.

- **«اثنا عشر أميرا كلهم من قريش».**

دونت هذه الصيغة مجموعة مصادر منها:

1- صحيح البخاري 9:2034/729.

. 2- سنن الترمذي (كتاب الفتن ب 46/ ح 2223) .

3- مسند أحمد بن حنبل 5: 90، 97.

4- الملاحم لابن المنادي ص 113.

- المعجم الكبير للطبراني 2: 241.

6- السنن الواردة في الفتن 5: باب ما جاء في من يلي أمر هذه الأمة / ح 10.

- **«اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».**

دونّت هذه الصيغة مجموعة مصادر منها:

1- صحيح مسلم (كتاب الإمارة / باب الناس تبع قريش والخلافة في قريش).

2- سنن أبي داوود (كتاب المهدي).

3- مسند الطيالسي 3: 105/ ح767.

ص: 43

- مسند أحمد بن حنبل 5:86، 87، 93، 106.

5- الفتن لنعيم بن حماد 1: 39 ب7/ح2.

6- المعجم الكبير للطبراني 2: 214/ ح 1792، 1793.

7- 2:215/1796،1798،1799

8- الملاحم لابن المنادي ص 113.

9- كنز العمّال 12: 33/33856.

• اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل».

دوّنت هذه الصيغة المصادر التالية:

1- المستدرك للحاكم النيسابوري 4: 501.

2- مسند أحمد بن حنبل 1: 398

3- كنز العمال 12: 33/ 33857.

4- منتخب كنز العمال 5: 312.

5- تاريخ الخلفاء ص 7.

6- مجمع الزوائد 5: 190.

7- الدّر المنثور (في تفسير قوله تعالى: (وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً).

8- ينابيع المودة ص 258.

9- مسند أبي يعلى 8: 444/ ح 65 (5031).

• «اثنا عشرقيما كلهم من قريش».

دون هذه الصيغة:

الطبراني في المعجم الأوسط 3: 437.

ص: 44

قراءة هذه الصيغ المجملة:

اشارة

تقدمت القراءة التفصيليّة لهذه الصيَغ، وخلُصنا من خلال تلك القراءة إلى وجود قراءتين:

•الأولى : القراءة المعتمدة عند علماء المسلمين السنة.

وأشار البحث إلى مجموعة محاولات (أربع عشرة محاولة) عبّرت عن هذه القراءة، ولم تصمد جميع تلك المحاولات أمام النقد والمحاسبة؛ مما أسقط القراءة الأولى.

: الثانية: القراءة المعتمدة عند علماء المسلمين الشيعة الاثني عشرية:

وقد استطاعت هذه القراءة أن تجد تطبيقاً واضاحً للعدد (12) في منظومة «الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليه السلام »، وإذا ألغينا هذا الفهم، فسوف لن نجد تفسيراً مقبولاً لتلك الأحاديث الصحيحة المدوّنة في أهمّ مصادر الحديث المعتمدة عند المسلمين.

وفي ضوء هذه النتيجة يرتفع الإجمال والإبهام في تلك الصِيَغ، لتكون ممهدةً الأحاديث أخرى صريحة كل الصراحة في مدلولاتها وتطبيقاتها كما سنرى.

ثانيًا : أحاديث فسَّرت الإجمال في الصِيَغ السَّابقة :

اشارة

ونضع هذه الأحاديث ضمن أربع مجموعات:

المجموعة الأولى :

أحاديث نصّت على عدد الأئمة من أهل البيت:

ص: 45

وجاء هذا النصّ من خلال عدة صيغ:

- «الأئمة من بعدي اثنا عشر».

- «الأئمة من بعدي اثنا عشر من أهل بيتي».

- اثنا عشر من عترتي أو من ذريتي».

- «سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي».

- «الأئمة من ولد عليّ وفاطمة إلى أن تقوم الساعة».

- «من أهل بيتي اثنا عشر محدّثا».

- «أهل بيتي عترتي من لحمي ودمي وهم الأئمة من بعدي عدد نقباء بني إسرائيل».

- «الأئمة من بعدي من عترتي [أو من أهل بيتي] بعدد نقباء بني إسرائيل».

- كيف تهلك أمّة أنا أوّلها واثنا عشر من بعدي ألقتها».

- هذا الأمر يملكه بعدي اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين».

- اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله علمي وفهمي».

- «الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل أعطاهم الله علمي وفهمي».

- «يكون بعدي أئمة قوّامون بالقسط بعدد نقباء بني إسرائيل».

هذه الصِيَغ المتعددة مدونة في مجموعة من المصادر الحديثية نذكر منها :

1- الكافي 6: 2/ ح 2 (كما في إثبات الهداة 2: 9/ 15).

2- كمال الدين للصدّوق 1: 281/ 33.

3- عيون أخبار الرّضا 1: 96/ ح32.

- الاختصاص للمفيد ص 208.

5- غيبة النعماني 6ة (كما في إثبات الهداة2: 200/ 660).

6- إثبات الرجعة للفضل بن شاذان (كما في إثبات الهداة 2 :810/233).

7- بصائر الدرجات 53 /ح، 340/ ح 4.

ص: 46

8- كفاية الأثر 29، 34، 69، 76، 89، 91، 104، 114، 129، 154(وفي مواضع أخرى كثيرة).

- البحار 36: 330 ب 41/ ح 88.

10- إثبات الهداة 2/ الباب التاسع.

قراءة سندية في بعض أحاديث المجموعة الأولى :

الحديث الأول: الكافى 21215 /ح1:

اشارة

●●عن أبي جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام قال:

«لما نزلت هذه الآية:(يَوْمَ نَدْعُو كُلّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)$الإسراء: آية 71 $قال المسلمون: يا رسول الله ألستَ إمام الناس كُلُهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله صـلى الله و عليه وآله : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله، من أهل بيتي... إلى آخر الحديث»

رجال الإسناد:

● ثقة الإسلام الكليني:

- شيخ المحدثين المشهور - تقدم في أسانيد كثيرة».

● محمد بن يحيى العطاره

- «أحد أعلام الشيعة الثقات، شيخ الكليني - تقدّم في أسانيد كثيرة».

● أحمد بن محمد:

- [مردّد بين الأشعري والبرقي وكلاهما ثقة - تقدّم ذلك].

● الحسن بن محبوب:

– «من أجلاء الفقهاء الثّقات – تقدم في أسانيد كثيرة».

● عبد الله بن غالب الأسدي

– «فقيه، من ثقاة الرواة» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 522.

● جابر [بن يزيد الجعفي]:

– من الفقهاء الأجلاء الثّقات» موسوعة طبقات الفقهاء 1/ 110.

●● عن أبي جعفر عليه السلام[الإمام الباقر].

الحديث الثاني: الكافى 1: 532/ح10:

●● عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن الله أرسل محمدا صلى الله و عليه وآله إلى الجن والإنس، وجَعَلَ مِن بعده اثنى عَشَرَ وصيا...».

رجال الإسناد:

● ثقة الإسلام الكليني :

– «تقدم في الإسناد السابق».

● علي بن إبراهيم القمي :

– من أعلام الفقهاء الثقات صاحب التفسير المعروف – تقدم في أسانيد كثيرة». .

● محمد بن عيسى بن عبيد :

– محدث جليل وفقيه كبير، من الثّقات المعتمدين» موسوعة طبقات الفقهاء 1156/3.

• محمد بن الفضيل الأزدي :

- «أحد الفقهاء الذين تؤخذ عنهم الفتاوى والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء 1159/3.

• أبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية :

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث» موسوعة طبقات الفقهاء 1/ 108.

•• عن أبي جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام .

الحديث الثالث: كمال الدين 1: 241ب22/ح64.

اشارة

••عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال:

«سئلَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن معنى قول رسول الله صلى الله و عليه وآله(إني مخلّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) من العترة؟

فقال: أنا والحسنُ والحسينُ والأئمةٌ التسعةٌ من ولد الحسين تاسعُهُم مهديهم وقائمُهُم لا يفارقون كتاب الله حتى يروا على رسول الله صلى الله و عليه وآله حوضُه».

رجال الإسناد:

• أبو جعفر محمد بن علي الصدوق:

- رئيس المحدثين اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره - تقدم في أسانيد كثيرة».

• أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني :

- «قال الصدوق عنه: كان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه...

وكان من مشايخه...» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 347.

• علي بن إبراهيم القمي :

– «تقدم في الإسناد السابق».

• إبراهيم بن هاشم القمّي :

«اعتمد على حديثه الأجلّاء وهومن شيوخ الإجازة، وصحّح العلّامة جملة من الطرق هوفيها» منتهى المقال 92/1 .

• محمد بن أبي عميره:

– من أوثق النّاس عند الخاصّة والعامّة وأنسكهم، وأورعهم وأعبدهم – تقدم في أسانيد كثيرة». .

• غياث بن إبراهيم الأسدي التميمي :

– كان محدثا ثقة من أصحاب الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام لزمه شديداً وأخذ عنه الحديث» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 596.

•• عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

مصدر آخر للحديث:

اشارة

مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان ص 448 عدد 15 (كما جاء في معجم أحاديث المهدي 4: 219).

رجال الإسناد:

• الفضل بن شاذان:

–« من كبار فقهاء الإمامية وثقاتهم – تقدم في أسانيد كثيرة».

• بقية السند كما جاء في كمال الدين.

ص: 50

المجموعة الثانية:

أحاديث صرحت بأسماء بعض الأئمة:

اشارة

دوّن هذه الأحاديث عددٌ كبيرٌ من الأعلام منهم:

1- الفضل بن شاذان النيسابوري (ت/ 260 ه) في كتابه (الغيبة = إثبات الرجعة) [بواسطةكفاية المهتدي وغيره].

2- أبوجعفر محمد بن الحسن الصفار (ت/ 290ه) في كتابه (بصائر الدرجات) [في مواضع كثيرة].

3- عليّ بن إبراهيم القمّي (كان حيًّا سنة 307ه) في تفسيره المشهور 1: 192 .

4- ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ت/ 329ه) في كتابه المعروف (الكافي) الجزء الأول: 208 - 210/ الأحاديث 3، 5، 6، 7 (وفي مواضع أخرى).

5- محمد بن إبراهيم النعماني (معاصرٌ للشيخ الكليني) في كتابه (غيبةالنعماني) ص 67، 70، 71، 73 (وفي مواضع أخرى).

6- أبو جعفر محمد بن عليّ الصدوق (ت/ 381 ه9 في عدة من كتبه:

- كمال الدين: الباب 21، 24،22(أحاديث كثيرة).

- عيون أخبار الرضا: الجزء 1: 60/ 26، 25.

- الخصال ص 480/ 51.

- معاني الأخبار 1/79، 90/ 1.

7- أبو القاسم عليّ بن محمد الخزّاز القمّي (من تلامذة الصدوق) في كتابه كفاية الأثر) / النصوص على عدد الأئمة.

8- الشيخ المفيد (ت/ 413 ه) في كتابيه (الأمالي) و(الإرشاد).

9- الحافظ أبوالفتح محمد بن أبي الفوارس (ت/412ه) في كتابه (الأربعين)

ص: 51

مخطوط، توجد نسخة منه في المكتبة الرضوية تحت الرقم 8443.

10- أبوجعفر الطوسي شيخ الطائفة (ت/ 460ه) في كتابيه (الغيبة) و(الأمالي).

قراءة سندية في بعض أحاديث المجموعة الثانية:

الحديث الاول: كتاب الغيبة للفضل بن شاذان(كما فى كفاية الاثر 168).

اشارة

●● عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الحسن عليه السلام:

قال: سألت جدي رسول الله صـلى الله و عليه وآله عن الأئمة بعده فقال: «الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل اثنا عشر، أعطاهم الله علمي وفهمي وأنت منهم يا حسنٌ».

رجال الإسناد:

● الفضل بن شاذان النيشابوري :

- «من كبار فقهاء الإمامية، ثقة جليل القدر - تقدم في أسانيد كثيرة».

● محمد بن أبي عميره :

- «تقدم في أسانيد الحديث الثالث / المجموعة الأولى».

● حماد بن عثمان : [الفزاري]:

- «أحد الفقهاء الذين أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه» مجموعة طبقات الفقهاء 2/ 389.

● أبو شعبه الحلبي:

- وثقه النجاشي في ترجمة حفيده عبيد الله بن علي، ووثقه العلّامة في الخلاصة» رجال النجاشي ج2: 37/ 610، الخلاصة 191/ 40.

●● عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام.

الحديث الثاني : الكافي1:209 / ح5 :

●● عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام يقول:

قال رسول الله عنه يقول:

«من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي غرسـهاربي بيده فليتول علي بن أبي طالب وليوال وليه ويعاد عدوه، و يسـلم للأوصياء من بعده، فإنهم عثرتي من لحمي ودمي، أغطاهم الله فهمي وعلمي... ».

رجال الإسناد:

● ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني :

-« شيخ المحدثين المشهور - تقدم في أسانيد كثيرة».

● عدة من أصحابناء :

- العدة في إسناد الكليني تعني مجموعة من الأجلّاء الثّقات - وقد تقدّم توضيح ذلك».

● أحمد بن محمد بن عيسى :

- «ثقة، شيخ القمّيين ووجههم وفقيههم غير مدافع - تقدم في عدّة أسانيد»

● الحسين بن سعيد الأهوازي:

- «الفقيه المحدث صاحب التصانيف الكثيرة، وأحد العلماء المبرّزين، والثّقات الصالحين» موسوعة طبقات الفقهاء 891/3 .

● فضالة بن أيوب الأزدي :

- محدث جليل، ثقة في الحديث، أحد الفقهاء المعتمدين» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 598.

ص: 53

• أبو المعزا [حميد بن المثني]:

– من أجلّة الفقهاء، وقال عنه النجاشي: ثقة ثقة» رجال النجاشي ج1: 322/ 338، موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 393.

• محمد بن مسلم الثقفي:

– «أحد الفقهاء الأعلام الثّقات المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام – تقدم في أسانيد كثيرة».

• أبان بن تغلب :

– من الفقهاء الأجلّاء الثّقات وكان محدّثاً، قارئاً لغويّاً، له عند الأئمة عليهم السلام منزلة كبيرة – تقدم في أسانيد كثيرة».

•• قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام...

الحديث الثالث: كمال الدين 1: 262 ب 24 /10:

اشارة

•• عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله و عليه وآله في حديث طويل جاء فيه:

«والأوصـياءُبعدي أخي عليٌ ثمَّ حسنٌ ثمَّ حُسـينٌ، ثمَّ تسـعةٌ من ولد الحسـين... إلى أن قال: ومنا والذي نفسي بيده مهديٌّ هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاوعدلاً كما مُلئَت ظلماً وجوراً»..

رجال الإسناد:

• أبو جعفر محمد بن علي الصدوق:

– رئيس المحدّثين، اتّفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره – تقدّم في أسانيد كثيرة».

• محمد بن الحسن الصفّار:

- «أحد وجوه المحدّثين والفقهاء، ثقة، عظيم القدر، كثير التصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1108.

• يعقوب بن يزيد[بن حماد]:

- «ثقة صدوق» منتهى المقال 7/ 3282.

• حماد بن عيسى الجهني :

- من الفقهاء المحدثين وهو من الستة الذين أجمعت الشيعة على تصحيح مايصح عنهم والإقرار لهم بالفقه» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 905.

• عمر بن أذينه :

- «أحد وجوه الشيعة بالبصرة وشيوخهم، محدث ثقة» موسوعة طبقات الفقهاء3/ 578.

• (1) أبان بن أبي عيّاش :

- أكثر الكلمات تتجه إلى تضعيفه وإن قال عنه ابن حبّان في المجروحين (1/ 96): وكان من العبّاد الذي يسهر الليل بالقيام ويطوي النهار بالصيام»..

ملاحظة :

الخدشة في أبان لا تضر بصحة هذا الحديث، فهو لم ينفرد به، فقد شاركه في الرواية إبراهيم بن عمر اليماني.

• (2) إبراهيم بن عمر اليماني :

- وثّقه النجاشي في رجاله، ورجح العلّامة في الخلاصة قبول روايته، وقال ابن مَعين: ثقة، وقال ابن حبّان في (الثّقات): كان من العباد الخشن، وقال في التقريب: صدوق».

انظر:

- منتهى المقال 1/ 61، تهذيب التهذيب 1/ 235، التقريب 220.

جميعاّ عن :

● سليم بن قيس الهلالي :

- «ثقة في نفسه، جليل القدر، عظيم الشأن، وحكم العلامة بعد الته».

انظر:

: الخلاصة 1/82 ، معجم رجال الحديث 5391/8 .

● سلمان الفارسي :

- من أجلّاء الصحابة».

●● عن النبي صلى الله و عليه وآله ...

المجموعة الثالثة :

أحاديث صرحت بأسماء الأئمة الاثني عشر:

اشارة

دون هذه الأحاديث عددٌ كبيرٌ من الأعلام منهم:

1- الفضل بن شاذان النيشابوري (ت/ 260 ه) في كتاب (الغيبة = إثبات الرجعة) [كما عن كفاية المهتدي «الأربعين» 8/ 15، 1/10، 55/ 4، 69/ 10].

2- أبوجعفر أحمد بن محمد البرقي (ت/ 274 ه) في كتابه (المحاسن) ص 332.

3- عليّ بن إبراهيم القمّي (كان حيًّا سنة 307ه) في تفسيره المشهور 2: 44/ سورة الكهف.

4- ثقة الإسلام الكليني (ت/ 329ه) في كتابه (الكافي) 8:1، 1: 526، 529 .

5- محمد بن إبراهيم النعماني (معاصرٌ للكليني) في كتابه (غَيبة النعماني) 58 ب4/ ح2.

6- أبو جعفر الصدوق (ت/ 381 ه) في عدة من كتبه:

- من لا يحضره الفقيه 1:1/329 ، 4: 176، 177.

- عيون الأخبار 2: 1/129.

- الخصال 479/ 46.

- كمال الدين 1: 253 ب 03/23

1: 258 ب24 /3.

7- عليّ بن محمد الخزّاز (من تلامذة الصّدوق) في كتابه (كفاية الأثر) 42،156،165،177.

8- أبو الصّلاح الحلبي (ت/ 447 ه) في كتابه (تقريب المعارف).

9- أبو جعفر الطوسي (ت/ 460ه) في كتاب (الغَيبة) 136/ 100، 111/150 .

19- عليّ بن الحسين المسعودي (ت/ 346 ه) في كتابه (إثبات الوصية) ص121.

قراءةٌ سنديةٌ في بعض أحاديث المجموعة الثالثة :

الحديث الأول: الكافى 1: 526/ ح1.

●● عن أبي جعفر الثاني [الإمام الجواد] عليه السلام قال:

«أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعهُ ابنهُ الحسينُ بنُ عليٌّ وهو متكئص على يد سلمانَ - الحديث طويل وفيه ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام -» .

رجال الإسناد:

- ثقة الإسلام الكليني:

- «شيخ المحدثين المشهور - تقدم في أسانيد كثيرة».

- عدة من أصحابناء:

- «العدة في إسناد الكليني تعني مجموعة من الأجلاء الثقات - وقد تقدم توضيح ذلك».

- أحمد بن محمد البرقي :

- «أحد كبار الفقهاء والمحدثين، واسع الرواية، ثقة في الحديث، عارف بالسير والأخبار، وله باع في علم الرجال» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 788.

- أبوهاشم داوود بن القاسم الجعفري :

- «عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام ، شريف القدر، ثقة، أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، وعن الأئمة: محمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري عليهم السلام، وقيل إنه رأى الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه».

موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 0910

، عن أبي جعفر الثاني [الإمام الجواد] عليه السلام.

إسنادُ آخر للكليني، وروى الكليني الحديث بسند آخر.

قال الكليني:

- وحدثني محمد بن يحيى العطار]:

- «أحد أعلام الفقهاء، وشيخ الشيعة في وقته، ثقة، عين، كثير الحديث»

موسوعة طبقات الفقهاء 3/1171 .

● عن محمد بن الحسن الصفار :

– «أحد وجوه المحدثين والفقهاء، ثقة، عظيم القدر – تقدم».

● عن أحمد بن أبي عبد الله [البرقي] .

– «تقدم في الإسناد السابق».

● عن أبي هاشم الجعفري:

– تقدم في الإسناد السابق».

إسناد ثالث للصدوق: رواه الصدوق في عيون الأخبار.

● الصدوق :

– «اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره، وعظم منزلته –تقدم».

● عن أبيه علي بن الحسين بن بابويه :

– «أحد أعاظم الطائفة الإمامية وكبار محدثيها، شيخ القميين في عصره ومتقدمهم وفقيههم وثقتهم» موسوعة طبقات الفقهاء4/ 1488.

● ومحمد بن الحسن بن الوليد القمّي :

– «من أعاظم شيوخ الصدوق روى عنه في كتبه، وكان يعتمد عليه ويتبعه فيما يذهب إليه» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1577.

جميعا عن:

● (1) سعد بن عبد الله القمي:

● «من فقهاء الطائفة وأحد شيوخها ووجهائها الأجلّاء، محدّث، ثقة، واسع الأخبار، غزير العلم، كثير التصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 924.

● (2) وعبد الله بن جعفر الحميري:

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

• (3) ومحمد بن يحيى العطارة:

- تقدم في الإسناد السابق». .

• (4) وأحمد بن إدريس الأشعري القمي:

- «من كبار فقهاء الشيعة، وثقات محدثيهم وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1251.

جميعا عن:

• أحمد بن أبي عبد الله البرقي:

- «تقدم».

• (عن أبي هاشم الجعفري: «تقدم] .

•• عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

إسناد رابع للصدوق :

رواه في العلل :

• عن أبيه [علي بن الحسين بن بابويه]:

- تقدم».

• عن سعد بن عبد الله :

- تقدم».

• عن أحمد بن محمد بن عيسى):

- «من الثقات - تقدم».

● عن ابن خالد البرقي:

- «تقدم».

● عن أبي هاشم:

- «تقدم».

اسناد خامس للنعمانى:

روى الحديث فى كتاب (الغيبة) باسناده الى أحمد بن محمد البرقى الا انه اسناد فيه مجاهيل و يمكن ان ينجبر هذا الإسناد بالأسانيد الأخرى الصحيحة.

الحديث الثاني، الكافي 3: 325 به 25 / ح 017

اشارة

●● عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن الماضي [الإمام موسى بن جعفر] عليه السلام عمّا أقول في سجدة الشكر فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال: «قل وأنت ساجد: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك (أنت خ ل) الله ربي والإسلام ديني ومحمداً نبي وعليا وفلاناًوفلاناً إلى آخرهم أئمتي، بهم أتولّى، ومن أعدائهم أتبرأ... الحديث».

رجال الإسناد:

● ثقة الإسلام الكليني:

-« شيخ المحدّثين المشهور».

● علي بن إبراهيم [القمي]:

- «من أعلام الفقهاء اللثّقات صاحب التفسير المعروف - تقدم في أسانيد

كثيرة».

• إبراهيم بن هاشم القمي [والد علي بن إبراهيم]:

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

• عبد الله بن جندب [البجلي]:

- محدث ثقة، عابد رباني، رفيع المنزلة عند الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام»

موسوعة طبقات الفقهاء 2 /513.

•• عن موسى بن جعفر عليه السلام ...

إسناد آخر للصدوق:

ورواه الصّدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه) ج1 ص329 باب سجدة الشكر، الحديث رقم 1 بإسناده إلى عبد الله بن جندب...

•• روى عبد الله بن جندب عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال:

تقول في سجدة الشكر: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك (أنت خ ل) الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمداً نبّي، وعلياً والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن عليّ، والحجة بن الحسن بن عليّ أئمتي، بهم أتولّى، ومن أعدائهم أتبرأ... الحديث».

في طريق الفقيه إليه (54) محمد بن علي بن ماجيلويه، وقد صحّح الطريق [العلامة]في الخلاصة، وحكم [الخوئي]بضعفه في معجم الرجال (10/ 151).

انظر:

- الموسوعة الرجالية الميسرة: الجزء الثاني ص 510، الخاتمة / الرقم 215.

وقد تابع عددٌ من المشايخ العلامة في عد رواية محمد بن علي بن ماجيلويه صحيحة، ولا يبعد كونه من مشايخ الصدوق، لكثرة روايته عنه مترضّياً و مترحماً، وفي الوسيط صرّح بوثاقته.

انظر:

- تعليقة الوحيد البهبهاني: 309.

وذكره الجزائري في خاتمة قسم الثقات، حيث استفاد عدالته من مجموعة قرائن.

انظر :

- حاوي الأقوال 172/714.

الطوسي في التهذيب:

ورواه شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (تهذيب الأحكام 2: 300/ 1952 كتاب الصلاة) بإسناده إلى محمد بن يعقوب الكليني وطريق التهذيب إلى الشيخ الكليني صحيح.

انظر:

- الموسوعة الرجاليّة الميّسرة، الجزء الثاني، الخاتمة/ الرقم 346.

ص: 63

الحديث الثالث: كتاب الفضل بن شاذان [كما في كفاية المهتدي الأربعين ص 69/ ح 10]:

●● محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

«ياعلي أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم – واستمرّ الحديث في ذكر الأئمة واحداً بعد الآخر حتى الحجة بن الحسن – الذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية، ويغيب مدّة طويلة ثمّ يظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد:

● الفضل بن شاذان :

– «من كبار فقهاء الإمامية ثقة، جليل القدر – تقدّم» .

● فضالة بن أيوب [الأزدي]:

– محدث جليل ثقة في الحديث، فقيه...» موسوعة طبقات الفقهاء 598/2 .

● أبان بن عثمان البجلي:

– محدث، حافظ، فقيه، أحد الذين أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 283.

● محمد بن مسلمة:

– «أحد الفقهاء الأعلام الثقات المأخوذ عنهم الحلال والحرام – تقم».

●● قال: قال أبو جعفر (الإمام الباقر)عليه السلام...

ص: 64

الصدوق في الفقيه :

- قال أبو جعفر الصدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه 4/ 177):

-قال وردت الأخبار الصحيحة بالاسانيد القوية أن رسول الله صلى الله و عليه وآله أوصى بأمر الله تعالى ذكره إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأوصى علي بن أبي طالب إلى الحسن، وأوصى الحسن إلى الحسين، وأوصى الحسين إلى علي بن الحسين، وأوصى علي بن الحسين إلى محمد بن علي الباقر، وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد الصادق، وأوصى جعفر بن محمد إلى موسى بن جعفر الكاظم، وأوصى موسى بن جعفر إلى ابنه علي بن موسى الرضا، وأوصى علي بن موسى الرضا إلى ابنه محمد بن علي [الجواد]، وأوصى محمد بن علي إلى ابنه علي بن محمد[الهادي]، وأوصى علي بن محمد إلى ابنه الحسن بن علي [العسكري]، وأوصى الحسن بن علي إلى ابنه حجة الله القائم بالحق، الذي لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً...

وقال الصدوق: وقد أخرجت الأخبار المسندة الصحيحة في هذا المعنى في كتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة) في إثبات الغيبة وكشف الحيرة».

المجموعة الرابعة :

الإمام المهدي خاتمة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام:

اشارة

صرحت بذلك أحاديث كثيرة مستفيضة صحيحة دوّنها الأعلام الكبار مصنّفاتهم، نذكر منهم:

1- الفضل بن شاذان (ت/ 260ه) في كتابه (الغيبة = إثبات الرجعة) ذكر ذلك (كفاية المهتدي 82/ 19).

2- علي بن إبراهيم القمّي (كان حيّا سنة 307 ه) في تفسيره المعروف (2:

ص: 65

44/ سورة الكهف).

3- الكليني (ت/ 329 ه) في (الكافى 1: ب 184/ ح 15).

4- النعماني (معاصر للكليني) في كتاب (الغَيبة ص 94 ب 4/ ح 25).

5- الصّدوق (ت/ 381ه) في كتاب (من لا يحضره الفقيه 4: 179) وفي (كمال الدين 2: 350 ب 33 ح 45) وفي (الأمالي مجلس 91/ ح 10).

وفي عيون الأخبار 1: 60/ 24)وفي (الاعتقادات ص 104، 122) وفي(الخصال 2: 80/ 50).

- محمـد بن علي الخزّاز (من تلامـذة الصدوق) في كتابه (كفاية الأثر ص 23ب 2/ ح 1، ص 8، ب 3/ ح 1، ص 30ب 3/ ح 2، ص 31 ب3/ 5 و مواقع كثيرة).

7- أبو جعفر الطبري (من أعلام القرن الرابع) في (دلائل الإمامة 69 ،240).

8- ابن عياش الجوهري (ت/ 401 ه) في كتابه (مقتضب الأثر 8، 9/ ح7، 8).

- محمد بن أحمد بن أبي الفوارس (ت/412ه) في كتابه (الأربعين،الحديث 4).

10- المفيد (ت/413) في (الإرشاد 2: 348 ب59/ح6).

11- ابوالصلاح الحلبي (ت/ 447 ه) في كتابه (تقريب المعارف 177، 178، 183 ق3).

12- الكراجكي (ت/ 449) في كتابه (الاستنصار فى النص على الأئمة الأطهار 31، 170).

13- الطوسي (ت/ 460) في كتاب (الغَيبة 140/ 104، 142/ 107، 154).

14- ابن شاذان (من أعلام القرن الخامس)في كتابه (مائة منقبة 124/ منقبة 58).

15- الفتال النيسابوري (ت/ 508) في كتابه (روضة الواعظين 1: 100).

16- أبو علي الطبرسي (ت/ 548) في كتاب (إعلام الورى ص 4 ق 1 ف 2).

17- الخوارزمي (ت/568) في كتابه (مقتل الحسين 1: 146 في 7).

18- الراوندي (ت/573) في (قصص الأنبياء 360/435).

19- ابن شهرآشوب (ت/ 583) في (المناقب 1: 282).

20- أبومنصور الطبرسي (ت/588) في (الاحتجاج 68، 69).

21- أبوالفتح الآربلي (فرغ من تأليف كتابه سنة 687 ه) في كتابه (كشف الغمة 2: 448).

22- شيخ الإسلام سعد الدين الحموي الجويني (ت/ 732) في كتابه فرائد السمطين 2: 312، 313، السمط الثاني، ب 61/ ح 562، 564).

قراءة سندية في بعض أحاديث المجموعة الرابعة :

الحديث الأول : الكافي 1: 533 ب 184/ ح 15:

●● عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام قال:

«يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم »

رجال الإسناد :

● ثقة الإسلام الكليني:

- «شيخ المحدثين المشهور - تقدم».

● علي بن إبراهيم:

- «من أعلام الفقهاء الثقات - تقدم»

● إبراهيم بن هاشم :

- «معتمد عند الأجلاء ومن شيوخ الإجازة - تقدم»

● محمد بن أبي عمير:

– «من أوثق الناس وأعبدهم وأورعهم – تقدم في أسانيد كثيرة».

● سعيد بن غزوان:

– «من الثقات »رجال النجاشي ج1: 410/ 477.

● أبو بصيره :

– [مردّدٌ بين يحيى بن القاسم وليث البختري وكلاهما ثقة] معجم رجال الحديث 21/ 47.

●● عن أبي جعفر عليه السلام...

– ورواه النعماني في (الغيبة 94/ 25) عن محمد بن يعقوب الكليني...

الحديث الثاني: كمال الدين 1: 282 ب 24/ 35:

●● عن علي بن الحسين [زين العابدين] عن أبيه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها».

رجال الإسناد:

● أبو جعفر الصدوق :

– «اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره – تقدم في أسانيد كثيرة».

● أحمد بن محمد بن يحيى العطار:

– من مشايخ الصدوق ذكره مترضيا عليه، من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب

بصحة حديثه...» منتهى المقال 1/ 251.

- محمد بن يحيى العطار:

- «أحد أعلام الشيعة الثقات - تقدم»..

- محمد بن عبد الجبار [أبي الصهبان]:

- «ثقة صاحب ثلاثة من أئمة أهل البيت: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام »

الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 4700.

- أبو أحمد محمد بن زياد الأزدي [محمد بن أبي عمير]:

- «تقدم في الإسناد السابق».

- أبان بن عثمان :

-« محدث حافظ فقيه، أجمعوا على تصحيح ما يصح عنه - تقدم».

- ثابت بن دينار الثمالي [أبو حمزة الثمالي]:

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث - تقدم».

الحديث الثالث: كمال الدين1 : 241 ب 22/ ح 64 :

- حديث صحيح الإسناد.

انظر:

- المجموعة الأولى /الحديث الثالث.

- ورواه الفضل بن شاذان في (إثبات الرجعة) تقدم في نفس المجموعة.

ص: 69

الحديث الرابع: الكافي 1: 526ح 1:

- حديث صحيح الإسناد.

انظر:

- المجموعة الثالثة / الحديث الأول.

- وروى الحديث بعدة أسانيد أخرى صحيحة.

الحديث الخامس : الكافي 3: 325 ب 191/ ح 117:

- حديث صحيح الإسناد.

انظر:

- المجموعة الثالثة / الحديث الثاني.

- وروى بأسانيد أخرى صحيحة.

الحديث السادس : كتاب الفضل بن شاذان [كما في كفاية المهتدي ص 69، الحديث 10].

- حديث صحيح الإسناد.

انظر:

- المجموعة الثالثة / الحديث الثالث.

خلاصة العنوان الأول - المنظومة الأولى

اشارة

في دراستنا لهذا العنوان (الأئمة اثنا عشر آخرهم المهديّ)نخلُص إلى النتائج التالية:

النتيجة الأول:

توقرنا على مجموعة كبيرة من الأحاديث الصحيحة أكدت على كون الأئمة بعد النبي صلى الله و عليه وآله (اثني عشر إماماً).

وجميع الصياغات الأخرى «الخلفاء، الأمراء، النقباء، الأوصياء... إلخ» كلّها تصبّ في معطى واحد وهو «الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت» وأي معطى آخر لا يملك القدرة على تقديم تفسير مقبول لتلك الأحاديث.

النتيجة الثانية :

توفّرنا على مجموعة كبيرة من الأحاديث الصحيحة أكدت أن (الإمام المهدي) هوخاتمة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ... وهذا يعني أنه قد ولد بالفعل، ما دام الواقع التاريخي قد أثبت وجود الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت وهو «الحسن العسكري، ومن الطبيعي أن يكون خلفه المهدي قد ولد، والأدلة على ذلك متوفرة، تناولها البحث بالتفصيل عند معالجة «الإشكالية الثانية = إشكالية الولادة».

ص: 71

النتيجة الثالثة :

توفرنا على مجموعـة كبيرة من الأحاديث الصـحيحة أكدت أن(الإمام المهدي) هوالمؤهل لإصـلاح العالم في آخر الزمان، وحسب تعبير الأخبار المتواترة عند المسلمين أنه «يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً».

النتيجة الرابعة:

إذا سلّمنا بصحة النتائج الثلاث المتقدمة فلا مناص من الإذعان والتسليم بصحة النتيجة الرابعة والتي تؤكد بقاء الإمام المهدي وامتداد عمره الشريف إلى حين الظهور.

وهكذا يمكن اعتماد «أحاديث المجموعات المتقدمة» والتي تُشـكّل (العنوان الأول) دليلاً عاماً في سـياق «أدلّة السـنّة» لإثبات بقاء الإمام المهدي وامتداد عمره، ونترك الحديث عن الأدلة الخاصة إلى مباحث قادمة إن شاء الله.

ص: 72

العنوان الثاني :

«الأرض لا تخلو من حجة لله »

اشارة

هـذا العنوان تقـدم في مبحث سـابق حينمـا عالجنـا «إشـكالية الولاـدة»، ويفرض البحث اعتمـاده مرة أخرى في معالجـة «إشـكالية العمر الطويل»، ونظراً لتوفّرالبحث المتقدم على دراسة الأحاديث سنداً ومتناً، فلسنا في حاجة إلى إعادة ذلك.

ويمكن التذكير بأهمّ المصادر التي دوّنت أحاديث هذا العنوان :

1- أصول الكافي 101:1 ، كتاب الحجة / باب أنّ الأرض لا تخلو من حجة:

في هذا الباب روى الكليني (ثلاثة عشر حديثاً) وتضمّ عدداً من الأحاديث الصحيحة، وأما المخدوشة سنداً فهي مجبورة؛ كونها مطابقة متناً للأحاديث الصحيحة، وقد أكّد أئمة الجرح والتعديل أنّ الأحاديث الموهونة سنداً تعتمد إذا طابقت متونها متون الأحاديث الصحيحة.

وفي بـاب لاـحقٍ تحت عنوان (لولم يبق في الأـرض إلّا رجلان لكان أحدهماالحجـة) روى الكليني «خمسـة أحاديث» وهي تحمل نفس المضمون.

2- كمال الدين: الجزء الأول / الباب الثاني والعشرون (أنّ الأرض لا تخلو من حجة لله):

في هذا الباب روى أبو جعفر الصدوق (خمسةً وستين حديثاً) تحمل هذا المضـمون (أنّ الأرض لا تخلومن حجة لله) ، وتضمّ عدداً معتدًّا به من الأحاديث الصحيحة، وما تبقى فهو مطابق في المتن أو قريب التطابق مع ما صح من متون.

3- أخرجت مجموعـة من المصـادر كلامـاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السـلام يقول: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله حجة».

هذا الكلام مدونٌ في (نهج البلاغة) حسب ما جمعه الشريف الرضي (ت 404 ه).

وهناك مصادر أخرى دونت كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وبعضها سبقت الشريف الرضي بكثير.

من هذه المصادر [اسبق ذكرها في فصل سابق]:

اشارة

1- المعيار والموازنة ص 81 للإسكا فى المعتزلي (ت/ 240ه).

2- عيون الأخبار ص 7 لابن قتيبة (ت/ 276ه).

3- تاريخ اليعقوبي 2: 400 لليعقوبي (ت/ 284 ه).

4- العقد الفريد 1: 265 لابن عبد ربّه (ت/ 328).

5- تهذيب اللغة للأزهري (ت/ 370 ه).

6- قوت القلوب 1: 227 لأبي طالب المكي (ت/386).

7- المحاسن والمساوئ ص 40 للبيهقي (ت/ 458).

8- تاريخ بغداد 6: 479 للخطيب البغدادي (ت 463 ه).

- المناقب 13 للخوارزمي الحنفي (ت/ 568 ه).

10- مفاتيح الغيب 2: 192 للرازي الشافعي (ت/ 606ه).

11- شرح نهج البلاغة 301351لابن أبي الحديد (ت 655).

12- المختصر ص 12 لابن عبد البر (ت/ 737).

13- شرح المقاصد 5: 241 للتفتازاني (ت/ 793).

14- فتح الباري 6: 385 لابن حجر العسقلاني (ت/ 852).

15- شرح نهج البلاغة 4: 691 لمحمد عبده (ت/1323).

ملاحظة :

اعتمدنا في ذكر هذه المصادر على الأستاذ ثامر هاشم العميدي في كتابه (دفاع عن الكافي 1: 479 – 480).

ص: 74

الصيغة الاستدلالية:

أكد العنوان الثاني في مجموعة أحاديثه أن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى في كل الأعصـر والأزمان وإن افتراض خلّو الأرض في عصر من العصور من وجود حجة لله تعالى يعني افتراض الكذب في حق المعصوم الذي صدر عنه هذا الحديث.

فمتى ما سـلّمنا بصـحة الحـديث وصـدق المعصوم فلا يمكن أن نفترض زماناً ماتخلو الأرض فيه من حجة لله تعالى وهو «الإمام» لأنه لا تقوم الحجة لله إلا به.

ويعني هذا – بالأدلة الالتزامية – بقاء الإمام حيًّا ما دامت الأرض باقية، ومادام الإنسان موجوداً على الأرض.

قد يُقال: لماذا لا تقوم الحجة لله بالعلماء الصلحاء والذين لا تخلو الأرض منهم في كل زمان؟

نقول: لا تقوم الحجـة لله على العباد إلّا بإنسانٍ معصوم، ليمثّل قوله وفعله وتقريره مصدراً من خلاله تتحدّد معالم الدين كما جاءت من عند الله تعالى، وأما العلماء والفقهاء وإن كانوا في قمّـة التقوى والصـلاح فهم في معرض الخطأ والاشـتباه، وفي معرض الاختلاف والتباين، بل وفي معرض المعصية والانحراف... فلا يصح أن يكون هؤلاء هم الحجّة التي تحدث عنها هذا الحديث.

ص: 75

العنوان الثالث :

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

اشارة

دوّنت هذا العنوان مصادر الحديث السنيّة والشيعيّة، وقد تقدّم في فصلٍ سابقٍ كلام مفصّل ومعالجات مستوعبة.

وللتذكيرنضع بين يدي القارئ هذه المصادر :

أولا: مصادر سنية :

اشارة

1- مسند أحمد بن حنبل 2: 83، 3: 446.

2- مسند أبي داوود الطيالسي ص 259.

3- المعجم الكبير للطبراني 10: 350/ 10687.

- المستدرك للحاكم النيسابوري 1: 77.

5- حلية الأولياء لأبي نعيم 3: 224.

6- سنن البيهقي 8: 156، 157.

7- الكنى والأسماء 03:2

8- جامع الأصول 4: 70

9- شرح صحيح مسلم للنووي 12: 440.

10- مجمع الزوائد للهيثمي 5: 218، 219، 223 .

للتوسع في معرفة المصادر انظر:

- ما تقدم في الإشكالية الثانية / السند الديني .

- العميدي: دفاع عن الكافي 1: 489، 490.

- المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي (الهامش) 78.

ص: 76

ثانيا : مصادر شيعية:

اشارة

1- قرب الإسناد 351/ 1260 لعبد الله بن جعفر الحميري (ت/ 310 ه).

2- بصائر الدرجات 259، 509، 510 لمحمد بن الحسن الصفّار (ت/290 ه).

3- أصول الكافي للكليني (ت/ 329 ه).

أ- الجزء الأول: كتاب الحجة/ باب أنه من عرف امام زمانه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر.

- في هذا الباب أخرج الكليني (سبعة أحاديث).

ب- الجزء الأول، كتاب الحجة / باب من مات وليس له إمامٌ من أئمة الهدى.

- في هذا الباب أخرج الكليني (أربعة أحاديث).

ج- الجزء الأول، كتاب الحجة / باب معرفة الإمام والرد عليه.

- في هذا الباب أخرج الكليني (أربعة عشر حديثاً).

4- الإمامة والتبصرة لعليّ بن الحسين بن بابويه القمّي والد الصّدوق (ت) 329 ه) ص 219 /69 باب 18.

5- رجال الكشّي (معاصرٌ للكليني) في ترجمة سالم بن أبي حفصه 235/428.

6- كمال الدين لأبي جعفر الصدوق (ت/ 381 ه) 2: 4130412ب 39/ حديث 10، 11، 12، 15.

للتوسع انظر:

- ما تقدم في الإشكالية الثانية / السند الديني.

- العميدى: دفاع عن الكافي 1: 491.

الصيغة الاستدلالية:

اشارة

ويتشكّل الاستدلال - هنا - على النحو التالي:

اولّا:

الحديث - فيصيغه المتعددة - يفترض وجود إمام في كل عصر، وإلا لما كان معنى لهذا التكليف الصارم، والمتحرّك في كل الأزمنة، والذي يؤكد وجوب معرفة الإمام على كل إنسان ينتمي لهذا الدين، وفيما تقدم من بحوثٍ شرحنا مفردات هذا الحديث وما تحمله من دلالاتٍ خطيرةٍ.

ثانيًا:

وقد ثبت - من خلال الأدلة المتوفرة - أن آخر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هو «الإمام محمدالحسن العسكري عليهم السلام الثاني عشر في منظومة الأئمة الأطهار، وقد تكفّل البحث في فصل متقدم البرهنة على ولادة هذا الإمام، ولم يدّع أحد القول بوفاته، فالاتجاه الرافض للرأي الشيعي في مسألة المهدي المنتظر لا يعتمد هذه الدعوى لوضوح بطلانها وإن ردّدها البعض، وإنّما يعتمد «التشكيك في أصل الولادة، وقد أثبتنا بطلان هذا الوهم.

ثالثا:

فيتعين أن يكون «الإمام محمد بن الحسن العسكري» هو «إمام العصر» في المرحلة التاريخية التي أعقبت وفاة والده «الإمام الحسن العسكري عليه السلام » وهي مرحلةٌ ممتدةٌ متصلةٌ ب «يوم الظهور» حينما يأذن الله تعالى للإمام المهدي عليه السلام أن يمارس

مسؤوليته الكبرى في تطهير الأرض من كل ظلمٍ وجورٍ، وانحرافٍ وفسادٍ، وشركٍ وضلالٍ...

رابعًا:

وفي ضوء ما تقـدم نخلُص إلى القول بأنّ «الإمام المهدي المنتظر» حيٌ يُرزق وقد امتدّ به العمر حتى يأذن الله له بالظهور، وهكذا يصحّ أن نضع أحاديث هذا الباب ضمن منظومة الأدلّة العامّة للبرهنة على بقاء الإمام وامتداد عمره الشريف.

ص: 79

العنوان الرابع:

« حديث الثقلين»

اشارة

حديث الثقلين حديثٌ ثابتٌ متواترٌ دونته أهمُّ مصادر الحديث والتفسير والتاريخ واللغة والأدب.

من أهم المصادر التي دونته:

1- صحيح مسلم 4: 1873/ حديث 2608.

2- جامع الترمذي 5: 662.

3- مسند أحمد بن حنبل 5: 216/ 21933.

- المستدرك على الصحيحين 3: 6579 4576.

- المعجم الكبير للطبراني 3: 65/ 2678.

6- الطبقات الكبرى 2: 3447.

7- جامع الأصول 1: 278.

8- حلية الأولياء 1: 355.

9- إحياء الميت للسيوطي 57، 58.

10- مجمع الزوائد للهيثمي 9: 166.

12- الصواعق المحرقة 194/ الباب التاسع الفصل الثاني.

13- التلخيص للذهبي 3: 109.

للتوسع في معرفة المصادر انظر:

- ما تقدم في مباحث هذا الكتاب: الإشكالية الثانية، السند الديني/ الأدلة

العامة - الدليل الرابع.

- كتابنا (التشيع) ص 147 - 149 ط7.

- رسالة «حديث الثقلين» صادرة عن دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة في مصر.

نماذج من صيغ حديث الثقلين:

الصيغة الأولى:

• عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم)أنه قال:

«إني أوشك أَن أدعَي فأجيب، وإني تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَين : كِتَابَ الله عزَّوجلَّ وعِترَتي، كِتَابُ الله حَبلٌ مَمدُودٌ مِنَ السَّماء إلى الأرضِ، وَعترَتي أهلُ بيتي، وإنَّ اللطيفَ الخَبيرَ أخبَرَني أَنَّهُمَا لَن يَفتَرِقَا حَتّى يَردَا عَلَيَّ الحَوضَ، فانظُرُوا كَيفَ تَخلفُوني فيهِمَا)$ابن سعد، الطبقات الكبرى 2: 194 ط بيروت.$.

الصيغة الثانية:

• عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):«يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:

«أمّا بَعدُ، ألا أيُّهَا الناسُ فإنّمَا أنَا بَشَرٌ يُوشكُ أَن يأتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجيبَ، وَأنَا تَارِكٌ فيكُم ثَقَلَين: أوَّلُهمَا كتابُ اللهِ فيه الهُدَى والنُورُ، فَخُذُوا بِكتَابِ اللهِ، واَستمسكوا بِه» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركُمُ الله في أهل بيتي،أذكركُمُ الله في أهل بيتي،أذكركم الله في أهل بيتي» $صحيح مسلم 4: 1873/ حديث 2408 ط بيروت.$.

ص: 81

الصيغة الثالثة:

• عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):«في حجته يوم عرفة وهوعلى ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)$صحيح الترمذي 5: 662 ط بيروت.$.

الصيغة الرابعة :

• عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):«إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله –عزوجل – حبل ممدود ما بين السماء والأرض – أو ما بين السماء إلى الأرض– و عترتي اهل بيتي ،و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»$مسند أحمد بن حنبل 5: 182 ط بيروت.$.

الصيغة الخامسة:

• عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»$ابن الأثير: جامع الأصول 1: 278 ط بيروت.$.

الصيغة السادسة:

• عن زيد بن أرقم قال: لمارجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم):من حجة الوداع، ونزل غدير خُم أمر بدوحات فقُممنَ فقال: «كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى

يَردا على الحوض» ثم قال: «إن الله عزوجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن»، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال: «من كنت مولاه فهذا وليُّهُ اللهُمَّ والِ مَن والاهُ وَعادِ مَن عاداهُ»

قال الحاكم: صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه$الحاكم: المستدرك على الصحيحين 2: 192 ط بيروت.$.

الصيغة السابعة:

- عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض، فإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر، كتاب الله – عز وجل – سبب طرفه بيد الله وطرفه أيديكم، فاستمسكوا به، ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فانه قد نبأني العليم الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض $أبونعيم: حلية الأولياء 1: 355، ط بيروت.$.

الصيغة الثامنة:

- عن المطلّب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه[وآله]وسلم) بالجحفة فقال:

ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: فإني سائلكم عن اثنين: عن القرآن، وعترتي$السيوطي: إحياء الميت 57، 58/ حديث 43، ط بيروت. $.

الصيغة التاسعة :

● عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«يوشك أن أقبض قبضا سريعا، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عزوجل وعترتي أهل بيتي – ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال –: هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما»$ابن حجر: الصواعق المحرقة 194 ب 9 ف 2 ط بيروت.$.

الصيغة العاشرة:

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً: كتاب الله ونسبي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض»$الهيثمي: مجمع الزوائد 9 : 166 ط بيروت.$.

الصيغة الحادية عشر:

● عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام في حديث أن رسول الله صلى الله و عليه وآله قال:

«إني تارك فيكم أمرين إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وأهل بيتي عترتي، أيها الناس اسمعوا قد بلغت إنكم ستردون علي الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين، والثقلان: كتاب الله جل ذكره وأهل بيتي فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم...)$الكليني، الكافي 1: 294 / ح 3 (كما جاء في إثبات الهداة 2/ 25).$.

الصيغة الثانية عشر:

● عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«إني تـارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليقتان من بعـدي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض)$الصـدوق: كمال الدين 1:236/ ح 52.$.

الصيغة الثالثة عشر:

«عن أبي ذر الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله و عليه وآله يقول:

«إني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ألا وأن مثلهما فيكم كسـفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنهارق» $الصدوق: كمال الدين 1: 239/ 59.$.

الصيغة الرابعة عشرة:

● روى النعماني بأسانيد متعددة عن النبي صلى الله و عليه وآله أنه قال في خطبته في مسجد الخيف في حجة الوداع:

«ألاـ وإني مخلف فيكم الثقلين، الثقل الأكبر القرآن، والثقل الأصـغر عثرتي أهل بيتي، هما حبل ممـدود بينكم وبين الله، ما إن تمسـكتم بهما لن تضلوا سبب منه بيد الله، وسبب بأيديكم»$غيبة النعماني ص 29.$.

الصيغة الخامسة عشرة:

● عن مسـعدة بن صـدقه عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السـلام في حديث أن رسول الله صـلى الله و عليه وآله قال في آخر خطبة خطبها:

«إني تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصـغر، فأما الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلوا ما تمسكتم بهما»$تفسير العياشي 1: 5/ ح 9. $.

الصيغة السادسة عشرة :

«عن النبي صلى الله و عليه وآله في حديث طويل أنه قال في حجة الوداع:

«ألا وإني قـد تركت فيكم أمرين إن أخـذتم بهما لن تضـلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك، إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» $تفسير القمي 1: 172.$.

الصيغة السابعة عشرة:

- عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» من العترة؟

فقال: «أنا والحسن والحسـين والأئمة التسـعة من ولد الحسـين، تاسعهم مهديهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله و عليه وآله حوضه »$الكوراني: معجم أحاديث الإمام المهدي 4: 219/ 689.$.

دلالات حديث الثقلين

اشارة

يحمل هذا الحديث – في صيغه المتعددة – مجموعة دلالات كبيرة ومهمة جداً،أشار إليها أستاذنا الكبير آية الله السيد محمد تقي الحكيم في كتابه القيم (الأصول العامة للفقه المقارن)نوجزها كما يلي:

الدلالة الأولى:

اشارة

دلالته على عصمة أهل البيت... وذلك:

اولا:

«لاقترانهم بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه، ومن البديهي أنّ صدور أيّ مخالفة للشريعة سواء كانت عن عمدٍ أم سهو أم غفلة، تُعتبر افتراقاً عن القرآن في هذا الحال...»$محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن ص 166. $.

ثانيا :

«ولأنه اعتبر التمسّك بهم عاصماً عن الضّلالة دائماً وأبداً، كما هو مقتضى ما تُفيده كلمة لن التأبيديُة، وفاقد الشيئ لا يُعطيه»$المصدر نفسه ص 166.$.

وثالثا:

على أن تجويز الافتراق عليهم بمخالفة الكتاب وصدور الذنب منهم تجويزٌ للكذب على الرسول الله صلى الله و عليه وآله الذي أخبر عن الله عزوجل بعدم وقوع افتراقهما، وتجويز الكذب عليه متعمداً في مقام التبليغ والإخبار عن الله في الأحكام وما يرجع إليها من

موضوعاتها وعللها مناف لافتراض العصمة في التبليغ، وهي ممّا أجمعت عليها كلمة المسلمين على الإطلاق...»$المصدر نفسه ص166 - 167.$.

الدلالة الثانية :

«لزوم التمسّك بهما معاً لا بواحدٍ منهما منعاً من الضّلالة...»$المصدر نفسه ص 166 - 167.$.

«وبالطبع إنّ معنى التمسّك بالقرآن هو الأخذ بتعاليمه والسير على وفقها، وهو نفسه معنى التمسّك بأهل البيت عدل القرآن»$المصدر نفسه ص 167 - 168.$.

الدلالة الثالثة:

بقاء العترة إلى جنب الكتاب إلى يوم القيامة؛ أي لا يخلو منهما زمانٌ من الأزمنة ما داما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وهي كناية عن بقائهما إلى يوم القيامة، يقول ابن حجر: (وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق: في كلِّ خلفٍ من أمتي عدولٌ من أهل بيتي [الصواعق 149]) »$المصدر نفسه ص 167 -168.$.

ومن خلال هذه الدلالة يتضح لنا السبب في اعتماد (حديث الثقلين) أحدالأدلة العامّة لإثبات بقاء الإمام المهدي وامتداد عمره الشريف .

الدلالة الرابعة:

اشارة

دلالته على تميزهم بالعلم بكلّ ما يتصل بالشريعة وغيره، كما يدلّ على ذلك اقترانهم بالكتاب الذي لا يُغادر صغيرةٍ ولا كبيرة، ولقوله قوله صلى الله و عليه وآله : (ولا تعلّموهم فإنّهم

ص: 88

أعلم منكم)»$المصدر نفسه ص 168.$.

أي الروايتين أوثق؟

اشارة

يـذهب بعض الدارسـين أن «كتـب السـنة الـتي ذكرتـه - يعني حـديث الثقلين -بلفـظ (سـنّتي) أوثـق مـن الكتـب الـتي روتـه بلفظ (وعترتي)»$أبوزهرة: الإمام الصادق ص 199.$.

إلا أنّ هذا الكلام يبدو مرتجلاً وغير دقيق، ولنا عليه مجموعة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

إن المقارنـة بين المصادر التي دوّنت حـديث الثّقلين وفق روايـة «وعترتي» والمصادر التي اعتمـدت الرواية الأخرى تكشف الفارق الكبير جداً بين المجموعتين من المصادر.

فالمجموعة الأولى من المصادر التي اعتمدت رواية «وعترتي» تبلغ عشـرات المصادر من الصـحاح والسّنن والمسانيد والمستدركات، ممّا أنتـج تواتراً في جميع طبقات الحـديث، وطرقه إلى الصـحابة كثيرة، ورواته منهم - أي الصـحابة - كثيرون جـداً، ورواياته في أعلى درجات الصحة$محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن ص 171.$.

وأمّا المجموعة الثانية التي اعتمدت رواية (وسنتي) فهي لا تكاد تبلغ أصابع اليد الواحدة، وهي مشتركة في رواية الحديثين معاً، ما عدا موطّأ مالك فقد اقتصـر على رواية (وسـنّتي) معتمداً روايةً مرفوعةً ضعيفةً حيث قال راوي الموطّأ: عن مالك أنّه بلغه أنّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلّم) قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه» [الموطّأ2: 208] ولعل الموطّأ هو أقدم مصادرها في كتب الحديث، كما أنّ ابن هشام هو أقدم رواتها في كتب السير، ما عدا

هذين الكتابين فقد ذكرها ابن حجر في صواعقه مرسلةً وذكرها الطبراني فيما حكى عنه $المصدر نفسه ص 171 ، 172.$

الملاحظة الثانية:

أشكل أستاذنا السيد محمد تقي الحكيم على رواية (وسنّتي) بقوله: «أمّا من حيث المضمون فأنا – شخصيّاً – لا أكاد أفهم كيف يمكن أن تكون السّنّة مرجعاً يُطلب إلى المسلمين في جميع عصورهم أن يتمسّكوا بها إلى جنبالكتاب، وهي غير مجموعةٍ على عهده صلى الله و عليه وآله ، وفيها الناسخ والمنسوخ، والعام والخاصّ، والمطلق والمقيّد...)$المصدر نفسه ص 172.$.

إلى أن قال: «وما دمنا نعلم أن السنّة لم تُدون على عهد الرسول صلى الله و عليه وآله ، وأن النبّي مُنزهٌ عن التفريط برسالته، فلا بدّ أن نفترض جعلُ مرجع تُحدّد لديه السنة بكل خصائصها، وبهذا تتّضح أهمية حديث الثّقلين وقيمة إرجاع الأمة إلى أهل البيت فيه لأخذ الأحكام عنهم كما تتضح أسرار تأكيده على الاقتداء بهم، وجعلهم سفن النجاة تارة، وأمانا للأمة أخرى، وباب حطةٍ ثالثة، وهكذا...)$المصدر نفسه ص 173 ، 174. $.

الملاحظة الثالثة:

لو سلّمنا بصحّة رواية (وسنتي) فلا تعارض في المقام فكل ما عند أهل البيت هومن السُنّة، وهم أصدق الأمناء على أحاديث جدّهم رسول الله صلى الله و عليه وآله.

ص: 90

المنظومة الثانية:

الأحاديث الخاصة

(روايات أخبرت عن الغيبة وطول العمر)

اشارة

توفرت مصادر الحديث على عدد كبير جدا من الروايات التي يمكن اعتمادهاأدلة مباشرة على مسألة «طول العمر» عند الإمام المهدي عليه السلام.

ويمكن تصنيف هذه الروايات إلى أربع طوائف:

- الطائفة الأولى: «رواياتٌ أخبرت عن مطلق الغيبة، إلا أنها غيبة تمتد إلى يوم الظهور.
- الطائفة الثانية: رواياتٌ أخبرت عن غيبة طويلة.
- الطائفة الثالثة: رواياتٌ أخبرت عن غيبتين: صغرى وكبرى.
- الطائفة الرابعة: رواياتٌ أخبرت عن طول العمر في حياة الإمام المهدي.

وقد تناول البحث في معالجته للإشكالية الثانية – إشكالية الولادة – عدداً من هذه الروايات – سنداً ومتناً –.

ويأتي إن شاء الله مزيدٌ من الروايات حينما تصل النوبة إلى معالجة الإشكاليّةالرابعة – إشكالية الغيبة –.

ويفرض سياق البحث – هنا – وهو في صدر معالجة (إشكالية العمر الطويل)أن يستعين بنماذج من هذه الروايات بصيغها المتنوعة، لتشكّل «أدلةً خاصةً» تُضاف إلى ما سبق من «أدلّة عامّة»..

الرواية الأولى:

اشارة

- الكافي 1: 340/ حديث 15:

●● عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الصادق]عليه السلام يقول:

«إن بلغكم عن صاحبكم يعني[الإمام المهدي]غيبة فلا تنكروها،».

اشارة

رجال الإسناد كلهم ثقات:

*ثقة الإسلام اكلينى صاحب الكافى:

-«شيخ المحدثين المشهور-تقدم فى اسانيد كثيرة.

*عدة من اصحابنا:

- «الدة فى اسناد الكلينى تعنى مجموعة من الرواة فيهم عدد من الاجلاء الثقات كما تقدم ».

* احمد بن محمد

- [مردد بين الاشعرى و اليرقى و كلاهما ثقة] الموسوعة الرجالية الميسرة 482/1.

* على بن الحكم [بن الزبير]

- « ثقة جليل القدر » الخلاصة 14/93.

* ابو أيوب الخزاز :

- [ابراهيم بن عيسى و قيل ابن عثمانو هو ثقة كبير المنزلة] رجال النجاشى ح 1: 24/97.

* محمد بن مسلم:

- « أحد الفقها » الأعلام الثقات - تقدم ».

الرواية الثانية :

- الكافي 1: 340/ حديث 19:

●● عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام :

«للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة...».

● ثقة الإسلام الكليني:

- شيخ المحدثين المشهور.

● محمد بن يحيى [العطّار]:

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدم».

● محمد بن الحسين بن أبي الخطاب:

- «ثقة عين جليل القدر - تقدم في أسانيد كثيرة».

● الحسن بن محبوب :

- من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

● إسحاق بن عمارة :

- «أحد المشاهير الأعيان ثقة، كثير الحديث» موسوعة طبقات الفقهاء 2/310.

- ورواه النعماني في القبة (1/170) أيضا بإسناد صحيح.

الرواية الثالثة :

اشارة

- كمال الدين 1: 287 ب 25/ حديث 4:

●● عن أبي بصير، عن الصّادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال

اشارة

اشارة

رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«المهدي من ولدي اسـمه اسـمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكونُ له غيبةٌ وحيرةٌ حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبلُ كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئَت ظلماً وجوراً».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• أبو جعفر الصدوق:

اشارة

- «رئيس المحدثين المعروف».

اشارة

• (1) علي بن الحسين بن بابويه والد الصّدوق:

- «أحد أعاظم الطائفة الإمامية - تقدم».

• (2) ومحمد بن الحسن بن الوليد :

- «من أعاظم شيوخ الصدوق - تقدم».

• (3) ومحمد بن موسى المتوكل :

اشارة

- «من شيوخ الصدوق وكان يعتمد عليه - تقدم».

جميعاً قالوا حدثنا:

- **(1) سعد بن عبد الله :**

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثّقات - تقدم».

- **(2) وعبد الله بن جعفر الحميري:**

- «من أجلاء الفقهاء الثّقات - تقدم».

ص: 94

• (3) ومحمد بن يحيى العطارة :

اشارة

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدم»

جميعاً قالوا حدثنا:

• (1) أحمد بن محمد بن عيسى :

- «شيخ القميين وفقيههم الثقة - تقدم».

• (2) وإبراهيم بن هاشم:

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

• (3) وأحمد بن أبي عبد الله البرقي:

- «أحد كبار الفقهاء الثقات - تقدم».

• (4) ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب:

- «ثقة عين جليل القدر - تقدم».

جميعاً قالوا: حدثنا:

• أبو علي الحسن بن محبوب السراد:

-« من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

• داوود بن الحصين:

- «كوفي ثقة» رجال النجاشي ج 1: 367/ 419.

• أبو بصيرة :

- مردد بين يحيى بن القاسم وليث البختري وكلاهما ثقة كما تقدم».

ص: 95

الرواية الرابعة :

اشارة

- كمال الدين 1: 341 ب 33/ حديث 22:

●● عن صفوان بن مهران الجمّال قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

«أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى ليقول الجاهل منكم، ما لله في آل محمد حاجة ثم يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها عدد وقسطا، كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• أبو جعفر الصدوق :

- «رئيس المحدثين المعروف».

• أحمد بن محمد بن يحيى العطار:

- «من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب بصحة حديثه - تقدم».

• محمد بن يحيى العطار :

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدم».

• إبراهيم بن هاشم:

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

• محمد بن أبي عميرة :

- «من أصدق الناس وأوثقهم وأعبدهم - تقدم».

• **صفوان بن مهران الجمال :**

- من الفقهاء الثقات الصالحين من شيوخ أصحاب الإمام الصادق وخاصته وبطانته» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 470.

ص: 96

الرواية الخامسة:

اشارة

- كمال الدين 1: 350 ب 33/ حديث 44:

●● عن زرارة قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام:

«يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟

قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم».

رجال الإسناد ثقات.

● أبو جعفر الصدوق:

- رئيس المحدثين المعروف.

● علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

- «أحد أعاظم الطائفة الإمامية - تقدم».

● عبد الله بن جعفر الحميري:

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم».

● أيوب بن نوح:

- «أحد المحدثين الثقات، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام » موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 832.

● محمد بن أبي عميره :

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم - تقدم ».

● جميل بن دراج :

- «من كبار الفقهاء ووجوه علماء الشيعة ثقة، جليل، كثير الرواية» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 345.

● زرارة بن أعين :

– من مشاهير رجال الشيعة فقها وحديثاً ومعرفةً بالكلام وهو ممّن أجمعوا على وثاقتهم وجلالتهم» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 422.

الرواية السادسة:

اشارة

– غيبة النعماني 171/ حديث 3:

●● عن إبراهيم بن عمر اليماني قال: سمعت أبا جعفر [الباقر]عليه السلام.

يقول:

«إن لصاحب هذا الأمر غيبتين... وسمعته يقول: لا يقومُ القائمُ ولأحد 2 عنقه بيعةٌ...».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● محمد بن إبراهيم النعماني :

– «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم عظيم القدر، شريف المنزلة» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1533.

● أحمد بن محمد بن سعيد[بن عقدة]:

– «أحد مشاهير الحفاظ، وأعلام الحديث، وأمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يُذكر» موسوعة طبقات الفقهاء4/ 1302 ،الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 545.

● علي بن الحسن بن فضال:

– من أجلّة الفقهاء والمحدثين ووجه من وجوههم، ثقة، عارف بالحديث» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1022.

● عبد الرحمن بن أبي نجران:

– «من أجلاء المحدثين وثقاتهم» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 963.

● علي بن مهزيارة :

– «من كبار الفقهاء وعيون المحدثين، جليل القدر، واسع الرواية، من العبادالمجتهدين» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1039.

● حماد بن عيسى :

– من الفقهاء المحدثين من أصحاب الأئمة الطاهرين، من أصحاب الإجماع،وثقه النجاشي والطوسي وغيرهما» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 905.

● إبراهيم بن عمر اليماني :

– «أحد شيوخ الشيعة وفقهائهم قال عنه النجاشي: شيخ من أصحابنا ثقة،وقبل روايته العلامة، وضعفه ابن الغضائري».

انظر:

– موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 288. منتهى المقال1/ 61.

ملاحظة :

هناك من يتحفظ على تضعيفات ابن الغضائري، ثم إن جرحه غير معلل، فلا يقدم على التعديل، ولو سلمنا بالخدشة في إبراهيم بن عمر اليماني، فلا يضرذلك في اعتماد هذه الرواية ما دام متنها مطابقا للمتون الصحيحة.

الرواية السابعة :

اشارة

– كمال الدين 1: 51، مقدمة المصنف:

●● عن عبد السلام بن صالح الهروي عن أبي الحسن علي بن موسى

ص: 99

:الرضا، عن أبيه، عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله و عليه وآله : «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس، ما الله في آل محمد حاجة، ويشک آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكه فيزيله عن ملتي، ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل...».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- أبو جعفر الصدوق:

– رئيس المحدثين وقد اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره – تقدم».

- محمد بن موسى بن المتوكل :

– «أحد مشايخ الصدوق ومن كبار المحدثين، روى عنه الصدوق مترضياً مترحماً، وثقة العلامة في الخلاصة، وابن داوود في رجاله وآخرون... ولم يرد فيه قدح» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1647، منتهى المقال 6/ 2898.

- علي بن إبراهيم القمي:

– «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات – كما تقدم».

- إبراهيم بن هاشم القمي:

– «من شيوخ الإجازة المعتمدين – تقدم».

- عبد السلام بن صالح الهروي :

– «ثقة، صحيح الحديث الخلاصة 2/117 ، رجال النجاشي ج 2: 60/ 641.

الرواية الثامنة :

اشارة

– علل الشرائع 1: 246ب 179/ حديث 9:

- عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام يقول – في حديث

جاء فيه -:

«إن للقائم غيبة قبل ظهوره...».

رجال الإسناد كلهم ثقات :

- أبو جعفر الصدوق :

- رئيس المحدثين المعروف.

- عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري :

-« من مشايخ الصدوق المعتبرين، روى عنه كثيراً متريا، وذكره الفاضل الجزائري في خاتمة قسم الثقات» منتهى المقال 4/ 1843.

- علي بن محمد بن قتيبة:

- «محدث فاضل، صاحب الفضل بن شاذان وراوية كتبه، اعتمد عليه أبوعمرو الكشي في كتاب الرجال ذكره صاحب الحاوي في قسم الثقات» منتهى المقال 5/ 2106.

- حمدان بن سليمان [التاجر]:

- «ثقة من وجوه الأصحاب »الخلاصة 62/ 2.

- محمد بن الحسين [بن أبي الخطاب]:

- «ثقة، عين، جليل القدر - تقدم».

- الحسن بن محبوب :

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

- علي بن رئاب :

- «أحد كبار العلماء، ثقة، جليل القدر» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 558.

● زرارة بن أعين:

- «من مشاهير الفقهاء الأجلاء الثقات كما تقدم».

الرواية التاسعة :

اشارة

- كمال الدين 2: 409 ب 38/ حديث 9:

●● أبوعلي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سُئل أبو محمد الحسن بن علي [العسكري]عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه علي :

«إن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» فقال [عليه السلام]:

«إن هذا حق كما أن النهار حق - فقيل له - يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتةجاهليةً، أما إن له غيبه يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● أبو جعفر الصدوق :

- رئيس المحدثين المعروف.

● محمد بن إبراهيم بن إسحاق:

-ن من مشايخ الصدوق، أكثر الرواية عنه مترضياً مترحماً» منتهى المقال 5/ 2395 .

• أبوعلي محمد بن همام :

-«من شيوخ الشيعة ومحدثيهم، ثقة، جليل القدر، كثير الحديث، محقق» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1651.

• محمد بن عثمان العمري :

- «السفير الثاني للإمام المهدي، له منزلة جليلة عند الطائفة - تقدم».

• عثمان بن سعيد العمري:

- «السفير الأول للإمام المهدي عليه السلام، له منزلة جليلة عند الطائفة - تقدم».

إسناد آخر:

- رواه علي بن محمد الخراز في كفاية الأثر ص 292.

• علي بن محمد الخزاز:

-« من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

• أبو المفضل الشيباني :

- «كان في أول عمره ثبتاً ثم خلط، وجل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه - حسب النجاشي - ثم قال: رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيراً ثم توقفت عن الرواية عنه إلا بواسطة بيني وبينه» رجال النجاشي ج 2: 321/ 1060.

- قال أبو علي الحائري في منتهى المقال: «لا يخفى أن توقف النجاشي رحمه الله يشير إلى عدم ضعفه عنده وإلا فأي مدخل للواسطة، بل الظاهر أنه مجرد تورع واحتياط عن اتهامه بالرواية عن المتهمين، وإيقاعه فيما أوقعوا ذلك ووقعوهم فيه كما وقعوا فيه فتدبر» منتهى المقال 6/ 2722.

• بقية الإسناد : حدثني أبوهمام إلى آخر ما جاء في كمال الدين.

الرواية العاشرة:

اشارة

- كمال الدين 2:409 ب 38/ حديث 8:

●● موسى بن جعفر البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول - في حديث جاء فيه -:

«أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل».

رجال الإسناد يعتمد عليهم:

● أبو جعفر الصدوق:

- رئيس المحدثين المعروف.

● أحمد بن محمد بن يحيى العطار:

- من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب بصحة حديثه - تقدم».

● سعد بن عبد الله :

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

● موسى بن جعفر البغدادي :

- قال الوحيد البهبهاني في تعليقته: وفي رواية محمد بن أحمد بن يحيى عنه وعدم استثنائه دلالة على عدالته كما مر فيه، وفي الوسيط ما ينبئ عن حسن حاله» منتهى المقال 6/ 3061.

- ورواه أيضا الخراز في الكفاية (ص 291) كما في كمال الدين بتفاوت، وبنفس الإسناد.

الرواية الحادية عشرة:

- كمال الدين 1: 287 ب25/ حديث 5:

●● عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرةالأنبياء، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسـناد كلهم ثقات: ما خلا صالح بن عقبه وأبيه، أما صالح بن عقبة فاتهمه البعض بالكذب والغلو ونفى آخرون هذه التهمة، ويظهر من الصدوق أن كتابه معتمد الأصحاب، ولهذا ذكر أخباره المشايخ وعملوا بها (انظر: منتهى المقال 4/ 1451).

وأما أبوه فلم أعثرله على ذكر... ومما يهون الأمر أن متن هذه الرواية مقارب لمتون أخرى صـحيحة الإسـناد كما تقدم، فلا تضر الخدشة في إسنادها.

الرواية الثانية عشرة:

اشارة

- كتاب إثبات الرجعة للفضل بن شاذان [كما ذكر في إثبات الهداة 5/ 678] :

●● عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام عن النبي صلى الله و عليه وآله - في حديث جاء فيه -:

التاسع من ولد ابني الحسـين الذي يظهر بعد غيبته الطويلة فعل أمر الله، ويظهر دين الله، وينتقم من أعداء الله، ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلماً وجوراً».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● الفضل بن شاذان:

- «من كبار فقهاء الإمامية الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

ملاحظة :

كتاب الفضل بن شاذان ألف قبل ولادة الإمام المهدي.

- عبد الرحمن بن أبي نجران:

- «من أجلاء المحدثين وثقاتهم - تقدم».

- عاصم بن حميد الحناطه :

- «من أعيان علماء الشيعة ثقة، صدوق» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 474.

- أبو حمزة الثمالي :

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث - تقدم أسانيد كثيرة».

رجال الإسناد كلهم ثقات وهذا الإسناد من أقصر الأسانيد :

- الفضل بن شاذان :

- «من كبار الفقهاء الأجلاء الثقات».

● محمد بن عبد الجبار بن أبي الصهبان:

- «ثقة، صاحب ثلاثة من الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام » الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 4700.

الرواية الرابعة عشرة:

اشارة

- كتاب الفضل بن شاذان (على ما فيه كفاية المهتدي / الحديث 10):

●● محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام- في حديث ذكر فيه أسماء الأئمة إلى أن قال -:

«ثم الحجة بن الحسن الذي تنتهي إليه الخلافةٌ والوصايةٌ، ويغيب مدة طويلة، ثم يظهر ويملأ الأرض عدداً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد كلهم ثقات.

● الفضل بن شاذان:

- «الفقيه الجليل الثقة».

● فضالة بن أيوب:

- «محدث جليل، ثقة في الحديث، فقيه...» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 598.

● أبان بن عثمان:

- «محدث حافظ فقيه، من الستة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذين أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 283.

● محمد بن مسلم :

- «أحد الفقهاء الأعلام الثقات - تقدم».

الرواية الخامسة عشرة:

اشارة

- كتاب الفضل بن شاذان [على ما في كفاية المهتدي / الحديث 19]:

●● عن أبي صفية ثابت بن دينار عن أبي جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث ذكر فيه الإمام المهدي فقال -:

«وهو الذي يغيب مدة طويلةٌ، ثم يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد كلهم ثقات.

● الفضل بن شاذان:

- الفقيه الجليل الثقة.

● الحسن بن محبوب :

- فقيه جليل ثقة - تقدم».

● مالك بن عطية البجلي :

- «ثقة، عظيم الولاء لأهل البيت عليهم السلام ، وقد أخذ العلم من الإمام الصادق عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 619.

● أبو صفية ثابت بن دينار [أبو حمزة الثمالي]:

-«من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث - تقدم».

الرواية السادسة عشرة:

اشارة

- كتاب الفضل بن شاذان [على ما في كفاية المهتدي / حديث 20]:

●● عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين بن علي

بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله تعالى طاعتهم ومودتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله و عليه وآله .

فقال: «يا كابلي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسين عمي ثم الحسين أبي ثم انتهى الأمر إلينا.

– إلى أن قال – ثم تمتد الغيبه بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله و عليه وآله والأئمة بعده...إلى آخر الحديث»

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- الفضل بن شاذان :

– الفقيه الجليل الثقة.

- صفوان بن يحيى :

– «ثقة ثقة عين، أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث وأعبدهم، الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 2828.

- إبراهيم بن أبي زياد [الكرخي]:

– «روى عنه المشايخ الثلاثة في الكتب الأربعة وابن أبي عمير وصفوان بسند صحيح وكل ذلك يشعر بوثاقته، وقد حكم بعض الأعلام بأنه أبو أيوب الخزازالثقة» منتهى المقال 1/ 24، الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ بعد 152.

- أبو حمزة الثمالي :

– «من خيار الشيعة وثقاتهم – تقدم».

- أبو خالد الكابلي :

– «روى الكشي أنه من حواري علي بن الحسين عليه السلام، وقال الفضل بن شاذان:

لم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام إلا خمسة نفر عد منهم أبا خالد

الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر» الخلاصة 177/ 3.

- وقال في معجم الثقات: من ثقات علي بن الحسين، رواه في أصول الكافي الرقم943.

الرواية الثامنة عشرة:

اشارة

- كتاب الفضل بن شاذان (على ما في إثبات الهداة 5/ 683):

●● إبراهيم بن محمد بن فارس الشيباني عن أبي محمد [الإمام العسكري]عليه السلام :

وذكر حديثا فيه أنه دخل عليه وعنده غلام فسأله عنه فقال:

«هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء

ص: 110

الأرض جوراً وظلما فيملأها عدلاً وقسطاً».

رجال الإسناد ثقات.

● الفضل بن شاذان:

– الفقيه الجليل الثقة.

● إبراهيم بن محمد بن فارس النيشابوري :

– في الخلاصة: لا بأس في نفسه، ولكن بعض من يروي عنه.

– وقال العياشي عنه: فهو في نفسه لا بأس به ولكن بعض من يروي هو عنه.

– وقال المحقق البحراني: وثقه ابن طاووس.

– في حاشية الشهيد الثاني على الخلاصة هكذا: في الكشي: ثقة في نفسه.

– ذكره في الحاوي في الثقات، ثم في الحسان.

انظر:

– منتهى المقال 1/ 74.

الرواية التاسعة عشرة:

اشارة

– كمال الدين 1: 361ب34/ حديث 5:

●● عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر [الكاظم] عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟

فقال: «أنا القائم بالحق، لكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عز وجل ويملؤها عدلا كما ملئت جوراً وظلماً وهو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه، يرتد فيها قوم، ويثبت فيها آخرون... إلى آخرالحديث».

ص: 111

رجال الإسناد ثقات.

- أبو جعفر الصدوق :

- رئيس المحدثين المعروف.

- أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني:

-« من مشايخ الصدوق روى عنه مترحما مترضيا وقال عنه: كان رجلا ثقة دينا فاضلا» منتهى المقال 1/ 152.

- علي بن إبراهيم القمي :

- «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات».

- إبراهيم بن هاشم :

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين».

- صالح بن السندي:

- «يظهر من ابن الوليد الوثوق به وفي روايته عن جعفر بن بشير ما يدل على وثاقته».

انظر:

- منتهى المقال 4/ 1447.

- يونس بن عبد الرحمن: «فقيه، محدث، مفسر، جليل الشأن، عظيم المنزلة عند أهل البيت عليهم السلام وقد وردت عنهم أخبار كثيرة تشيد بفضله وسمو منزلته» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1226.

ص: 112

الرواية الثالثة عشرة :

- كتاب الفضل بن شاذان [كما عن إثبات الهداة 5/ 679] :

●● محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟

فقال: «إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سمي رسول الله صلى الله و عليه وآله وكنيه الذي هوخاتم حجج الله وآخر خلفائه... - إلى أن قال - ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر...».

الرواية السابعة عشرة:

اشارة

- كتاب الفضل بن شاذان (على ما في إثبات الهداة 5/ 681):

●● أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول:

«الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله صلى الله و عليه وآله خلقاً وخلقاً يحفظه الله تعالى في محبته، ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد كلهم ثقات، وهذا الإسناد من أقصر الأسانيد:

● الفضل بن شاذان:

- الفقيه الجليل الثقة.

● أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري:

- وافد القميين إلى الأئمة عليهم السلام لأخذ المسائل والردود منهم، وكان محدثاً ثقة، وشيخاً جليل القدر» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 764.

الرواية العشرون:

اشارة

- كمال الدين 2: 384، 385 ب 38/ حديث 1:

●● عن أحمد بن إسحاق الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً:

«يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض من خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه...

- وبعد كلام ذكر ابنه وقال عنه أنه - سمى رسول الله صلى الله و عليه وآله وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...

- إلى أن قال - والله ليغيبن غيبة لا ينجوفيها من الهلكة إلا من ثبته الله عزوجل على القول بإمامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه... إلى آخر الحديث».

رجال الإسناد ثقات:

● أبو جعفر الصدوق :

- رئيس المحدثين المعروف.

● علي بن عبد الله الوراق:

- «روى عنه الصدوق مترحّماً».

● سعد بن عبد الله :

-« فقيه، جليل ثقة».

● أحمد بن إسحاق :

- «محدث ثقة، شيخ جليل القدر».

الرواية الواحدة والعشرون:

اشارة

- كمال الدين 2: 381 ب37/ حديث 5:

●● عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال:

«سمعت أبا الحسن صاحب العسكر [الإمام الهادي] عليه السلام يقول:

«الخلف من بعدي ابني الحسن [الإمام العسكري]وكيف للناس بالخلف من بعده؟

فقلت: ولم جعلني الله فداك؟

قال: لأنكم لا ترون شخصه... الحديث»

رجال الإسناد ثقات:

● أبو جعفر الصدوق:

- «اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره، وعظم منزلته - تقدم في أسانيد كثيرة»

● محمد بن الحسن [بن الوليد]:

- من أعاظم شيوخ الصدوق، كان يعتمد عليه ويتبعه فيما يذهب إليه -تقدم».

● سعد بن عبد الله القمي:

- من فقهاء الطائفة الأجلّاء الثّقات -تقدم».

● محمد بن أحمد العلوي:

- «يظهر من النجاشي أنه من شيوخ الأصحاب، وذهب الوحيد إلى وثاقته لرواية الأجله عنه وعدم استثناء ابن الوليد إياه، وتصحيح العلامة روايات هو في طريقها».

انظر

- منتهى المقال 5/ 2454.

- الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ بعد 4785.

- أبوهاشم داوود بن القاسم الجعفري: «عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام ،شريف القدر، ثقة - تقدم في أسانيد كثيرة».

الرواية الثانية والعشرون :

اشارة

- الكافي 1: 338/ حديث 8:

●● عن معروف بن خربوذ عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام قال:

«إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيب الله نجمكم [يعني غيبة الإمام المهدي]فاستوت بنو عبد المطلب، فلم يعرف أي من أي فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم.

رجال الإسناد ثقات :

● ثقة الإسلام الكليني:

- صاحب الكافي شيخ المحدثين المشهور.

● علي بن إبراهيم :

- من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

● إبراهيم بن هاشم :

- من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

● حنان بن سدير بن حكيم:

- في الفهرست: ثقة له كتاب» الفهرست64/ 254.

● معروف بن خربوذ:

– عده الكشي من أصحاب الإجماع، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في ميزانه: صدوق شيعي» موسوعة طبقات الفقهاء 1/ 260.

الرواية الثالثة والعشرون :

– الكافي 1: 340/ حديث 18:

●● عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام يقول:

«إن للقائم غيبة قبل أن يقوم... إلى آخر الحديث».

رجال الإسناد كلهم ثقات ما عدا جعفربن محمد [ابن مالك]ففيه كلام يأتي:

● ثقة الإسلام الكليني:

– صاحب الكافي...

● محمد بن يحيى العطار:

– «أحد أعلام الفقهاء الثقات – تقدم».

● جعفر بن محمد بن مالك :

– قال الطوسي: كوفي ثقة، ويضعفه قوم، وثقه المامقاني، روى عنه الشيخ النبيل الثقة أبوعلي بن همام، والشيخ الجليل الثقة أبوغالب الرازي» منتهى المقال 2/ 593،الموسوعة الرجالية الميسرة 1205/1 .

● الحسن بن معاوية:

– قال في معجم رجال الحديث: تقدم في إسماعيل بن محمد بن إسماعيل،أنه سمع أصحابنا منه مثل أيوب بن نوح، والحسن بن معاوية، ومحمد بن

الحسين، وعلي بن الحسن بن فضال، وفي ذلك دلالة على جلالته ومعروفيته»

معجم رجال الحديث 5: 139/ 3146.

- عبد الله بن جبلة :

- «فقيه مشهور، ومحدث ثقة عد من أصحاب الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام»

موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 976.

- عبد الله بن بكير :

- «أحد الفقهاء والمحدثين الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتياوالأحكام، وكان كثير الرواية، ثقة في نقله للحديث، ممن أجمعت الطائفةعلى تصحيح ما يصح عنهم» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 512.

- زرارة بن أعين:

- من مشاهير رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام وهو ممن أجمعواعلى وثاقتهم وجلالتهم - تقدم».

ملاحظة:

الخدشة في جعفر بن محمد بن مالك لا- تضر بصحة اعتماد الرواية ما دام متنها مطابقاً لمتون صحيحة الإسناد، وما دام له شواهد ومتابعات، هكذا قرّر رجال الجرح والتعديل ونقاد الحديث وأئمته.

روى الحديث نفسه أبو جعفر الصدوق في كمال الدين (2: 342ب33/ حديث 24):

ورجال الإسناد كلهم ثقات ما عدا خالد بن نجيح ففيه كلام.

- أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● أحمد بن محمد بن يحيى العطار :

– من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب بصحة حديثه».

● سعد بن عبد الله:

– من الفقهاء الأجلاء الثقات».

● أحمد بن محمد بن عيسى:

– شيخ القميين ووجيههم وفقيههم بلا مدافعة».

● عثمان بن عيسى :

– «من وكلاء الإمام الكاظم الثقات» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1012.

● خالد بن نجيح:

–« في الكشي أنه من أهل الارتفاع إلا أن بعضهم عده ممدوحا لأن للصدوق طريقا إليه» منتهى المقال 3/ 1060.

● زرارة بن أعين:

– «من أجلاء الفقهاء الثقات».

الرواية الرابعة والعشرون :

اشارة

– عيون أخبار الرضا (ع) 2: 247/ حديث 6:

●● الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

أنه قال:

«كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي، يطلبون المرعى فلا يجدونه، فقلت: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن إمامهم يغيب عنهم، قلت: ولم ذاك؟ قال: لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا خرج».

رجال الإسناد ثقات:

- أبو جعفر الصدوق :

– رئيس المحدثين المعروف.

- محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني :

– من مشايخ الصدوق أكثر من الرواية عنه مترضيا مترحما وكناه بأبي العباس» منتهى المقال 5/ 2395 .

- أحمد بن محمد الهمداني :

– «استظهر في معجم رجال الحديث كونه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة،وقال الطوسي: أمره [يعني ابن عقدة]في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر» الموسوعة الرجاليةالميسرة 1/ 545، 593.

- علي بن الحسن بن علي بن فضال :

– من أجلة الفقهاء والمحدثين، ووجه من وجوههم، ثقة، عارف بالحديث،مسموع قوله فيه» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1022.

- الحسن بن علي بن فضال:

– «من فقهاء الشيعة المعروفين، محدث، ثقة، جليل القدر، صحب الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، وكان خصيصاً به» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 875.

الرواية الخامسة والعشرون :

اشارة

– كمال الدين 1: 152 ب 6/ حديث 16:

●● عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام يقول:

«في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء – إلى أن قال – وأما من

عيسى فيقال: أنه مات ولم يمت...».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

وقد مر ذكرهم في أسانيد سابقة، ما خلا سليمان بن داوود [المنقري] ففيه كلام، إلا أن صاحب معجم رجال الحديث قد رجح توثيق النجاشي حيث قال: «لا عبرة بتضعيفهم مع توثيق النجاشي» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/2612.

الرواية السادسة والعشرون :

اشارة

- كمال الدين 2: 360 ب 36/ حديث 2:

●● عن عباس بن عامر القصباني قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر [الإمام الكاظم]عليه السلام يقول:

«صاحب هذا الأمر يقول الناس أنه لم يولد بعد».

رجال الإسناد ثقات إلا الخشاب فهو ممدوح:

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

- «أحد أعاظم الطائفة الإمامية - تقدم في أسانيد كثيرة».

● سعد بن عبد الله الأشعري :

- من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

● الحسن بن موسى الخشاب :

- «من فقهاء الإمامية المعروفين المشهورين، وقال في الوجيزة: ممدوح» موسوعة

طبقات الفقهاء 3/ 884، منتهى المقال 2/ 821.

● العباس بن عامر القصباني:

– شيخ محدث، ثقة صدوق، كثير الحديث» موسوعة طبقات الفقهاءو 3/ 952.

الرواية السابعة والعشرون:

– غيبة النعماني 173/ حديث 8:

●● عن محمد بن مسلم الثقفي، عن الباقر أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول:

«إن للقائم غيبتين يقال له في إحداهما هلك، ولا يدري في أي واد سلك».

– المتن في هذه الرواية مطابق للمتون الأخرى ذات الأسانيد الصحيحة، فلا يضر وجود بعض المجاهيل في إسنادها، فهذا الضعف مجبور كما قرر ذلك نقاد الحديث وأئمته.

الرواية الثامنة والعشرون :

– الكافي 1: 339 ب138/ حديث 12:

●● عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال:

– «للقائم غيبتان يشهد في إحداهما المواسم يرى الناس ولا يرونه».

المتن له شواهد كثيرة في روايات أخرى صحيحة، فلا تضر الخدشة في إسناد هذه الرواية.

الرواية التاسعة والعشرون:

- كمال الدين 2: 390 ب38/ حديث 4:

●● عن الحسن بن علي بن فضال قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول - في حديث له عن الخضر عليه السلام جاء فيه:

«وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته».

رجال الإسناد بين ثقات وممدوحين:

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● المظفربن جعفر بن المظفرالعلوي:

- من مشايخ الصدوق، ترضى عليه في المشيخة، وذكره في العيون، روى عنه التلعكبري كتب العياشي» الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 5790.

● جعفر بن محمد بن مسعود :

- «فاضل ممدوح» منتهى المقال 2/ 595.

● محمد بن مسعود العياشي :

- «من كبار فقهاء الشيعة الإمامية، ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة»

موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1644،الموسوعة الرجالية الميسرة 5579/2 .

● جعفر بن أحمد بن أيوب:

- محدث صحيح الحديث والمذهب متكلم» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 846.

● الحسن بن علي بن فضال :

- من فقهاء الشيعة الأجلاء الثقات - تقدم».

الرواية الثلاثون:

اشارة

- كمال الدين 1:302 ب 27/ حديث 11

●● عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة:

«اللهم إنه لابد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك، ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتنم مترقب إذا غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون».

رجال الإسناد ثقات:

● أبو جعفر الصدوق :

- شيخ المحدثين المعروف.

● علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

- «أحد أعاظم الطائفة الإمامية - تقدم».

● سعد بن عبد الله الأشعري:

- من الفقهاء الأجلاء الثقات».

● هارون بن مسلم الكاتبه :

- محدث، ثقة، وجه، صاحب تصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1200.

● سعدان بن مسلمة :

- شيخ كبير القدر، جليل المنزلة، له أصل، روى عنه جماعة من الثقات والأعيان كصفوان، وروى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح في الكافي (1/ 178)، الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 2480.

● مسعدة بن صدقة :

«في تعليقة الوحيد البهبهاني (333) : قال جدي: الذي يظهر من أخباره في الكتب أنه ثقة، لأن جميع ما يرويه في غاية المتانة موافق لما يرويه الثقات، ولهذا عملت الطائفة بما رواه، بل لوتتبعت وجدت أخباره أسد وأمتن من أخبار مثل جميل بن دراج وحريز بن عبد الله» منتهى المقال 6/ 2967.

الرواية الواحدة والثلاثون :

اشارة

- كمال الدين 2: 376 ب 35/ حديث 7:

●● عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟فقال:

«أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملاها عدلا كما ملئت جوراً - إلى أن قال: - ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد ثقات:

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني:

- «من مشايخ الصدوق قال عنه: كان رجلاً ثقة ديناً صالحاً - تقدم»

● علي بن إبراهيم :

- من أعلام الفقهاء الأجلاّء الثقات - تقدم».

● إبراهيم بن هاشم:

– من شيوخ الإجازة المعتمدين – تقدم».

● الريان بن الصلت:

– محدث فقيه، ثقة، صدوق» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 917.

الرواية الثانية والثلاثون :

اشارة

– كمال الدين 2: 368، 369 ب34/ حديث 6:

●● عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل: (وأسبَغَ عَلَيكُم نِعمَهٌ ظاهِرَةٌ وَباطنَهٌ) فقال عليه السلام:

«النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟

قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعب،ويظهر له كنوز الأرض – إلى آخر الحديث» .

رجال الإسناد ثقات.

● أبو جعفر الصدوق:

– شيخ المحدثين المعروف.

● أحمد بن زياد الهمداني :

– «ثقة دين صالح – تقدم».

● علي بن إبراهيم :

– من أعلام الفقهاء الثقات – تقدم».

● إبراهيم بن هاشم:

–«من شيوخ الإجازة المعتمدين – تقدم».

● أبو أحمد بن زياد الأزدي (محمد بن أبي عمير):

– من أوثق الناسوأورعهم وأعبدهم – تقدم في أسانيد كثيرة».

الرواية الثالثة والثلاثون:

اشارة

– كمال الدين 1: 288، 289 ب 26/ حديث 1:

●● عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدته متفكراً ينكت في الأرض فقلت: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متفكرا تنكت في الأرض أرغبت فيها؟

فقال: «لا والله مارغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قطٌ، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأها عدلا كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرةٌ وغيبةٌ، يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون –إلى آخره».

رجال الإسناد ثقات إلا الجهني فهو ممدوح وكذلك الأصبغ.

● أبو جعفر الصدوق:

– شيخ المحدثين المعروف.

● (1) علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

–« أحد أعاظم الطائفة الإمامية – تقدم».

• (2) محمد بن الحسن بن الوليد :

- «من الفقهاء الأعاظم - تقدم».

- قالا: حدثنا

• (1) سعد بن عبد الله:

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات».

• (2) عبد الله بن جعفر الحميري:

- «من أجلاء الفقهاء الثقات».

• (3) محمد بن يحيى العطار:

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات».

• (4) أحمد بن إدريس :

- من كبار فقهاء الشيعة، وثقات محدثيهم، وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1251.

جميعا عن:

• (1) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب:

- «ثقة عين جليل القدر... تقدم في أسانيد كثيرة».

• (2) أحمد بن محمد بن عيسى:

- «شيخ القميين وفقيههم الثقة».

• (3) أحمد بن محمد بن خالد البرقي:

- «أحد كبار الفقهاء الثقات - تقدم».

• (4) إبراهيم بن هاشم :

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين».

- جميعا عن :

• الحسن بن علي بن فضال :

- «من فقهاء الشيعة الأجلاء الثقات - تقدم».

• ثعلبة بن ميمون:

- «أحد وجوه الشيعة، قارئ، فقيه، ثقة، كثير العبادة» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 336.

• مالك الجهني:

- «وردت أحاديث يستفاد منها حسن حاله ومكانته عند الإمامين الباقروالصادق عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 617.

• الحارث بن المغيرة النصري :

- «قال عنه النجاشي: ثقة ثقة» رجال النجاشي ج 1: 333/ 359

- وعن موسوعة طبقات الفقهاء 2/349: «العالم الجليل أبوعلي النصري...

وكان جليل القدر، كبير الشأن، رفيع المنزلة، شهدت بذلك عدة روايات».

• الأصبغ بن نباته :

- من كبار التابعين، كان شيخاً ناسكاً عابداً امن خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء 1/ 100.

الاشكالية الثالثة-الاشكال الثانى:

الإشكال العقلي «استحالة بقاء الإنسان هذا العمر الطويل»

اشارة

ص: 129

الاشكالية الثالثة-الاشكال الثانى:

نقد الإشكال العقلى

اشارة

ص: 131

تتشكل «الاستحالة العقلية» من خلال وجود ما يسمى ب «التناقض»، فهل أن افتراض بقاء الإنسان هذا العمر الطويل يستبطن وجود هذا التناقض»؟

القائلون بالاستحالة العقلية في هذا المقام يدعون أن هذا الافتراض يختزن في داخله بالفعل حالاً من «التناقض».

فما مدى صحة هذه الدعوى منطقياً؟

إن معالجة الدعوى المذكورة تفرض أن نحدد معنى «التناقض» من وجهة النظرالمنطقي.

تعريف التناقض في الاصطلاح المنطقي:

اشارة

يمكن أن نستعين بمثال توضيحي لإعطاء تعريف مبسط للتناقض المنطقي.

إذا طرحنا هاتين القضيتين:

- الإنسان مخلوق.

- الإنسان غير مخلوق.

فهل تصدقان معاً؟

وهل تكذبان معاً؟

لا يمكن ذلك في الحالين، بل الصحيح أن إحدى القضيتين صادقة، والأخر كاذبة، وهذا الاختلاف في القضيتين - صدقاً وكذاً - يسمى «التناقض».

ولكن هذا التناقض لا يتحقق بين القضيتين إلا إذا توفر ما يسمى ب «شروط الشاقض»

وتتمثل في :

أولا: اتحاد القضيتين في الوحدات التالية :

1- الموضوع.

2- المحمول.

3- الزمان.

4- المكان.

5- القوة والفعل.

6- الكل والجزء.

7- الشرط.

8-الإضافة.

ثانيا : اختلاف القضيتين في الوحدات التالية :

اشارة

1- الكم

2- الكيف

2- الجهة

وعلى هذا الأساس يمكن أن نعرف التناقض كما يلي :

اختلاف في القضيتين يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة»$المظفر: المنطق ص 166 - 169 .$.

وفي ضوء هذا التعريف المنطقي للتناقض، نسأل مرة أخرى: هل أن افتراض بقاء الإنسان آلاف السنين ينتج «تناقضا»؟

إذا كان الأمر كذلك، فهذا الافتراض مستحيل منطقياً وفلسفيًّا.

ولكن المسألة – من الواضح – أنها ليست كذلك.

فمن خلال الافتراض المذكور لا تتشكل قضيتان متناقضتان.

يمكن أن يدعي أن هذا الافتراض ينتج تناقضاًوذلك بصوغ القضيتين على النحو التالي:

– الإنسان يمكن أن يعيش آلاف السنين.

– الإنسان لا يمكن أن يعيش آلاف السنين.

هاتان القضيتان متناقضتان، فهما لا تصدقان معاً، ولا تكذبان معاً.

فإذا كانت القضية الثانية صادقة كما هو الواقع، فإن القضية الأولى وهي التي تفترض «إمكان بقاء الإنسان آلاف السنين» تكون قضية كاذبة.

وبالتالي «فعقيدة بقاء المهدي آلاف السنين» عقيدة باطلة عقلاً وهو المطلوب إثباته.

إلا أن هذا الاستدلال يحمل خللاً واضحاً.

ولتوضيح ذلك نقول:

اشارة

– الإنسان لا يمكن أن يعيش آلاف السنين.

وذلك ضمن الظروف الطبيعية العادية).

– الإنسان يمكن أن يعيش آلاف السنين.

وذلك ضمن الظروف الاستثنائية غير العادية كما إذا اقتضت الحكمة الربانية ذلك).

لا نجد تناقضا بين القضيتين.

ولعل المفارقة التي أوقعت هؤلاء في شبهة «التناقض» أنهم لم يفرقوا بين ثلاثة

أنواع من «الإمكان».

1- الإمكان العملي.

2- الإمكان العلمي.

3- الإمكان المنطقي (أو الفلسفي).

وقد عالج الشهيد السيد محمد باقر الصدر هذه المسألة في (بحثه حول المهدي) معالجة علمية دقيقة، فأعطى تعريفاً واضحاً مبسطاً لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة.

فالإمكان العملي - كما أوضحه - هو «أن يكون الشيئ ممكنا على نحو يتاح لي أولك أو لأي إنسان آخر فعلا أن يحققه، فالسفر عبر المحيط والوصول إلى قاع البحر، والصعود إلى القمر، أشياء أصبح لها إمكان عملي فعلا، فهناك من يمارس هذه الأشياء فعلا بشكل وآخر»$محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي ص 65.$.

والإمكان العلمي هوما لا يتوفر لدى العلم أي مبرر لرفضه، وإن كانت وسائله المتيسرة عاجزة بالفعل عن تحقيقه «فصعود الإنسان إلى كوكب الزهرة لا- يوجد في العلم ما يرفض وقوعه، فالصعود إلى كوكب الزهرة ممكن علميا، وإن لم يكن ممكنا عمليا فعلا وعلى العكس من ذلك الصعود إلى قرص الشمس في كبد السماء فإنه غير ممكن علمى »$المصدر نفسه ص 66.$.

والإمكان المنطقي أو الفلسفي «أن لا يوجد لدى العقل وفق ما يدركه من قوانين قبلية - أي سابقة على التجربة - ما يبرر رفض الشيئ والحكم باستحالته، فوجود ثلاث برتقالات تنقسم بالتساوي وبدون كسر إلى نصفين ليس له إمكان منطقي، لأن العقل يدرك - قبل أن يمارس أي تجربة - أن الثلاثة عدد فردي وليس زوجا، فلا يمكن أن تنقسم بالتساوي [وبدون كسر]لأن انقسامها بالتساوي يعني كونها زوجا، فتكون

فردا وزوجاً في وقت واحد، وهذا تناقض، والتناقض مستحيلٌ منطقياً، ولكن دخول الإنسان في النار دون أن يحترق، وصعوده للشمس دون أن تحرقه الشمس بحرارتها ليس مستحيلاً من الناحية المنطقية، إذ لا تناقض في افتراض أن الحرارة لا تتسرب من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة وإنما هو مخالف للتجربة...»$المصدر نفسه ص 66.$.

وهنا يمكن أن نخضع مسألة دامتداد عمر الإنسان آلاف السنين، إلى حالات الإمكان الثلاث:

أولا : الإمكان المنطقي أو الفلسفي:

امتداد عمر الإنسان آلاف السنين أمر «ممكن منطقيا وفلسفيا» لأن ذلك ليس مرفوضا من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد في افتراض من هذا القبيل أي تناقض.

ثانيا : الإمكان العملي :

وأما من الناحية العملية المألوفة، فامتداد عمر الإنسان آلاف السنين ليس ميسوراً وممكناً على نحو الإمكانات العملية للنزول إلى قاع البحر أو الصعود إلى القمر، كون العلم بوسائله وأدواته الحاضرة فعلاً، والمتاحة من خلال التجربة البشرية المعاصرة لم يوفر للإنسان هذه القدرة العملية.

ثالثا : الإمكان العلمي :

وأما من الناحية العلمية النظرية فلا يوجد ما يبرر رفض «إمكانية امتدادعمر الإنسان آلاف السنين»$المصدر نفسه ص 67.$.

ولنا معالجة تفصيلية لهذا الجانب الأخير حينما يتناول البحث «الإشكال الثالث – الإشكال العلمي».

ص: 137

وفي ضوء هذا الطرح يمكن أن نخلص إلى النتيجة التالية:

اشارة

إن الإيمان ببقاء «الإمام المهـدي» هذا العمر الطويل لا يواجه أي صـعوبة «عقلية» ما دام طول العمر من الأمور الممكنة منطقياً وفلسـفياً، وإن كان ذلك لازال في دائرةعدم الإمكان العملي».

وربمـا اختلط الأمر لـدى أولئك المعترضـين من وجهـة النظر العقليـة، فلم يميزوا بين «الإمكان المنطقي» و«الإمكان العملي» فأصـدروا حكمهم باستحالة بقاء الإنسان هذا العمر الطويل، كون ذلك غير ممكن عملياً.. .

ولـم يلتفتوا أن ذلك لا يشكل «استحالة عقلية، ولا «استحالة علمية».

وإذا كان هذا الامتداد في «عمر الإمام المهدي» يبدو غريبا في حدود الواقع المألوف في حياة الناس وفي حدود منجزات العلم المعاصـرة، إلا أنه لا غرابة في ذلك ضمن «الإرادة الإلهية» التي صممت عمر «هذا القائد» المعد من قبل الله تعالى لممارسة الدور التغييري الكبير في العالم.

كما أن الـدور الكبير – نفسه – المناط أداؤه بهـذا «القائـد» أمر غير مألوف في حركـة التاريـخ، وأكثر غرابة من مسألة العمر الطويل في حياة الإنسان.

وليس من الصدفـة – كما يقول السـيد الصـدر –: «أن يقوم شـخصان فقط بتفريغ الحضارة الإنسانية من محتواها الفاسد، وبنائها من جديد، فيكون لكل منهما عمر مديـد يزيـد على أعمارنا الاعتياديـة أضـعافاً مضاعفة، أحدهما مارس دوره في ماضـي البشـرية وهونوح الذي نص القرآن الكريم على أنه مكث في قومه ألف عـام إلاـ خمسـين سـنة$والعنكبوت:14 «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ».$، وقدر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد.

ص: 138

والآخر يمارس دوره في مستقبل البشرية وهو المهدي الذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام، وسيقدر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد.

فلماذا نقبل نوحا الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير، ولا نقبل المهدي؟»$محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي، ص 72 – 73.$.

إن امتداد العمر لولي الله الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام المنصوصين هو جزء من المخطط الرباني في سياق الإعداد ليوم الظهور الأكبر، حيث تنتظر البشرية ذلك اليوم الذي تنطلق فيه حركة الإصلاح الكبرى في العالم «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

ولعلنا نقرأ في الأخبار الصادرة عن المعصومين عليهم السلام ما يشير إلى أن «الغيبة والتعمير» في حياة الإمام المهدي عليه السلام يحملان من الحكم والمصالح والأسرار التي تعجز العقول عن إدراكها، وربما أوضحت الأخبار بعض هذه الأسرار.

اقرأ هذه الروايات :

1– عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال:

«صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق، كي لا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ويصلح الله أمره في ليلة»$الصدوق: كمال الدين 2: 480 ب 44/ حديث 5.$.

2– عن سعيد بن جبير قال: قال علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام :

«القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد فى عنقه بيعة»$ كمال الدين 1: 322، 322 ب31/ حديث 6.$.

3– عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام قال:

ص: 139

يقوم القائم وليس لأحد في عنقه بيعة)$غيبة النعماني 191 ب 10/ حديث 4$.

4- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام قال:

«يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة» $المسعودي: إثبات الوصية 223.$.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«صاحب هذا الأمر ليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة) $الكليني، الكافي 1: 342 كتاب الحجة باب في الغيبة.$.

6- عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

«إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل.

فقلت: ولم جعلت فداك؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما آتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل: إن هذا الأمر أمر من [أمر] الله تعالى، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله ومتى علمنا أن الله عزوجل حكيم، صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف»$الصدوق: كمال الدين 2: 481- 482 ب44/ ح 11.$

7- عن إسحاق بن يعقوب عن صاحب الزمان صلوات الله عليه في آخر التوقيع الوارد في جواب كتابه الذي سأل محمد بن عثمان العمري أن يوصله إليه عجل

الله فرجه:

«أما عله ما وقع من الغيبـة فإن الله عزوجل يقول: (يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْـيَاءَ إِنْ تُبْـدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)$المائدة: آية 101.$ إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأمـا وجه الانتفـاع بي في غيبتي فكالانتفـاع بالشـمس إذا بهـا عن الأبصار السـحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهلي السـماء، فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تكلفوا علم ما قـد كفيتم،وأكثروا الـدعاء بتعجيل الفج، فإن لك فرجكم...)$كمال الدين 2: 438 – 485 ب 45/ حديث 4.$.

8– عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه، قلت: ولم ذالك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن إمامهم يغيب عنهم.

فقلت: ولم؟

قال: لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف)$الصدوق: عيون أخبار الرضا 1: 273 ب 28/ ح 6. $.

ملاحظة :

حينما يعالج البحث «إشكالية الغيبة» يأتي الحديث عن مزيد من الأخباروالروايات.

لماذا هذه الكثافة من الروايات؟

إن ظاهرة «الغيبـة وطول العمر» من الأمور غير المألوفـة؛ مما فرض وجود كثافـة من الروايات التي تعالج هذا الأمر وتهيئ الذهنيات لقبوله واستيعابه، وكون الشيئ غير مألوف لا يشكل استحالة عقلية كما أوضحنا ذلك.

ولعل في الروايات ما يشير إلى مواجهة حالات الإنكار المحتملة:

- عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام يقول:

«إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها»$الكليني، الكافي 1: 240 / ح 15.$.

- وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام يقول:

«إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تكروها»$المصدر نفسه 1: 338/ ح 10. $.

- عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] يقول:

«في القائم سنة من يوسف، قلت: كأنك تذكر حيرة أو غيبة – إلى أن قال – فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله تبارك وتعالى في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته»$الصدوق: كمال الدين 2: 341ب 32/ ح 22.$.

- عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

«أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»$المصدر نفسه 2: 341ب 33/ حديث 22.$.

- عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»$المصدر نفسه 2: 412ب 39/ حديث 8. $.

• وعنه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية»$المصدر نفسه 12 : 412 ب 29/ حديث 12.$.

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

« إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل...)$المصدر نفسه 2: 481 ب 44/ حديث 11.$.

• عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«إن ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسو قلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه)$المصدر نفسه 2: 524ب 46/ حديث 4.$.

• عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

« ما تنكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مد لنوح عليه السلام في العمر)$الطوسي: الغيبة 421/ حديث 400.$.

الاشكالية الثالثة-الاشكال الثالث:

الاشكال العلمي «افتراض هذا العمر الطويل افتراض غير علمي»

اشارة

ص: 145

الاشكالية الثالثة-الاشكال الثالث:

نقد الاشكال العلمي «من خلال مجموعة ملاحظات»

اشارة

ص: 147

الملاحظة الأولى :

صحيح أن العلم – بوسائله الميسورة – لا زال غير قادر على إعطاء الحياة هذاالإمتداد الطويل، إلا أنه ليس في معطياته ما يبرر رفض هذا الافتراض.

فمن الناحية العلمية لا نجد أي صعوبة في تبني الفكرة، فلا يوجد حتى الآن أي مقولة علمية تدعي استحالة بقاء الإنسان حيّا لمدة طويلة تتجاوز العمر المألوف.

وربما نجد محاولات علمية تتجه لإثبات إمكانية أن يعيش الإنسان لمدة أطول من العمر المألوف، وهذه المحاولات – ومن خلال التجارب التي أجريت على قسم من الخلايا الحيوانية – استطاعت أن تصل إلى فرضية علمية تقول بإمكانية أن يتوفر الإنسان على عمر طويل، إذا أمكن أن يوفر لنفسه مواصفات موضوعية تحميه من المؤثرات الخارجية.

وقد أكد عدد كبير من العلماء بأن امتداد عمر الإنسان بشكل يتجاوز كثيراالأعمار المألوفة، أمر غير مستحيل من وجهة نظر العلم.

1– يقول هاتس سلي وانجل هارت (مديرا قسم البيئة في أكاديمية العلوم السوفيتية): «إن أمل البشرية في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق)$صحيفة اطلاعات الإيرانية، العدد 12631 سنة 1347 ه. ش [على ما في (عمر المهدي بين العلم والأديان) لعلي أكبر مهدي بور ص 13، تعريب السيد باسم الهاشمي.]$.

2– قال البرفسور الفرنسي شبس في كتابه (الأمل بحياة طويلة): «يستطيع الإنسان بالاستفادة من مواهبه الطبيعية، وقدراته التمدنية أن يعيش حياة أطول، وأكثر فعالية، ويؤخر الشيخوخة سنوات أطول»$المصدر السابق: العدد 11731، سنة 1344 ه. ش [على ما في عمر المهدي لعلي أكبر ص 14].$.

3- قال الـدكتور كليورد هاورز الأمريكي: «اسـتطاع الطب أن يرفع القيود والحـدود المانعـة من طول عمر الإنسان بمساعـدة علم التغذية، ونسـتطيع في هـذا اليوم أن نكون آملين بعمر طويل، خلافاً لما كان عليه آباؤنا وأجـدادنا»$الطريق نحو حياة جديـدة ص 14 [كما عن علي أكبر مهدي بور في كتابه (عمر المهدي) ص 14].$.

4- قال البرفسور إتينكر أحـد المهتمين والمتخصصـين بعلم (الكريونيك = انجماد بدن الإنسان): «أعتقد أن التقدم التكنيكي الذي قمنا به في (عملية انجماد بدن الإنسان) سيمكن البشرية في القرن الواحد والعشرين من أن تعيش آلاف السنين»$مجلة دانشمند الإيرانية، السنة 6، العددة6، الصفحة 147 [كما عن علي أكبر مهدي بورفي (عمر المهدي) ص 14].$.

- كتب أحد الأطباء الانكليز: «لقد اسـتطاع بعض العلماء أن يطيل عمر حشرة من حشرات الفواكه إلى تسعمائة ضعف من عمرها الحالي، وعلى هذا يبدوأننا نستطيع أن نضاعف عمر الإنسان الطبيعي الذي هوثمانين عاماً إلى اثنتين وسبعين ألف سنة»$مجلة الهلال: آذار1930، العدد 5، الصفحة 607 [كما عن (عمر المهدي) ص 14،15].$.

6- ذكرت مجلـة المقتطف في أحد أعدادها (ج3 مج 59) تحت عنوان (هل يخلـد الإنسان في الدنيا هذه الفقرة: «لكن العلماء الموثوقين يقولون إن كل الأنسـجة من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له، وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حيا ألوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل هونتيجة علمية مؤيدة بالامتحان».

7- جاء في كتاب (في انتظار الإمام) للعلامـة الكبير الشـيخ عبـد الهادي الفضـلي قوله: «إن جماعـة من العلماء المحدثين أمثال: الدكتور ألكس كارل، والدكتور جاك لوب، والدكتور ورن لويس، وزوجته، وغيرهم قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد (روكفلر) بنيويورك على أجزاء مختلفة من النبات والحيوان

والإنسان، وكان من بين تلكم التجارب ما أجريت على قطع من أعصاب الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليته، فرؤي أن هذه الأجزاء تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفورا لها، وما دامت لم يعرض لها عارض خارجي، وأن خلايا تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها من غذاء.

وأكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية أن الإنسان يستطيع أن يعيش (1400) سنة إذا ما خدر مثل بعض الحيوانات»$الفضلي: في انتظار الإمام ص 55.$.

فهذه المقولات وإن كانت لا زالت «فرضيات» إلا أنها تشكل دعماً إلى حد ما لفكرة (بقاء الإمام المهدي) حيا هذا العمر الطويل، ويكفي أن تلغي هذه المقولات دعوى التنافي بين الفكرة والعلم الحديث.

الملاحظة الثانية:

اشارة

يمكن أن نعطي المسألة امتداد عمر الإنسان قبولاً علمياً إذا حاولنا أن نفهم «التفسير الفسلجي» لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الإنسان.

هناك احتمالان في تفسير هذه الظاهرة – حسب ما أورد ذلك الشهيد الصدر في بحثه حول الإمام المهدي –:

الاحتمال الأول :

يعتبر ظاهرة الشيخوخة قانونا طبيعيا «يفرض على أنسجة جسم الإنسان وخلاياه بعد أن تبلغ قمة نموها أن تتصلب بالتدريج، وتصبح أقل كفاءة للاستمرار في العمل إلى أن تتعطل في لحظة معينة حتى لو عزلناها عن تأثير أي عامل خارجي»$محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي ص67.$.

ص: 151

الاحتمال الثاني:

اشارة

يعتبر ظاهرة الشيخوخة خاضعة للعوامل الخارجية فهذا «التصلب وهذا التناقض في كفاءة الأنسجة والخلايا الجسمية للقيام بأدوارها الفسيولوجية نتيجة صراع مع عوامل خارجية كالميكروبات أو التسمم الذي يتسرب إلى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاء مكثف أو ما يقوم به من عمل مكثف أو أي عامل آخر»$المصدر السابق: ص 68.$.

كتب الدكتور كيلورد هاورز الألماني يقول:

«إني أعتقد أن الشيخوخة تبدأ من كيفية التغذية وقد أقام العلماء في كافة أنحاء العالم آلاف الأدلة المحكمة يثبتون من خلالها أن طول عمر الإنسان يرتبط بالتغذية، وخلصوا إلى القول: إن منبع قوة الشباب مرتبط بتغذية جيدة أو بغذاء كامل»$ جواز سفر نحو حياة جيدة [على ما ذكر مهدي بور في (عمر المهدي) ص26، 27]$.

ويقول العالم الروسي إيليا ميجينيكوف:

«يتولد يوميا حوالي (130 تريليون) مكروب في الإنسان، إلا أن معظمها لا يضر بالبدن، وبعضها يكون ساما فتقوم بتسميم البدن بالسموم التي تنتجها، ويحتمل أنها هي التي تؤثر على شيخوخة الخلايا والأنسجة الحية في بدن الإنسان»$مجلة دانشمند الإيرانية، السنة 6، العددة1، الصفحة 144[على ما ذكر مهدي بور في (عمر المهدي) ص 28].$.

في ضوء هذين الاحتمالين:

إذا أخذنا بوجهة النظر العلمية الثانية في تفسير ظاهرة الشيخوخة «فهذا يعني أن بالإمكان نظريا، إذا عزلت الأنسجة التي يتكون منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعينة أن تمتد بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة، وتتغلب عليها نهائيا»$محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي، ص 68.$...

وإذا أخـذنا بوجهـة النظر الأولى «فليس معنى هـذا عدم افتراض أي مرونة في القانون الطبيعي، بل هو على افتراض وجوده قانون مرن، لأننا نجـد في حياتنا الاعتياديـة، ولأن العلماء يشاهـدون في مختبراتهم العلميـة أن الشـيخوخة كظاهرة فسـيولوجية لا زمنية، قد تأتي مبكرة وقد تتأخر ولا تظهر إلا في فترة متأخرة، حتى أن الرجل قـد يكون طاعنا في السن، ولكنه يملك أعضاء لينة ولا تبدو عليه أعراض الشـيخوخة كما نص على ذلك الأطباء

بل إن العلماء اسـتطاعوا عمليا أن يسـتفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسـبة على أعمارها الطبيعية، وذلك بخلق ظروف و عوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة...)$المصدر السابق: ص 68.$.

ووفق هذا الاتجاه تتحرك في مختلف أنحاء العالم نشاطات علمية مكثفة المكافحة ظاهرة الشيخوخة.

يقول الدكتور فورونوف:

لقد أجريت (600) اختبار ناجح، ويمكنني أن أعلن بقاطعية أن بالإمكان في المستقبل القريب تجديد قوى كبار السن، والقضاء على إنحناء قاماتهم، وتأخير مرحلة الشـيخوخة، وإطالة فترة قوة وشـباب الإنسان، وسـيكون بالإمكان تغيير صفاته وعاداته أيضاً،$تفسير الطنطاوي 17: 230 (على ما في عمر المهدي ص 31).$.

ونشير هنا إلى مجموعة دراسات وأبحاث صادرة عن علماء متخصصين في شؤون البيئة، تناولت موضوع (إطالة العمر) ومسألة (الشيخوخة) كما وردت في البحث القيم (عمر المهدي بين العلم والأديان)$علي أكبر مهدي بور: عمر المهدي بين العلم والأديان ص 44.$

1- (نحو حياة جديدة) للبروفسور شيس الفرنسي.

ص: 153

2- (الخلود) لناتان دارينك.

3- (علم إطالة العمر) لكوفلاند الروسي.

4- (إطالة العمر) لبارفين نيكاليجف.

5- (الخلود) للبروفسور اتينكر.

6- (طول عمر الحيوانات والنباتات والناس) لتارخانف.

7- (عمر طويل) للبروفسور پلى بلز.

8- (العمر الطويل) للدكتور س بير الفرنسي.

9- (فن طول العمر) لهوفلند.

10- (جواز سفر نحو حياة جديدة) للدكتور هاوزر الألماني.

الملاحظة الثالثة :

على أساس ما تقدم من الملاحظتين الأولى والثانية اتضح «أن العلم من الناحية النظرية، وبقدر ما تشير إليه اتجاهاته المتحركة لا يوجد فيه أبدا ما يرفض إمكانية إطالة عمر الإنسان، سواء فسرنا الشيخوخة بوصفها نتاج صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية أو نتاج قانون طبيعي للخلية الحية نفسها يسير بها نحو الفناء.

ويتلخص من ذلك: إن طول عمر الإنسان وبقاءه قرونا متعددة أمر ممكن منطقيا، وممكن علميا، ولكنه لا يزال غير ممكن عمليا، إلا أن اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل»$ محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي ص 69.$.

وفي ضوء هذه النتيجة: لا نجد أي صعوبة علمية تواجه فكرة «الإمام المهدي» في غيبته وامتداد عمره، كما يدعي الإشكال الثالث فيما أثاره من أن افتراض هذا العمر الطويل افتراض غير علمي.

ص: 154

الإشكالية الثالثة -الإشكال الرابع:

الإشكال العقيدي «افتراض العمر الطويل يتنافى مع الثابت العقيدي»

ص: 155

من الثوابت العقيدية «حتمية الموت» و«حتمية الأجل» و«نفي الخلود».

وهذا ما أكدته نصوص صريحة في القرآن:

- «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ». (آل عمران: 180) .
- «يْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فى بُرُوج مُشَيَّدَة». (النساء: 78)
- «19وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِکَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ». (ق:19)
- «نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ» .(الواقعة: 60)
- « قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ». (الجمعة:8)
- «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (الزمر:30)
- «ه وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها». (المنافقون: 11)
- «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُم ۖ لاَ يَستَأْخِرُون سَاعَةً وَ لاَ يَسْتَقْدِمُون». (يونس: 49)
- «فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى». (الزمر: 42)
- «وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ». (الأنبياء:34)

في ضوء هذه الثوابت العقيدية لا نجد مبررا لتشكل «عقيدة البقاء والامتداد»

كما هي عقيدة المهدي عند الشيعة، استنادا إلى مقولات صادرة ممن لا يؤمن بالله تعالى، كما أن (الشيخوخة) قانون إلهي صارم لا يمكن إلغاؤه أو التحكم فيه، كما تدعي تلك المقولات الباطلة والأفكار الموهومة التي تتنافى مع «المسلمات القرآنية و«الثوابت الدينية».

- «وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ». (يس: 18)
- «وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً » .(النحل: 70)

الإشكالية الثالثة -الإشكال الرابع :

نقد الإشكال العقيدي« من خلال مجموعة ملاحظات »

اشارة

ص: 159

الملاحظة الأولى :

إن الفرضية المذكورة – فرضية العمر الطويل – لا تشكل تنافيا مع النصوص القرآنية التي تتحدث عن)الموت والأجل)، لأن (حتمية الموت) كما هو الثابت في المنظور القرآني لا تنفي (إمكانية البقاء) وامتداد الحياة المحكوم في النهاية (لقانون الموت).

والمقولات العلمية التي تتحدث عن (إمكانية البقاء والخلود) لا تقصد المعنى الواقعي لهاتين الكلمتين، فليس فيما ثبت من تلك المقولات ما يتحدث عن «العمر اللامحدود»، فمن الممكن أن تدعي مقولات العلماء «إمكانية امتداد العمر طويلا» ولكن ليس إلى ما لا نهاية في الزمن.

ثم إن المسألة في ماهو«الاعتقاد ببقاء الإمام المهدي» ليس إنكاراً (لحتمية الموت) ليكون (النقض) في ما ساقه هؤلاء المشككون من الاستشهاد بآيات «الموت والأجل ونفي الخلود».

الملاحظة الثانية:

اشارة

لاجدل في أن (الأجل) من المسلمات الإيمانية، إلا أن الرؤية – المفهومية – لفكرة الأجل لا زالت في حاجة إلى الكثير من الإيضاح، وربما يقال بأن (الأجل) خاضع لشروط موضوعية، وإلا فكيف نفهم الأحاديث الصحيحة التي تؤكد أن بعض الأعمال لها تأثيراتها في إطالة العمر ونقصانه.

ومن هذه الأعمال:

1 – الصدقة وأعمال البر :

ص: 161

: قال النبي صلى الله و عليه وآله:

«تصـدقوا وداؤوا مرضاكم بالصدقـة، فإن الصدقة تدفع عن الأعراض والأمراض وهي زيادة في أعمالكم وحسـناتكم»$المتقي الهندي: كنز العمال 6/ 271، كتاب الزكاة، ب2 (في السخاء والصدقة) ح 16113.$.

- وقال صلى الله و عليه وآله :

«إن الله لا إله إلا هوليدفع بالصدقة الداء والدبيلة$ الدبيلة – كجهينة مصغرة – : الطاعون والخراج (بضم الخاء) ودمل يظهر في بطن صاحبه فيقتله ، ومرض في الجوف لفساد يجتمع فيه، والدبيلـة والدبلـة واحـد. (هامش الكافي مصـدر الرواية)$ والحرق والفرق والهدم والجنون، – وعـد صـلى الله و عليه وآله – سـبعين بابـا من السوء $في الفقيه والبحار (من الشـر).$»$ الكليني، الكافي 4/ 8، أبواب الصدقة، ب2 (إن الصدقة تدفع البلاء)، ح2. (دار الأضواء)$.

: قال الإمام الباقر عليه السلام:

«البر والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء»$الصدوق: الخصال، ص 48، باب الاثنين، ح 53. (منشورات جماعة المدرسين)$.

- وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«الصـدق باليد تقي ميتة السوء، ودفع سـبعين نوعا من أنواع البلاء»$الكليني، الكافي 4/ 6، أبواب الصدقة، ب2 (فضل الصدقة)، ح2. (دار الأضواء)$.

2. صلة الأرحام وقطيعة الأرحام:

اشارة

: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«صـنيع المعروف يـدفع ميتـة السوء، والصدقة في السـر تطفئ غضب الرب، وصـلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر، ولا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجثة وهي شفاء من تسعة وتسعين داء أدناها الهم»$الصدوق، ثواب الأعمال وعقابها 530/ 988.$.

• وقال صلى الله و عليه وآله :

«من شره النساء في الأجل، والريادة في الرزق، فليصل رحمه» $الكليني: الكافي 2/ 160، كتاب الإيمان والكفر، ب68 (صلة الرحم)، ح16. (دار الأضواء)$.

• وقال صلى الله و عليه وآله :

«إن القوم ليكونون فجرة ولا ـ يكونون بره، فيصلون أرحامهم، فتنمى أعمالهم وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة»$المصدر نفسه ص 162، ح 21. (دار الأضواء) $.

• وقال صلى الله و عليه وآله :

«من سره أن يمد الله في عمره، وأن يبسط في رزقه، فليصل رحمه...»$المصدر نفسه ص 164، ح 29. (دار الأضواء)$.

• قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له:

«أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء».

فقام إليه عبد الله بن الكواء اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال [عليه السلام]: «نعم، ويلك قطيعة الرحم...»$الكليني، الكافي 2/ 348، كتاب الإيمان والكفر، ب142 (قطيعة الرحم)، ح16. (دار الأضواء)$.

• وقال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فصيرها الله عزوجل ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة، فيصيرها الله ثلاث سنين، ثم قال صلى الله و عليه وآله :(يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ)$الرعد: آية 39.$»$الطوسي: الأمالي، ص 480، مجلس 17، ح18.$

• وقال صلى الله و عليه وآله:

–صلة الرحم تعمر الديار، وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار»$المصدر نفسه: ح18.$.

: وقال الإمام الصادق عليه السلام لميسر:

«قد حضر أجلك غير مرة وكل ذلك يؤخره الله بصلتك لرحمتك وبرك قرابتك»$الحر العاملي: وسائل الشيعة 9/ 389، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، ب9، ح9.$.

كما أكدت الكثير من الدراسات وجود عدة مؤثرات تساهم في إطالة عمر الإنسان منها :

1– الاطمئنان الروحي.

2– عامل الوراثة.

3– عامل التغذية.

4– الاعتدال في تناول الطعام.

5– عامل المحيط..

6– نوع العمل.

7– كثرة الحركة والمشي (الحيوية والنشاط).

8– وعوامل أخرى كثيرة؟$كتاب (اولين دانشگاه)الفارسى 2: 213.[على ما فى كتاب (عمر المهدي بين العلم و الاديان)ص 45 –55]$.

الملاحظة الثالثة :

اشارة

لنفترض أن قانون (الشيخوخة والأجل) قانون صارم لا يمكن تجاوزه بحال من الأحوال، ولا يمكن الانفلات منه بأي صورة من الصور، وأن العلم – في حاضره ومستقبله – عاجز تماما عن تغيير ظروف هذا القانون وشروطه.

ولكن أليس الله تعالى بقادر على أن يعطل (القانون الطبيعي) وهو الخالق

لهذا القانون، إذا اقتضت المصلحة الإلهية ذلك؟

فالله سبحانه وتعالى قد عطل الكثير من (القوانين الطبيعية) بالنسبة لبعض الأنبياء عليه السلام لمصالح اقتضتها حكمته تعالى.

وإليكم بعض الأمثلة:

المثال الأول : نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام:

اتخـذنبي الله إبراهيم الخليل عليه السـلام قراره الحاسم في تحطيم الأصـنام (وَتَاللّهِ لَأَكِيدَنّ اصّنَامَكُمْ)$الأنبياء: آية 57.$، وبدأ في تنفيذ القرار (فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُمْ)$الأنبياء: آية 58.$.

فلما جاءوا إلى المعبد ليمارسوا طقوسهم العبادية وجدوا ما حدث بآلهتهم

(قالُوا مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا إِنّهُ لَمِنَ الظّالِمينَ)$الأنبياء: آية 59.$.

وعندما اكتشفوا أن (إبراهيم) هو الذي حطم آلهتهم، أصدروا حكمهم في حقه (قالُوا حَرّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ)$ الأنبياء: آية 68.$.

وهنا تدخلت الرعاية الإلهية لإبراهيم عليه السلام، فعطلت (قانون الإحراق) (قُلْنا يا نارُ كُوني بَرْداً وَ سَلاماً عَلي إِبْراهيمَ)$الأنبياء: آية 69.$.

فالإرادة الإلهية التي أوجدت هذا القانون هي التي عطلته وجمدته وأوقفته حينما اقتضت الحكمة والمصلحة الإلهية ذلك في حماية نبي من أنبياء الله تعالى.

اقرأ القصة في سورة الأنبياء: الآيات 51 حتى 70.

المثال الثاني: نبي الله موسى الكليم عليه السلام:

قرر فرعون أن يعتمد القوة في مواجهة موسى وأتباعه، فأمر الله سبحانه نبيه أن يخرج من أرض مصر هو والجماعة التي آمنت به(وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي)$الشعراء: آية 52. $.

وصمم فرعون على ملاحقتهم ومطاردتهم، وأوشك على الوصول إليهم (فَلَمّا تَراءَاالْجَمْعانِ)$الشعراء: آية 61.$.

هنا دخل الرعب في قلوب أصحاب موسى (وقَالَ أصحَابُ مُوسَى إنَّا لَمُدرَكُونَ)ففرعون خلفهم والبحر أمامهم.

إلا أن نبي الله موسى وهو الواثق كل الوثوق برعاية الله وحمايته طمأنهم (قالَ كَلّا إِنّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)$الشعراء: آية 62.$.

وتدخلت العناية الإلهية (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَ)$الشعراء: آية 63. $.

هكذا عطل الله سبحانه (قانون السيولة في الماء) لتنفتح أمام موسى وأصحابه طرق العبور.

واستمر فرعون وجنوده في ملاحقتهم فاقتحموا الطرق اليابسة المفتوحة في وسط الماء(وَأَزْلَفْنَا ثَمّ الآخَرِينَ)$الشعراء: آية 64. $.

ولما خرج موسى وأصحابه، وتوسط فرعون وجنوده، أعادت القدرة الإلهية

إلى الماء سيولته فانطبق البحر عليهم(وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ)$الشعراء: آية 65 – 66.$.

فالإرادة الإلهية التي أوجدت هذا القانون هي التي عطلته وجمدته وأوقفته حينما اقتضت الحكمة والمصلحة الإلهية ذلك في حماية نبي من أنبياء الله تعالى، ثم أعادته مرة أخرى لإهلاك الظالمين المستكبرين في الأرض..

اقرأ :

– سورة الشعراء: الآيات 52 – 68.

المثال الثالث: قصة أصحاب الكهف :

اشارة

إنهم الفتية الذين آمنوا بربهم، وفروا بأنفسهم من اضطهاد الظلمة، فقد جاءت الروايات أن هؤلاء الفتية كانوا في زمن ملك جبار عات، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء الفتية قوما مؤمنين يعبدون الله عزوجل، ووكل الملك بباب المدينة، ولم يدع أحدا يخرج حتى يسجد للأصنام، فخرج هؤلاء بعلة الصيد، وذلك أنهم مروا براع في طريقهم، فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم.

فلما أمسوا دخلوا إلى ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس)$الطباطبائي: الميزان في تفسير الميزان 13: 279، في تفسير الآيات (9 – 26) من سورة الكهف.$.

(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ)الكهف: آية 10.$ للتخلص من ظلم ذلك الحاكم الكافر الذي يفرض على الناس عبادة الأصنام بالقهر والتعسف، ولم يكن لهؤلاء الفتية المؤمنين قدرة على المواجهة أو العيش في ظل هذا الجو الضاغط [من وحي القرآن 14: 280] .

وحينما لجأوا إلى الكهف سألوا الله سبحانه أن يفتح لهم أبواب الفرج والرشاد

(رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)$الكهف: آية 10. $.

وهنا تدخلت العناية الإلهية فألقت عليهم النعاس، وعطلت لديهم «حاسة السمع»(فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)$الكهف: آية 11.)$4 و كما قال صاحب الكشاف:أي ضربنا عليها حجابا من أن تسمع، يعني أنمنامهم إنامة ثقيلة لا تنبههم بها الأصوات [تفسير الكشاف 2: 473].

ويستمر القرآن في سرد قصتهم إلى أن يقول:

(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ)$الكهف: آية 18.$ قيل: إنهم كانوا مفتوحي الأعين حال نومهم كالأيقاظ.

(وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ)$الكهف: آية 18.$ لئلا تأكلهم الأرض، ولا تبلى ثيابهم ولا تبطل قواهم البدنية بالركود والخمول طول المكث (من وحي القرآن 14:292).

(وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ)$الكهف: آية 18. $ أي بفناء الكهف، وكأنه في حال الاستيقاظ والحراسة.

(لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا)$الكهف: آية 18.$.

واستمروا في رقدتهم أكثر من ثلاثة قرون (وَ لَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَة سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً)$الكهف: آية 25.$.

وفي القصة تفاصيل أخرى تجدونها في سورة الكهف (الآيات 9 – 26).

فالإرادة الإلهية تدخلت هنا لتعطل قانونا أوجدته وخلقته لمصلحة اقتضتها في حماية جماعة من عباد الله الصالحين.

المثال الرابع: قصة خروج النبي الأكرم محمد صلى الله و عليه وآله من داره ليلة الهجرة:

و أجمعت قريش على قتل رسول الله صلى الله و عليه وآله وذلك بعد أن مات ناصره أبوطالب، وأخذوا من كل قبيلة بغلام نهد، وصمموا أن يجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوة بمعاداة جميع قريش.

فلما بلغ رسول الله صلى الله و عليه وآله أنهم أجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي اتعدوا فيها أقام عليا عليه السلام مقامه على الفراش وخرج صلى الله و عليه وآله من داره، والمشركون يطوقون الدار، ويترصدون بكل يقظة وانتباه كل حركة، فضرب الله على أبصارهم وحمى رسوله من كيدهم وشرهم.

وصارصلى الله و عليه وآله إلى الغار فكمن فيه، وأتت قريش فراشه فوجدوا عليا فقالوا: أين ابن عمك؟

قال: قلتم له أخرج عنا فخرج عنكم.

فطلبوا الأثر فلم يقعوا عليه، وأعمى الله عليهم المواضع، فوقفوا على باب الغار وقد عششت عليه حمامة، فقالوا: ما في هذا الغار أحدوانصرفوا، وخرج رسول الله صلى الله و عليه وآله متوجها إلى المدينة...

تقرأ تفاصيل ذلك في كتب التاريخ والسيرة من أمثال تاريخ العقوبي (ج2: 37- 40).

وهكذا تدخلت الرعاية الإلهية، فعطلت وجمدت وأوقفت (قانون الإبصار) عند هؤلاء المشركين المترصدين، حينما اقتضت الحكمة ذلك حماية لسيد الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله و عليه وآله .

هـذه أمثلـة تؤكـد تـدخل (الإرادة الإلهية) في تعطيل بعض القوانين الصارمةوالتي هي من صـنع الله تعالى، حينما تقتضـي حكمته تعالى ذلك.

وهذا اللون من التعطيل للقانون الطبيعي يسمى في المصطلح الديني المعجزة».

إشكال يواجه هذا التفسير للمعجزة :

اشارة

وهنا يثار إشكال في مواجهة هذا التفسير للمعجزة، باعتبار أن تعطيل القانون الطبيعي يختزن في داخله تجميد العلاقة الضرورية القائمة بين الظواهر الطبيعية، والتي تم تحديدها من خلال الأسس التجريبية والاستقرائية وهكذا ينتج لنا هذا التفسير تناقضا علميا واضحًا.

ولكي نعالج هذا الإشـكال نحاول أن نتناول التفسير العلمي للعلاقة القائمة بين الظواهر الطبيعية، وقد برز تصوران في ذلك يمثلان وجهتي نظر مختلفتين:

1- وجهة النظر [الكلاسيكية] القديمة:

وهي وجهة نظر «تفترض أن كل ظاهرتين اطرد اقتران إحداهما بالأخرى،فالعلاقة بينهما علاقة ضـرورية، والضـرورة تعني أن من المستحيل أن تنفصل إحدى الظاهرتين عن الأخرى»$محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي ص 79.$.

فمن الواضـح أن العلم يكتشف (القانون الطبيعي) من خلال التجربة والملاحظة المنتظمة، فلولاحظنا ظاهرتين مثل (ظاهرة النار) و(ظاهرة الإحراق) ووجدنا أن العلاقة بينهما ثابتة ومطردة دائما فإننا نسـتطيع أن نسـتدل بهذا الاطراد على وجود(قانون طبيعي) وهو (قانون الإحراق) بالنسبة للنار، أي أن النار سبب للإحراق،

وهذه «السببية» ذاتية وضرورية، ولا يمكن انفصامها وتجميدها.

ص: 170

ووفق هـذه النظرة [الكلاسـيكية]القديمـة ينطلق الإشـكال الـذي يواجه التفسـير المذكور للمعجزة، باعتبارها، تعطي للقانون الطبيعي، بما يفرضه هذا التعطيل من تجميد وفصم للعلاقة الضرورية الذاتية بين الظواهر الطبيعية، وما يترتب على ذلك من المناقضة للعلم.

2- وجهة النظر العلمية الحديثة:

وتحـاول أن تفسـر (القانون الطبيعي) لا على أساس (العلاقـة الضـرورية الذاتيـة) بين الظواهر الطبيعيـة، وإنما على أساس (الاقتران) أو (التتـابع المطرد) بيـن الظـاهرتين، وهــذا مـا يؤكــده (المنهــج الاســتقرائي) فهولاـ يـبرهن على (علاقـة ضــرورية) بيـن الظـواهر وإنما على(اطرادالاقتران) ، وتفسـيرهذاالاطراد في الاقتران «كما يمكن صـياغته على أساس افتراض الضـرورة الذاتية، كذلك يمكن صـياغته على أساس افتراض حكمـة دعت منظم الكون إلى ربط ظواهر معينـة بظواهر أخرى باسـتمرار، وهـذه الحكمة نفسـها تدعو أحيانا إلى الاسـتثناء فتحدث المعجزة»$ محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي ص 080$

وفي ضوء هذا التفسير أصبحت (المعجزة) بمفهومها الديني أكثر وضوحا، مما كانت عليه في ظل التفسير (الكلاسيكي]القديم.

وهكـذا لمعالجة الإشـكال المذكور يمكن التنازل عن فكرة الضـرورة في القانون الطبيعي، واعتماد المنطق الآخر القائم على أساس (قانون الاقتران) أو (التتابع المطرد) كما يذهب إلى ذلك أستاذنا الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه.

وهنـا نعود لمسألـة (العمر الطويل) في حياة (الإمام المهـدي) لنجـد تفسـيرهاالمقبول من خلال (الإعجاز الإلهي) إذا كانت التفسـيرات الأخرى غير قادرة على مقاربة الذهنية الغيبية الإيمانية.

ص: 171

فـإذا كـانت الإـرادة الإلهيـة قـد عطلت عـددا من القوانين الطبيعيـة من خلال (الإعجاز) حفاظا على حياة الأنبياء عليهم السـلام ليمارسوا أدوارهم الرسالـة الكبيرة – كما هوصـريح القرآن – فما المانع أن تتـدخل هـذه الإرادة فتعطل (قانون الشـيخوخة) و(قانون الأجل) لتمنح (الإمام المهدي) هذا العمر الطويل في سياق الإعداد الرباني اليوم الظهور.

ولا نعتقد بوجود أي صـعوبة تواجه (الذهنية الإيمانية) في قبول (التفسـير الإعجازي)لظاهرة (العمر الطويل) في حياة الإمام المهدي عليه السلام.

فالتفسـير الإعجازي لكثير من الظواهر أمر مألوف في الوعي الـديني، ليس في الإسـلام فحسب، بل في كل الـديانات التي تعتمد (الإيمان بالله) أساسا في متبنياتها العقيدية.

وإذا كانت (الذهنية المادية) تجد صعوبة في قبول هذا التفسير الإعجازي،فلنا في التفسيرات العلمية السابقة ما يرضي قناعاتها.

وبهـذا تلتئم القناعات الدينيـة والماديـة في قبول هذه الظاهرة – ظاهرة بقاء الإنسان آلاف السـنين – والتي تجسدت بشـكل واضح في حياة (الإمام المهدي) كما أكدت ذلك النصوص الدينية في كتب المسلمين.

ص: 172

الإشكالية الثالثة -الإشكال الخامس:

الإشكال التاريخي لم يحدث التاريخ عن بقاء إنسان هذا العمر الطويل»

اشارة

ص: 173

الإشكالية الثالثة – الإشكال الخامس

نقد الإشكال التاريخي «من خلال مجموعة ملاحظات »

اشارة

ص: 175

الملاحظة الأولى:

اشارة

إن الكثير من المصنفات والمؤلفات دونت أسماء أعداد كبيرة من المعتمرين.

من هذه المصنفات والمؤلفات

*من هذه المصنفات والمؤلفات $كما جاء في كتاب (عمر المهدي بين العلم والأديان) ص 23، 24.$:

1- (المعمرون) لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت/ 204 ه).

2- (المعمرون والوصايا) لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت/ 250 ه).

3- (المعارف) لابن قتيبة الدينوري (ت/ 267 ه).

4- (مروج الذهب) لعلي بن الحسين المسعودي (333).

5- (كمال الدين) للشيخ الصدوق (ت/ 381 ه).

6- (الفصول الأربعة) للشيخ المفيد (ت/ 413 ه).

7- (كنز الفوائد) لمحمد بن علي الكراجكي (ت/ 449 ه).

8- (الغيبة) للشيخ الطوسي (ت/ 460ه).

9- (البحار) للمجلسي (ت/ 1110ه).

10- (تفسير الجواهر 34/ 86) للطنطاوي - أحد العلماء المعاصرين -.

11- منتخب الأثر 2: 273.

12- الإمام المهدي بين الإثبات وعاصفة الشبهات.

13- الإمام المنتظر أمل المعصومين الأطهار، وقد توفر هذا الكتاب على ذكر (224) من أسماء المعمرين (ص 567- 607).

الملاحظة الثانية:

اشارة

للبرهنة على مصداقية هذه الظاهرة التاريخية نطرح هذه الشواهد والأرقام:

1- آدم أبو البشر عليه السلام (عاش 930 سنة).

انظر :

- كمال الدين 203/2[كما عن الحكيمي في كتاب الإمام المنتظر ص 567].

- كنز الفوائد 245 [كما عن الحكيمي 567].

- التوراة: سفر التكوين [كما عن مهدي بور في عمر المهدي 69].

2- إدريس عليه السلام (عاش 965 سنة).

انظر:

- كنز الفوائد 245 [الحكيمي في الإمام المنتظر567].

- إلزام الناصب 1: 288 [الحكيمي 567].

وهناك رأي آخر أن نبي الله إدريس عليه السلام قد رُفع إلى السماء ولا زال حيا.

3- نوح عليه السلام (عاش 2500 سنة).

انظر:

- كمال الدين 2: 202 [عن الحكيمي: المنتظر 603]ـ

4- سام بن نوح (عاش 600 سنة).

انظر:

- منتخب الأثر ص 276.

5- إبراهيم عليه السلام (عاش 175 سنة).

انظر:

- كمال الدين 2: 203 [الحكيمي: المنتظر 567].

- كنز الفوائد 265 [الحكيمي: المنتظر 567]ـ

6- شيث بن آدم (عاش 912 سنة).

انظر:

- التوراة: سفر التكوين، الباب الخامس، الفقرة 8، 11 [مهدي بور: عمر المهدي ص 69، 70].

7- عيسى عليه السلام.

وقد رفع إلى السماء بنص القرآن، وأكدت الأحاديث الصحيحة المتواترة أنه سوف ينزل في آخر الزمان، ويصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام، ويقتل الدجال، ويكسر الصليب كما تقدم ذلك...

8- أروى بن شلم (ملك 1000 سنة).

انظر:

- كمال الدين 2: 240 [الحكيمي: المنتظر 568]ـ

9- أكثم بن صيفي الأسدي (عاش 330 سنة).

وكان ممن أدرك النبي صلى الله و عليه وآله وآمن به.

انظر:

- غيبة الطوسي [الحكيمي: المنتظر 569]

- كتاب المعمرين 10 [الحكيمي: المنتظر 569].

- كنز الفوائد 249 [الحكيمي: المنتظر 569]ـ

10- أصحاب الكهف.

وقد نص القرآن على بقائهم أحياء وهم نيام، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد، فلبثوا في رقدتهم الأولى (ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)الكهف: الآية 20.

11- الخضر عليه السلام...

هناك جدل بين المسلمين حول شخصية (الخضر) في اسمه ونسبه ونبوته،وحياته إلى الآن $ابن كثير: قصص الأنبياء 369.$.

وتتفق الأقوال أنه العبد الذي أشارت إليه الآية في سورة الكهف في قصة موسى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)الكهف: 65.

وفي بقائه حيا هناك اتجاهان:

الاتجاه الأول:

يرى أنه قد مات، ولهم في ذلك أدلة ذكرها ابن كثير في (قصص الأنبياء ص(381 - 385).

الاتجاه الثاني :

ويرى أن الخضر لم يمت، ويعتمد أصحاب هذا الرأي على بعض الروايات.

قال النووي في (تهذيبه): «قال الأكثرون من العلماء هو- يعني الخضر - حي موجود بين أظهرنا»$ الحكيمي: المنتظر، 578.$.

وقال أبو عمرو بن صلاح في (فتاويه): «هوحي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين»$الإصابة 1: 431 [الحكيمي: المنتظر 578].$.

وقال ابن جرير الطبري: «الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض»$المجلسي: البحار 13/ 27 [الحكيمي: المنتظر 578).$.

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى في أول كتاب (المعمرين) له: «أجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لها أن الخضر أطول آدمي عمرا»$الحكيمي: المنتظر، 578.$.

وروي عن الحسن البصري أن إلياس والخضر باقيان إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في موسم كل عام$الإصابة 1: 431 [الحكيمي: المنتظر578.$.

وقال الثعلبي: «يقال: إن الخضرلا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن»$الحكيمية المنتظر، 579.$.

ما يهمنا هنا هو التأكيد على وجود عدد غير قليل من علماء المسلمين يعتقدون ببقاء (الخضر) وهم من غير الشيعة طبعا ، وهذا يعبر عن كون الفكرة – بقاء الإنسان عمرا طويلا – تشكل فرضية مقبولة في الذهنية الإسلامية، ولا يضر بذلك إنكار البعض الآخر، والمنكرون لا يعتمدون (الاستبعاد العقلي) وإنما ينطلقون من التشكيك في الروايات والأخبار الواردة.

وإذا صح أن فكرة بقاء الخضر مقبولة – ولو عند بعض المسلمين – فلماذا لاتكون فكرة بقاء الإمام المهدي مقبولة ولوعند هذا البعض.

12- تيم بن ثعلبة (عاش 500 سنة).

انظر:

- تذكرة الخواص 205 [الحكيمي: المنتظر 573] .

- كتاب المعمرين 31 [الحكيمي: المنتظر573].

ص: 181

13- جعفر بن قرط العامري (عاش 300 سنة وأدرك الإسلام).

انظر:

- كتاب المعتمرين 43 [الحكيمي: المنتظر 574] .

14- الحرث بن مضاض الجرهمي (عاش 400 سنة).

انظر:

- الغيبة للطوسي 88.

- كتاب المعمرين42.

- تذكرة الخواص 205.

- كنز الفوائد 251.

- [الحكيمي: الإمام المنتظر 577] .

15- ذو القرنين (وقد جاء في التوراة أنه عاش 3000 سنة).

انظر:

- تذكرة الخواص 204 (الحكيمي: المنتظر 580).

16- سليمان بن داوود عليه السلام (عاش 712 سنة).

انظر:

- كمال الدين 2: 203.

17- شداد بن عاد بن أرم - صاحب الجنة (عاش 900 سنة).

انظر:

- كمال الدين 2:236.

- الشيعة والرجعة 1: 239 عن أخبار الدول.

[الحكيمي: المنتظر 586].

18- عامر بن الضرب (عاش 500 سنة).

انظر:

د- تذكرة الخواص 205 [الحكيمي: المنتظر 589].

19- عبد المسيح بن عمرو بن قيس (عاش 350 سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم).

انظر:

- كتاب المعمرين 3 [الحكيمي: المنتظر ص 591].

20- عبيد بن شريد الجرهمي (عاش 350 سنة وأدرك النبي صلى الله و عليه وآله وحسن إسلامه).

انظر:

- كمال الدين 2: 232 [الحكيمية المنتظر 592].

21- عدي بن وادع الأزدي (عاش 300 سنة وأدرك الإسلام وأسلم وغزا).

انظر:

- كتاب المعمرين 38 [الحكيمي: المنتظر 592] .

22- قس بن ساعدة (عاش 600 سنة).

انظر:

- كنز الفوائد 254 [الحكيمي: المنتظر 597].

23- كعب بن دادة النخعي (عاش 300 سنة).

انظر:

- كتاب المعتمرين 66 [الحكيمي: المنتظر 598] .

24- نفيل بن عبد الله (عاش 700 سنة).

انظر:

- تذكرة الخواص 205 [الحكيمي: المنتظر603].

25. حسب روايات صحيحة مدونة في مصادر الحديث المعتمدة أن الدجال كان حيا في عصر النبي ،صلى الله و عليه وآله وأنه يخرج في آخر الزمان..

كما وردت روايات صحيحة ذكر فيها (ابن صائد أو ابن صياد) واحتمال كونه الدجال.

انظر:

- صحيح مسلم: باب خروج الدجال، باب ذكر ابن صياد.

- سنن ابن ماجه: أبواب الفتن، باب فتنة الدجال.

- سنن أبي داوود: كتاب الملاحم، باب خبر الجساسة.

- سنن الترمذي: كتاب الملاحم، خبر ابن صائد.

الملاحظة الثالثة:

ليس صحيا أن نرفض الفكرة - أي فكرة - لمجرد كونها تصطدم مع مألوفاتنا الذهنية أو الاجتماعية أو التاريخية أو الطبيعية، إن مخالفة المألوف ليس مبررا علميا للرفض.

إن مسألة (الإمام المهدي) في كل خصوصياتها تأسست من خلال (نصوص إسلامية) ثابتة، فالمنهج العلمي في البحث يفرض أن تناقش (أساسيات)الفكرة

وبكل خصوصياتها، ومتى توفر البحث على إثبات تلك الأساسيات فلا مبرر للرفض اعتمادا على مجرد (استبعادات) وهمية – كما هي مخالفة المألوف – وإذا لم يتوفر البحث على إثبات تلك الأساسيات فلا جدوى في إثارة هذا اللون من الإشكالات العقيمة، ولعل اللجوء إلى هذا النمط من التشكيكات ينطلق من شعور بالعجز في محاسبة الأساسيات والمرتكزات.

ونحن في مجاراتنا لهذه الإشكالات لا يعني التأكيد على (القيمة العلمية) لها بقدر ما هو ((المنهج)الذي يحاول أن يلاحق كل الإثارات – مهما كانت قيمتها العلمية – لملأ كل الفراغات في مسار البحث.

إشكال روائي:

اشارة

لقد دونت مصادر الحديث عددا من الروايات الصحيحة تؤكد أن الذين ولدوا في زمن الرسالة لا يمكن أن تتجاوز أعمارهم القرن [مائة سنة]، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد، فما بعده من الأعصار أولى بذلك$القفاري: أصول مذهب الشيعة 2: 866 $.

وهناك طائفة أخرى من الروايات تؤكد أن أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، وقليل ممن يجوز ذلك.

ومن هذه الروايات :

1– عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) صلى ليلة العشاء ثم قال :

«أرأيتم ليلتكم هذه، فإنه إلى مائة سنة يبقى ممن هو على وجه الأرض اليوم أحد»$ ابن كثير: قصص الأنبياء ص 384 $.

ص: 185

2- وجاء في مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر- وساق الحديث نفسه-$مسند أحمد بن حنبل 2: 88 $.

3- وجاء في مسند أحمد بن حنبل -أيضا- عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) قبل موته بقليل أو بشهر:

ما من نفس منفوسة - أوما منكم من نفس اليوم منفوسة - يأتي عليها مائة سنة،وهي يومئذ حية»$مسند أحمد بن حنبل 21314.$.

4- وجاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه [وآله]وسلم) أنه قال قبل أن يموت بشهر:

«تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة)»$صحيح مسلم، فضائل الصحابة 218.$

5- وجاء في جامع الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم):

« ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة»$ جامع الترمذي، حديث 2250. $.

6- جاء في جامع الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة$جامع الترمذي، كتاب الزهد / حديث 231$ $.

7- وجاء في جامع الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجور لك»$المصدر نفسه، كتاب الدعوات / حديث 3350.$.

8- جاء في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجور ذلك»$سنن ابن ماجه: كتاب الزهد ، باب الأمل والأجل.$.

9- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري.

انظر:

الجزء الثاني: كتاب التفسير، الأحاديث 3597- 3601.

نقد الإشكال الروائي:

اشارة

نلاحظ على هذا الإشكال:

أولا:

لا يستفاد من الأحاديث الخمسة الأولى أن أعمار هذه الأمة لا تتجاوز القرن وغاية ما تدل عليه هذه الأحاديث أن الجيل الذي عاصر النبوة لا يبقى منه أحد بعد مائة سنة، ولا أولوية في المقام كما يدعي صاحب (أصول عقيدة الشيعة) لأن الأمور الواقعية التكوينية لا تخضع لأقيسة الأولويات.

ثانيا :

لاندري فيما إذا كانت هناك دراسة تاريخية دقيقة تثبت صدقية هذه الأحاديث بالنسبة لجيل الصحابة وهل بالفعل لم تمتد بهم الأعمار إلى الحد المذكور؟

ثالثا:

أما بقيـة الأحاديث التي تؤكـد أن أعمارهـذه الأمة ما بين الستين إلى السـبعين، فلو سـلمنا بها فهي تتحدث عن المعدل العام للأعمار، ولا تنفي وجود حالات استثنائية تتجاوز هذا الحد.

إن الواقع التاريخي يبرهن على وجود الكثير من تلك الحالات الاستثنائية،وكذلك الواقع المعاصر يشهد على ذلك.

رابعا:

اشارة

ثم إن بقـاء الإمـام المهـدي عليه السـلام، كمـا أسـلفنا محكوم لإـرادة إلهيـة لاـ يعجزهـا شـيئ، فلاـ معنى لهـذه الإشـكالات والإثارات والاستبعادات.

مصادفة غريبة:

في جلسـات الكتابـة وأنـا أحمل القلم بيـدي أدون أسـماء المعمرين، وإذا بالهاتف يرن، رفعت السـماعة فكان المتحـدث الأخ المهـدب والصـديق الوفي الأسـتاذ موسـى جعفر السوري، – وكنت يومئذ في سوريا – وبعد تبادل كلمات الترحيب والمحبة فاجأني بقوله – وما كان يعلم طبعا بمشـروعي الكتابي – قائلا: عنـد خالي أحد المعمرين وله من العمر (130 سـنة) ويرغب في السلام عليكم، فتحدثت معه عبر الهاتف، واتفقنا على اللقاء، وتم اللقاء في منزل الأستاذ موسى جعفر فوجدته شيخا كبيرا طاعنا السن، إلا أنه يملك كل قواه العقلية والبدنية، يتحـدث وفي حـديثه قوة وجرأة وصـفاء، ذاكرته جيدة، سـمعه لا يتعب المتكلم، بصـره حاد ويقرأ من دون الحاجة إلى النظارة، وكان ممن انخرط في الجيش العثماني.

وسـهرنا ليلة ممتعة جدا مع ذكريات تاريخية كانت لا زالت حاضـرة في ذاكرته، فأضافت هذه التجربة رقما عمليا حيا لأرقامي التي اعتمدت فيها على ما دونه الآخرون.

ص: 188

الإشكالية الثالثة - الإشكال السادس:

الإشكال العملي« ما هي الحكمة في غيبة الإمام المهدي وطول عمره؟»

اشارة

ص: 189

الإشكالية الثالثة – الإشكال السادس:

نقد الإشكال العملي «من خلال مجموعة نقاط »

اشارة

ص: 191

النقطة الأولى :

نتساءل نقضا؟

- ما الحكمة في بقاء نبي الله المسيح عيسى بن مريم حيا إلى آخر الزمان؟
- ما الحكمة في بقاء الخضر – بناء على القول ببقائه–؟
- ما الحكمة في بقاء الدجال، وفي الروايات كما يؤكد وجوده منذ عصرالنبي صلى الله و عليه وآله ؟
- ما الحكمة في غيبات عدد من الأنبياء عليهم السلام ما أكدت ذلك روايات كثيرة؟

1–عن زيد الشحام عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال:

«إن صالحا عليه السلام غاب عن قومه زمانا...» كمال الدين 1: 136ب3/6.

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- أبو جعفر الصدوق :

– «شيخ المحدثين المعروف – تقدم».

- محمد بن الحسن بن الوليد:

– «من الفقهاء الأعاظم الأجلاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».

- محمد بن الحسن الصفار:

– «فقيه ثقة جليل القدر – تقدم في أسانيد كثيرة».

- سعد بن عبد الله الأشعري:

– «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».

• عبد الله بن جعفر الحميري .

– «من أجلاء الفقهاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».

قالوا (جميعا) حدثنا :

• محمد بن الحسين بن أبي الخطاب :

– «ثقة، عين، جليل القدر – تقدم في أسانيد كثيرة».

• علي بن أسباط الكوفي :

– فقيه، محدث، ثقة، أخذ الفقه والحديث عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام ،ورى عنهما».

– موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1017.

• سيف بن عميرة النخعي:

– محدث، فقيه، ثقة كثير الرواية، أخذ العلم عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، و روى عنه، وعن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام».

– منتهى المقال 3/ 1413.

– موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 459.

• زيد الشحام:

– «أحد الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، ثقةعين» موسوعة طبقات الفقهاء 2/433.

2– عن أبي بصيرعن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام :

– وذكر حديثا طويلا تكلم فيه عن غيبة نبي الله إبراهيم عليه السلام.كمال الدين 1: 137 ب 4/ حديث 7.

رجال الإسناد كلهم ثقات.

- أبو جعفر الصدوق:

– شيخ المحدثين المعروف.

- (1) علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

– «أحد أعاظم الطائفة الإمامية – تقدم في أسانيد كثيرة».

- (2) محمد بن الحسن بن الوليد:

– «من الفقهاء الأعاظم الأجلاء الثقات – تقدم».

قالا: حدثنا:

- سعد بن عبد الله الأشعري :

– «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات – تقدم».

- يعقوب بن يزيد بن حماد :

– «ثقة صدوق» رجال النجاشي ج 2: 426/ 1216.

- محمد بن أبي عمير:

– «من أوثق الناس وأورعهم، وأعبدهم، وأنسكهم – تقدم في أسانيد كثيرة».

- هشام بن سالم:

– أحد شيوخ الشيعة في الفقه والكلام، أخذ العلم عن الإمامين أبي عبد الله الصادق عليه السلام وأبي الحسن الكاظم عليه السلام، وعد من الفقهاء الأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 702.

- أبو أيوب الخراز:

– «فقيه، محدث، ثقة، كبير المنزلة، وهو أحد الأعلام الفقهاء الذين يأخذ عنهم الشيعة مسائل الحلال والحرام والفتيا والأحكام» موسوعة طبقات

الفقهاء 2/ 289.

• [أبو بصيرة – مردد بين ليث البختري وهو من أجل الرواة فقها وعلما ومن ثقات الشيعةوأعلامهم، ويحيى بن القاسم الأسدي وهو من كبار الفقهاء، ثقة، وجه، أحد الستة الذين أجمعت الشيعة على تصديقهم والإقرار لهم بالفقه] موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 615، 723.

3- عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر) عليه السلام يقول:

«فى صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء، سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال له: إنه مات ولم يمت، وأما من محمد صلى الله و عليه وآله. فالسيف» كمال الدين 1: 152 ب6/ حديث 16.

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• أبو جعفر الصدوق:

– شيخ المحدثين المعروف.

• علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

– «أحد أعاظم الطائفة الإمامية – تقدم».

• ومحمد بن الحسن بن الوليد:

– «من أجلاء الفقهاء الثقات – تقدم».

قالا: حدثنا.

• عبد الله بن جعفر الحميري:

- «من أجلاء الفقهاء الثقات».

• محمد بن عيسى [مردد بين شخصيتين]:

• أ- محمد بن عيسى بن عبيد:

«محدث جليل، وفقيه كبير، كثير الرواية، حسن التصانيف، من أعيان الإمامية، ذا منزلة عظيمة عند أصحاب الأئمة عليهم السلام » موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1156.

• ب- محمد بن عيسى بن سعد :

«شيخ القميين ووجه الأشاعرة، ثقة» منتهى المقال 6/ 2812.

• سليمان بن داوود المنقري :

- «وثقه النجاشي، وضعفه ابن الغضائري وتبعه العلامة والمجلسي، ولكن في المعجم قال: لا عبرة بتضعيفهم مع توثيق النجاشي» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 2612.

• أبو بصير:

- «من الأجلاء الثقات - تقدم».

4- عن سعيد بن جبيرقال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول :

في القائم منّا سنن من سبعة أنبياء، سنة من أبينا آدم عليه السلام، وسنة من نوح، وسنة من عيسى، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسننة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من

إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأمامن عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله و عليه وآله فالخروج بالسيف» كمال الدين 2: 321ب 21/ حديث 2.

5- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام.

«إن في صاحب هذا الأمر [سننا] من الأنبياء عليهم السلام ، سنة من موسى بن عمران وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم...

فأما سنة من موسى بن عمران، فخائف يترقب، وأما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى عليه السلام، وأما سنة من يوسف فالستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه، وأما سنه من محمد صلى الله و عليه وآله فيهتدي بهداه ويسير بسيرته»

كمال الدين 2: 350 ب 33/ حديث 46.

6-عن سدير الصيرفي قال:

دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب، عليه مسح خيبر، مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه...

فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك، من أية حادثة تستنزف دمعتك،وتستمطر عبرتك؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه واشتد عنها خوفه...

- وتكلم كلاما عن الإمام القائم - وغيبته وإبطائه وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم،وخلعهم ربقة الإسلام عن أعناقهم...

ص: 198

فقلنا: يا ابن رسول الله كرمنا وفضلنا [وشرفنا] بإشراكك إيانا في بعض ماأنت تعلمه من علم ذلك.

قال عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثة، أدارها في ثلاثة من الرسل عليهم السلام ، قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام دليلاً على عمره...الى آخر الحديث».

كمال الدين 2: 352 ب 33/ حديث 50.

النقطة الثانية:

إن خفاء الحكمة لا يشكل مبررا علميا للشك والرفض، وإلا فسوف تهتز الكثير من« المسلمات الدينية» في الذهنية الإسلامية حيث الغموض في معرفة «الحكم والمصالح»، رغم القناعة الإيمانية بتوفر الحكمة في جميع ما صدر عن الله سبحانه...

المطلوب هو توفر «القناعة» بصحة الأدلة المعتمدة لإثبات المتبنيات العقيديةوالتشريعية، وعندها يجب التسليم، وإن اختفت تماما وجوه الحكمة والمصلحة.

لا يعني هذا أن يفرض على العقل «حجر كامل» لكي لا ينطلق في آفاق الاكتشاف والبحث، متى توفرت إمكانات وأدوات هذا الانطلاق، إلا ـ أن العقل قد يصطدم بمناطق تمثل «الغيب المطلق» فتسقط كل قدرات العقل وأدواته في اكتشاف الأسباب والعلل، وفي إدراك المصالح والحكم، وهنا يشكل « الإيمان بالغيب» أحد مكونات «الانتماء الإيماني» قال الله تعالى:(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (البقره:3).

وقد أبقى الله –جلت حكمته – مساحات في العقيدة والتشريع تتحدى قدرات العقل البشري وهو سبحانه مكون العقل وصانعه ومبدعه.

ص: 199

نخلص إلى القول بأن العجز العقلي عن إدراك الحكم والمصالح والأسرارلا يبرر التشكيك فيما أثبتته الأحاديث والروايات من عقائد وأفكار وأحكام واخبارات، نستثني حالات التنافي مع «بديهيات العقل» فهنا يجب التوقف، لأن الله سبحانه هو الخالق المكون لهذا العقل بما يختزنه من «بديهيات» وهو تعالى وحده الذي يحدد«التكاليف والأحكام والأوامر والنواهي».

قال تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).(الأعراف: 54)

وإذا صح أن نفهم هذا النص القرآني بكون «الخلق» تعبيرا عن «المساحات التكوينية»، وكون «الأمر» تعبيرا عن «المساحات التشريعية».

فلا يمكن أن يتشكل تناف بين هاتين المساحتين المحكومتين له سبحانه.

بعد هذا نتساءل:

هل تشكل «عقيدة الإمام المهدي» بكل مكوناتها أي تناف مع «ثوابت الدين» و«بديهيات العقل»؟ من الواضح جدا أنها لا تشكل ذلك، أما كونها تخالف المألوف فلا يبرر هذا التشكيك والرفض، وأما كونها خفية الحكمة والمصالح، فهذا أيضا لا يبرر التشكيك والرفض.

النقطة الثالثة :

بالإمكان – من خلال معالجة علمية جادة – أن نعطي تفسيرا مقبولا لظاهرة «العمر الطويل» في حياة «الإمام المهدي» انطلاقا من فهم المهمة الكبرى الذي تنتظر هذا الإمام.

في البدء نؤكد أن هذا النمط من المعالجات يخاطب أولئك الذين لا تتسع قناعاتهم لاعتماد «الرؤية الفيبية» والتي توفر لمن يؤمن بها الكثير من الإجابات في مواجهة أعقد الإشكالات والتساؤلات.

وهنا نعرض لمجموعة تفسيرات تتناول ظاهرة «الغيبة وطول العمر»:

التفسير الأول: التفسير الاجتماعي.

اشارة

يتعرض لهذا التفسير الشهيد السيد محمد باقر الصدر في(بحثه حول المهدي) حيث عالج هذه المسألة معالجة اجتماعية، واعتبر «امتداد العمر» عاملا من عوامل نجاح العملية التغييرية المرتقبة في اليوم الموعود .

وذلك لعدة أسباب

اشارة

*وذلك لعدة أسباب$محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي، ص84 – 89$:

السبب الأول:

إن من شروط عملية التغيير الكبرى أن يتوفر القائد الممارس لها على وضع نفسي فريد مشحون بالشعور بالتفوق والإحساس بضآلة الكيانات الشامخة التي أعد للقضاء عليها، ولتحويلها حضاريا إلى عالم جديد ، وبذلك يتمكن من مواجهتها والانتصار عليها.

ولما كان حجم التغيير المعد له هذا القائد كبيرًا جدًا، فالحجم المطلوب من الشعور النفسي يجب أن يتناسب مع ذلك.

وحتى يتكّون هذا الشعور بالتفوق يفترض أن يكون هذا الشخص المعدّ للتغيير ليس من مواليد تلك الحضارة التي يراد تقويضها، واستبدالها بحضارة العدل والحق؛ لأن من ينشأ في ظل حضارة مهيمنة ممتدة راسخة يعيش في نفسه الشعور بالهيبة تجاهها وبالضآلة أمامها.

وأما الشخص الذي توغل في التاريخ، وشهد كل الحضارات الكبيرة التي سادت العالم ثم تداعت وانهارت، فإن هذا الشخص تكون له هيبة التاريخ وقوة التاريخ، وقوة

الشعور بالتفوق، وبضالة هذا العملاق الحضاري الذي هوولید یوم من أیام التاریخ، تهیأت له أسباب فوجد، وستتهیأ له الأسباب فیزول.

ولعل في قصة أصحاب الكهف التي ذكرها القرآن مثالًا واضحًا لهذه الحقيقة، فالفتية الذين آمنوا بربهم واجهوا كيانًا وثنيًا حاكمًا مهيمنًا، فضاقت نفوسهم، ودبّ إليها اليأس، ولجأوا إلى الكهف، فأنامهم الله تعالى ثلاثمائة سنة وتسع سنين، ثم بعثهم بعد أن كان الكيان الذي بهرهم بقوته وظلمه قد تداعى وسقط، وأصبح تاريخًا لا يرعب، وهكذا رأوا مصرع ذلك الباطل وانتهاءه وتصاغرفي أعينهم.

فإذا كانت هذه المدة من الزمن قد أعطت هؤلاء الفتية هذا الزخم النفسي الكبير، فإن الشيئ نفسه يتحقق للقائد المنتظر من خلال عمره المديد الذي يتيح له أن يشهد العملاق وهوقزم، والشجرة الباسقة وهي بذرة، والإعصار وهو مجرد نسمة.

السبب الثاني:

إن التجربة الطويلة التي يعيشها هذا القائد المرتقب; من خلال مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوراتها، لها أثرٌ كبيرٌ في الإعداد الفكريّ وتعميق الخبرة القياديّة لليوم الموعود.

السبب الثالث:

اشارة

إن عملية التغيير الكبرى سوف تعتمد الإسلام أساسًا ومنطلقًا، وهذا يفرض أن يكون القائد المعدٌ لذلك قريبًا من مصادر الإسلام الأولى لتتكّون شخصيته بعيدًا عن كل المؤثرات الحضارية التي يُقدّر لليوم الموعود أن يحاربها.

وحينما يكون ذلك الشخص مولودًا في كنف تلك الحضارة فإنه لا يتخلّص غالبا من رواسبها ومرتكزاتها، وإن قاد حملة تغييريّة ضدبها، فلكي يضمن عدم تأثر القائد المدّخر بالحضارة التي أعد لاستبدالها لا بّد أن تكون شخصيته قد بُنيت بناءً

-كاملا في مرحلـة حضاريـة سابقة هي أقرب ما تكون في الروح العامة، ومن ناحية المبدأ إلى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم الموعود إلى تحقيقها بقيادته.

ملاحظة:

نؤكد مرة ثانية: أن هذا التفسـير الذي قدمه الشـهيد السـيد محمد باقر الصدر (رضـى الله عنه) يخاطب أولئك الذين لا يريدون أن يسمعوا جوابا (غيبيا)، ويطالبون بتفسـير اجتماعي للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها، والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود .

وإلا فإن الشهيد الصدر يؤمن كل الإيمان بأن الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) مجموعة فريدة متميزة معصومة قد تم إعدادها ربانيا، ولا يمكن التعويض عن أي واحد من أفراد هذه المجموعة، وهذا ما أشار إليه الشهيد نفسه (بحث حول المهدي ص 41).

التفسيرالثاني: التفسير التاريخي السياسي..

اشارة

يحاول هذا التفسـير أن يعطي لظاهرة «الغيبة» مبرراتها من خلال «الظروف التاريخية السياسـية، التي شـكلت «عوامل ضاغطة» فرضت أن تبدأ «مرحلة الغيبة».

هل يمكن أن نتوفر على قراءة تاريخية سياسية قادرة على أن تعطي لهذاالتفسير مصداقيته؟

تحـاول بعض الكتابـات $أحمـد الكـاتب: تطـور الفكر السياسـي الشـيعي 243 - 249.$الرافضـة «لفكرة الغيبة، التشـكيك في صـحة هذاالتفسـير؛ بدعوى أن كل «الأوضاع السياسـية في تلك المرحلةالتاريخية لا تشـكل «مبررات غيبة أو اختفاء»، وخلاصة القراءة التاريخية السياسية التي يطرحها هؤلاء الكتاب تتمثل في المعطيات التالية:

ص: 203

1- ارتباك الواقع السياسي في تلك المرحلة التاريخية، واهتزاز أنظمة الحكم، فكانت الهيمنة والسيطرة على شؤون الخلافة للموالي والأتراك، يعينون من يشاءون ويعزلون.

2- ونتيجة ضعف الخلافة بدأت تتشكل دويلات مستقلة، انفصلت عن عاصمة الخلافة العباسية، كما حدث في الأندلس وشمال أفريقيا وبلاد فارس وبعض مناطق العراق.

3- وشهدت المرحلة سلسلة من ثورات الشيعة والعلويين.

4- في الوقت ذاته برزت ظاهرة تعاطف بعض الخلفاء العباسيين مع العلويين.

في ضوء هذه المعطيات لا ـ يوجد أي مبرر للخوف والتقية بحيث يضطر الإمام العسكري إلى إخفاء مولوده والتكتّم عليه، ولم يكن من العسير على (محمد بن الحسن العسكري) لو كان موجودًا فعلًا أن يظهر هنا أو هناك، وأن يتحدى السلطات العباسية الضعيفة جدًا، ويُقيم دولته المعهودة، ويؤدّي مسؤوليّاته في إمامة الشيعة والمسلمين $ تطور الفكر السياسي الشيعي ص 249.$.

ملاحظات وتعقيبات:

ولنا حول الكلام الأنف الذكر مجموعة ملاحظات وتعقيبات نوجزها في النقاط التالية:

النقطة الأولى:

من خلال الروايات المشتهرة عن رسول الله صلى الله و عليه وآله في شأن «الإمام المهدي» وما أعده الله له من دور كبير في إزالة كل مظاهر الظلم والجور والفساد والانحراف، وإقامة حكم الله العادل في الأرض.

ص: 204

من خلال ذلك كانت الأنظمة الحاكمة الظالمة ترصد هذه الظاهرة، وتلاحق كل الواقع التاريخي، خشية وخوفا من ظهور ذلك «الإمام» الذي يُشكل «التهديد الحقيقي» لتلك الكيانات السياسية المتسلطة.

ولعل سياسة «العنف والإرهاب» التي مارستها أنظمة الحكم عبر التاريخ ضد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، وضد أتباعهم وشيعتهم تنطلق في بعض أسبابها من هذا الإحساس بالخوف والفزع من ظهور «الإمام المهدي».

وفي ظل تلك السياسات الإرهابية والعنفية تشكل «الواقع الصعب» في حياة الأئمة عليهم السلام، وفي حياة أتباعهم.

واستمرت تعقيدات هذا الواقع في التزايد والاشتداد، مما فرض وضعًا قاسيًا حول الأئمة عليهم السلام .

وفي ما هذا الواقع يتحرك في الاتجاه الصعب كانت المؤشرات التاريخية تؤكد اقتراب (زمن الإمام المنتظر)، حيث يشكل «الثاني عشر» في منظومة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، كما تحدثت الأخبار والروايات.

وهنا يبدأ «الهاجس المرعب» عند الأنظمة الحاكمة تتصاعد وتيرته، وتشتدّ تحسباته، مما فرض الكثير من الإجراءات المشددة حول الأئمة عليهم السلام وحول أتباعهم .

النقطة الثانية:

اشارة

ومن خلال القراءة التاريخية للواقع السياسي في المرحلة التي عاصرت الإمامين الهادي والعسكري (عليهماالسلام) وبدايات (غيبة الإمام المهدي عليه السلام) نتوفر على

المعطيات التالية:

ص: 205

1) توتي السلطة السياسية في هذه المرحلة من الحكام العباسيين :

1- المعتصم بالله بن هارون الرشيد (ت/ 227 ه).

2- الواثق بالله هارون ابن المعتصم بالله (ت/ 232 ه).

3- المتوكل على الله ابن المعتصم (ت/ 247 ه).

4- المنتصر بالله ابن المتوكل (ت/ 248 ه).

5- المستعين بالله ابن محمد بن المعتصم (ت/ 252 ه).

6- المعتز بالله ابن المتوكل (ت/ 255 ه).

7- المهتدي بالله ابن الواثق (ت/ 256 ه).

8- المعتمد بالله ابن المتوكل (ت/ 273 ه).

2) ومن الصفات الواضحة لأنظمة الحكم في هذه المرحلة :

- الظلم والجور وسفك الدماء.

- اشتداد الحصار حول الأئمة (عليهم السلام) والمتابعات القاسية لأتباعهم وشيعتهم،وقد برز ذلك بشكل أكثر قسوة في أيام (المتوكل العباسي).

قال الحافظ السيوطي: «فى سنة ست وثلاثين ومائتين أمر المتوكل بهدم قبر الحسين [عليه السلام] وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته ،و خرب وبقي صحراء، وكان المتوكل معروفا بالنصب»$ السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 265$.

وقال ابن الأثير: «وفي هذه السنة (236ه) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين (عليه السلام)،

وأن يبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه$ابن الأثيره الكامل في التاريخ 7: 55.$.

3) وفي هذه المرحلة تم تصفية عدد كبير من الشخصيات البارزة من (آل الرسول صلى الله عليه وآله)، ومن هذه الشخصيات:

-1- الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام .

2- الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

3- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

4- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار عليه السلام.

5- يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار.

6- أحمد بن عبد الله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

7- عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

8- جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

9- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

10- أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

11- الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

12- يحيى بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

13- محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

14- جعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب عليه السلام.

15- موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

16- عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

17- محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

18- علي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

19- محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

20- علي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

21- إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

22- عبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

23- أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

26- أحمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

25- عبيد الله بن عبد الله بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

26- علي بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي

بن أبي طالب عليه السلام.

27- محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

28- حمزة بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

29- حمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

30- محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

31- إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام.

32- الحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

33- إسماعيل بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

34- محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن زيد الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

35- موسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

36- محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبيطالب عليه السلام.

37- أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

4) السياسة المتشددة ضد الإمامين الهادي و العسكري عليهما السلام :

نوجز هذه السياسة فيما يلي:

1- أمر المتوكل العباسي يحيى بن هرثمة بإشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء بهدف وضعه تحت الرقابة المشددة، وخوفا من تعاظم نفوذه في المدينة المنورة.

يقول يحيى بن هرثمة: «دخلت المدينة فضج أهلها ضجيجا عظيما ما سمع الناس بمثله خوفا على علي [الإمام الهادي]وقامت الدنيا على قدم وساق، لأنه كان محسنا إليهم، ملازما المسجد لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، فجعلت أسكتهم، وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد إلا مصاحف، وأدعية، وكتب علم فعظم في عيني...»$سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص 202 (على ما في تاريخ الإسلام 2: 308)$.

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن الأشخاص بسبب وشاية بعض عمال السلطة العباسية - بريحة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين - $المسعودي: إثبات الوصية196 - 197.$.

وكثيرا ما يقوم جلاوزة النظام بتفتيش دار الإمام الهادي عليه السلام، وبشكل مباغت، فلا يجدون غير كتب الأدعية والعلم والقرآن الكريم$ تذكرة الخواص 222.$.

2- ولما تولى السلطة المعتز العباسي مارس سياسة قاسية جدا ضد أهل البيت عليه السلام وشيعتهم، وعرف بالاستبداد والظلم، وقد قتل في عهده عدد كبير من العلويين $الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص 434 $.

وفي عهده مات الإمام الهادي عليه السلام مسموما$ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة 279.$.

3- وفي عهدالمهتدي العباسي قاسى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وشيعته الكثير من الظلم والتعسف والاضطهاد ومصادرة الأموال والأملاك...

وفي هذا العهد تم اعتقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وضيق عليه في السجن أشد تضييق$الإربلي: كشف الغمة 2: 414.$.

قال المفيد في الإرشاد:

«دخل العباسيون على صالح بن وصيف [رئيس الأمراء في خلافة المهتدي] عندما حبس أبو محمد [الإمام العسكري]عليه السلام فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟! قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار، ويقوم الليل كله، لا ـ يتكلم ولا ـ يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع العباسيون انصرفوا خاسئين$المفيد: الإرشاد 2: 334.$.

4- وفي عهد المعتمد العباسي استمرت سياسة القمع والإرهاب ضد أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم.

وفي هذا العهد استمر اعتقال الإمام العسكري والتضييق عليه، وقد جرت محاولات لتصفيته وباءت بالفشل، وذلك حينما سلم أمر الإمام إلى يحيى بن قتيبة الذي كان يضيق على الإمام، وقيل لما سلم إلى تحرير [من خواص خدم بني العباس]$الكليني، الكافي 1: 430/ 26، الارشاد2: 334، تاريخ الاسلام 3: 403.$.

ويذهب بعض الدارسين إلى أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام «قد اغتيل بالسّم من قبل السلطة، إذ دسّ السم له المعتمد العباسي، الذي قد أزعجه تعظيم الأمة للإمام العسكري وتقديمهم له على جميع الهاشميين من علويين وعباسيين، فجمع رأيه على القتل...»$الذهبي: تاريخ الإسلام 2:443 - 444. $.

1- وشـهدت المرحلة مجموعة ثورات ضد السـلطة العباسية إلا أن جميع هذه الثورات قد باءت بالفشل، وتم القضاء عليها من قبل النظام، من هذه الثورات:

- ثورة الزنـج بقيادة علي بن محمـد الذي ادعى أنه ينتسب إلى الإمام علي عليه السـلام ، فكذب ذلك الإمام العسـكري$ الإربلي: كشـف الغمة 2: 423.$، وقد صـحب هذه الحركة قتل ونهب وسلب وإحراق، وسيطرت على عدة أمصار، وأخيرا تمكنت الدولة من القضاء عليها $ابن الأثير: الكامل في التاريخ4: 430 -445.$.

- حركة ابن الصوفي العلوي بقيادة إبراهيم بن محمد وقد ظهر في مصر؟$تاريخ اليعقوبي 2: 506.$،

ودارت بينه وبين جيش الدولة معارك وباءت حركته بالفشل وتم القبض عليه $ابن الأثير: الكامل في التاريخ 4: 447.$.

- ثورة علي بن زيد في الكوفة (سنة 256 ه) وقد تمكن من الاستيلاء عليها، إلا أنه أخيرا انهزم وقتل جماعة من أصـحابه $المصدر نفسه 4: 439.$.

- وخرج مساور الخارجي وهزم وتم قتله$المصدر نفسه 4: 439.$.

النقطة الثالثة :

اشارة

وفي ضوء هذه القراءة التاريخية للواقع السياسـي في تلك المرحلة، هل تبدو الصورة بتلك البساطة التي حاولت الأوراق المرتبكة أن تقدمها لتوحي للقارئ بتفاهة «المبرر التاريخي والسياسي» والذي شكل أحد منتجات «القبة والاختفاء».

ص: 212

المسألة ليست كذلك، فالجوالسياسي الذي عاصر بدايات (الغيبة) وما سبقها كان جؤا مشحونا بتعقيدات صعبة جدا في مواجهة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ،و في مواجهة «الواقع الشيعي» الذي يشكل «الانتماء» لمدرسة الأئمة عليهم السلام ولعل هذا ما أكدته بعض أحاديث الغيبة، حيث أشارت إلى سببين مهمين من أسباب الغيبة:

السبب الأول: لكي لا تقع في عنق الإمام المهدي بيعة لأنظمة الحكم الظالمة.

السبب الثاني: لكي لا يتعرض الإمام للقتل والتصفية.

نحاول أن نذكر هنا بعض الروايات :

السبب الأول : لكي لا تقع في عنق الإمام المهدي بيعة لأنظمة الحكم الظالمة :

اشارة

1- عيون أخبار الرضا 2: 247 / حديث 6:

●● عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام أنه قال:

«كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه، فقلت: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟

قال: لأن إمامهم يغيب عنهم.

قلت: ولم ذاك؟

قال: لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا خرج».

رجال الإسناد كلهم ثقات أو مرضيين:

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

ص: 213

● محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني:

– من مشايخ الصدوق، أكثر من الرواية عنه مترضيا ومترحما – تقدم».

● أحمد بن محمد الهمداني :

–[استظهر في المعجم كونه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة وهوثقة جليل القدر – تقدم].

● علي بن الحسن بن فضال :

– «من أجلاء الفقهاء والمحدثين الثقات – تقدم».

● الحسن بن علي بن فضال:

– «أحد الفقهاء الأجلاء الثقات».

2– كمال الدين 30301ب 26/ حديث 14:

●● عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال:

«للقائم منا غيبة أمدها طويل... – إلى أن قال – إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه».

رجال الإسناد : يعتمد عليهم ما خلا سهيل بن زياد الآدمي، فقد ضعفه كثيرون، ووثقه آخرون لكثرة رواية الأجلاء عنه، وكونه من شيوخ الإجازة». منتهى المقال 3/ 1406.

ملاحظة :

الخدشة في الإسناد – هنا – لا تضر ما دام المتن مطابقا لمتون صحيحة الإسناد.

3- كمال الدين 1: 316ب 29/ حديث 2:

●● عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث قال:

«أما علمتم أنه ما منا أحد إلا وتقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه، وإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج». الإسناد فيه كلام، إلا أن المتن قريب من متون صحيحة الإسناد.

ملاحظة :

لعل المقصود بالبيعة في لسان هذه الروايات أنهم عليهم السلام يعيشون في ظل أنظمة الجور، وتفرض عليهم سياسات الأنظمة، أما الإمام المهدي عليه السلام فلا تملك الأنظمة الجائرة أن تخضعه لسياساتها، كونه غائبا مستترا.

4- كمال الدين 2: 479 ب 144 حديث 1:

●● عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام:

«صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الناس لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذاخرج».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● محمد بن موسى بن المتوكل :

- من مشايخ الصدوق الثقات - تقدم في عدة أسانيد».

● محمد بن يحيى العطارة :- «أحد الفقهاء الأعلام الثقات».

• محمد بن عيسى:

-[مشترك بين محمد بن عيسى بن سعد ومحمد بن عيسى بن عبيد وكلاهما من الثقات الأجلاء - كما تقدم].

• محمد بن أبي عمير:

- «من أوثق الناس وأورعهم وأعبدهم وأنسكهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

• سعيد بن غزوان:

- «ثقة روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام» رجال النجاشي ج 1: 410/ الرقم 477.

• أبو بصير:

- من الثقات الأجلاء - تقدم».

5- كمال الدين 2: 480 ب44/ حديث 2:

•• عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«بعث القائم وليس في عنقه لأحد بيعة».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

• (1) علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

- «أحد أعاظم الطائفة الإمامية - تقدم».

• (2) ومحمد بن الحسن بن الوليد:

- من الفقهاء الأعاظم الثقات-تقدّم».

كلاهما عن :

● سعد بن عبد الله :

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء - تقدم».

● محمد بن عيسى - [ابن سعد أو ابن عبيد وكلاهما من الثقات الأجلاء كما تقدم] .

● ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب:

- «ثقة عين جليل القدر».

كلاهما عن:

● محمد بن أبي عميره:

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم - تقدم».

● جميل بن صالح الأسدي :

- «ثق وجه روي عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، الموسوعة الرجالية الميسرة1/ 1247.

6- كمال الدين 2: 480 ب 144 حديث 3 :

●● عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«يقوم القائم وليس لأحد في عنقه بيعة».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● أبو جعفر الصدوق :

- شيخ المحدثين المعروف.

● علي بن الحسين بن بابويه :

- «أحد أعاظم الطائفة الإمامية».

• سعد بن عبد الله :

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء»..

• يعقوب بن يزيده :

- «ثقة صدوق» الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 6410.

• والحسن بن ظريف:

- «ثقة» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 1474.

جميعا عن:

• محمد بن أبي عمير:

- «من أوثق الناس وأصدقهم - تقدم».

• هشام بن سالم:

- «أحد فقهاء الشيعة الأجلاء الثقات - تقدم».

7- كمال الدين 2: 480 ب44/ حديث5.

•• عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ويصل الله عز وجل أمره في ليلة».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

8- غيبة النعماني 211/ حديث 20:

•• عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«يقوم القائم وليس في عنقه بيعة لأحد».

المتن مطابق للمتون السابقة.

السبب الثاني: لكي لا يتعرض للقتل والتصفية:

اشارة

1- الكايف 1: 337/ حديث ه.

●● عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام يقول:

«إن للغلام [يعني المهدي]غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولم؟

قال: يخاف وأومي بيده إلى بطنه[يعني يخاف القتل] ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته».

رجال الإسناد :

● ثقة الإسلام الكليني:

- أشهر من أن يذكر.

● علي بن إبراهيم :

- «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

● الحسن بن موسى الخشاب:

- «من فقهاء الإمامية المعروفين كثير العلم والحديث» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 884.

● عبد الله بن موسى:

- روى عنه علي بن إبراهيم في تفسيره وروى له أصحاب الكتب الأربعة» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 3398.

● عبد الله بن بكير:

- «أحد الفقهاء والمحدثين الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا

والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 512.

• زرارة بن أعين:

- من مشاهير فقهاء الشيعة وأجلائهم وثقاتهم - تقدم في أسانيد كثيرة»

2- ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة:

•• قال: روى سعد بن عبد الله عن جماعة من أصحابنا عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح عن زرارة بن أعين، وكلهم ثقات، وطريق الشيخ إلى سعد بن عبد الله في التهذيبين والفهرست صحيح (انظر: الموسوعةالرجالية الميسرة 2: الخاتمة / الرقم 165).

3- الكافي 1: 340/ حديث 18:

•• روى الحديث نفسه بإسناد آخر رجاله كلهم ثقات ما خلا جعفر بن محمد بن مالك وثقه الطوسي والمامقاني وضعفه النجاشي وآخرون...

4- كمال الدين 2: 342 ب33/ حديث 24:

•• روى الحديث نفسه بإسناد رجاله كلهم ثقات.

• أبو جعفر الصدوق :

- شيخ المحدثين المعروف.

• أحمد بن محمد بن يحيى العطار:

- من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب بصحة حديثه - تقدم».

• سعد بن عبد الله :

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

● أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري :

-« من أجلاء الفقهاء والمحدثين كبير الشأن، كثير الفضل، وافر الهيبة والجلالة».

- موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 793.

● عثمان بن عيسى :

- «قال الشيخ في العدة: عملت الطائفة برواياته لأجل كونه موثوقًا ومتحرزًا عن الكذب، وعده ابن شهرآشوب من ثقات أبي الحسن عليه السلام» الموسوعة الرجالية الميسرة 3597/1 .

● خالد بن نجيع :

- «روى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح في طريق الصدوق إليه» الموسوعةالرجالية الميسرة 1/ 2131.

● زرارة بن أعين:

. «من مشاهير الفقهاء وثقاتهم».

5- كمال الدين 2: 481 ب، 4 / حديث 9.

●● ورواه بإسناد آخر صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام.

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المشهور.

● عبد الواحد بن محمد بن عبدوس :

- «من مشايخ الصدوق ترضى عليه في المشيخة، وصحح حديثه في العيون،وصحح العلامة روايته في التحرير» الموسوعة الرجالية الميسرة 36 3471.

● علي بن محمد بن قتيبة :

– محدثٌ فاضلٌ، اعتمد عليه أبوعمر الكشي في كتاب الرجال» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1511.

● حمدان بن سليمان:

– «قال النجاشي: ثقة من وجوه أصحابنا، الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 2044.

● محمد بن الحسين بن أبي الخطاب:

– «ثقة عين جليل القدر».

● الحسن بن محبوب :

– «من الفقهاء الأجلاء الثقات».

● علي بن رئاب:

– «ثقة جليل القدر – تقدم».

● زرارة بن أعين:

– من مشاهير الفقهاء وثقاتهم.

6– كمال الدين 2: 481 ب 44/ حديث 10:

●● عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للغلام غيبةٌ قَبل قيامه، قلتُ:ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح».

رجال الإسناد ثقات :

● أبو جعفر الصدوق :

– شيخ المحدثين المعروف.

• محمد بن علي ماجيلويه :

– «من مشايخ الصدوق، روى عنه كثيراً مترضياً مترحمًا، حكم العلامة بصحة طريق هو فيه، وتابعه المشايخ في عد روايته صحيحة، وفي الوسيط صرح بوثاقته» منتهى المقال 6/ 2780.

• محمد بن أبي القاسم عبيد الله :

– قال عنه النجاشي والعلامة: سيد من أصحابنا القميين، ثقةٌ، عالمٌ، فقيهٌ،عارفٌ بالأدب والشعر» رجال النجاشي ج 2: 251/ الرقم 948، الخلاصة 157/ 111.

• أحمد بن أبي عبد الله البرقي :

– «أحد كبار الفقهاء والمحدثين، واسع الرواية، ثقة في الحديث، عارفٌ بالسير والأخبار، وله باع في علم الرجال» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 788.

• أيوب بن نوح:

– «أحد المحدثين الثقات، رجلٌ صالح، شديد الورع، كثيرالعبادة، وكيل الإمامين

الهادي والعسكري عليهما السلام ، عظيم المنزلة عندهما، موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 832.

• صفوان بن يحيى :

– «أحد كبار الفقهاء، وعيون المحدثين، ورع، غزير العلم، واسع الرواية، كثيرالتصانيف، ذومنزلة شريفة عند الإمام الرضا عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء 3/947.

• عبد الله بن بكير :

– أحد المحدثين والفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام – تقدم».

• زرارة بن أعين:

- «من مشاهير الفقهاء الأجلاء الثقات».

7- علل الشرائع 1: 243/ حديث 1 :

• عن أبي عبد الله [الصادق]عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«لا بد للغلام من غيبة، فقيل له: ولم يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل».

رجال الإسناد ثقات:

• أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

• محمد بن علي ماجيلويه:

- تقدم في الإسناد السابق.

• علي بن أبي القاسم ماجيلويه :

- «ثقة، فاضل، فقيه، أديب...» رجال النجاشي ج2: 88/ 681.

• أبو عبد الله البرقي :- [أحمد بن أبي عبد الله البرقي - تقدم في الإسناد السابق] .

• محمد بن أبي عمير:

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم - تقدم»

• أبان وغيره:

[أبـان مشترك بين أبان بن تغلب من الفقهاء الأجلاء الثقات وكان قارئًا مفسـرًا لغويًا ... وأبان بن عثمان الأحمر محـدثٌ حافظٌ فقيهٌ وهو من أصحاب الإجماع]موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 281، 283.

النقطة الرابعة:

اشارة

من الغباء جدا أن نفرض أن الواقع الإسلامي في تلك المرحلة كان مهيّئًا لدولةالحق المرتقبة.

فكل المفردات التي أثارتها تلك الكتابات المشككة لا تشكل ظروفا موضوعية لقيام مشروع الدولة الإسلامية الكبرى المرتقبة على يد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

ولكي نكتشف مستوى السذاجة في تلك الكلمات القائلة بأنه «لم يكن من العسير على (محمد بن الحسن العسكري) لوكان موجودا فعلا أن يظهر هنا أو هناك، وأن يتحدى السلطات العباسية الضعيفة جدا ويقيم دولته المعهودة...» لا بد أن نعطي تصورا عاما عن تلك الدولة المنتظرة العالمية والتي تحتاج إلى إعداد طويل وإلى توفر شروط وظروف واستعدادات صعبة.

الشروط الأساس لقيام الدولة الإسلامية الكبرى :

اشارة

يمكن أن نوجز هذه الشروط فيما يلي:

الشرط الأول: وجود المبدأ الصالح:

هذا الشرط متوفر طبقا، فالإسلام هو المبدأ الصالح المؤهل القادر على حكم العالم، وإنقاذ البشرية من كل أزماتها الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية...

- فالإسلام منهج إلهي، وليس منهجاصاغته عقول بشرية قاصرة ومأسورة لشتى الرواسب والموروثات والمؤثرات.

- والإسلام منهج شامل كامل...

- ومنهج واقعي...

- ومنهج أخلاقي...

- ومنهج فيه من المرونة والقدرة ما يؤهله لاستيعاب كل المتغيرات والمستجدات

والتطورات في الحياة البشرية.

الشرط الثاني : وجود القيادة الصالحة المؤهلة بأعلى مستويات التأهيل:

اشارة

ومن الطبيعي أن تكون هذه القيادة من صنع المبدأ نفسه المؤهل لإصلاح العالم وهو الإسلام.

المؤهلات المطلوبة في هذه القيادة:

ولكي تحدد هذه المؤهلات، لا بد من فهم المهمة الكبرى لهذه القيادة والمتمثلة في إصلاح العالم فكريا وأخلاقيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، وإقامة دولة الحق الكبرى وإلغاء كل الكيانات الظالمة في الأرض.

وأهم خصائص هذه الدولة المرتقبة:

اشارة

- العالمية: عالمية العقيدة الإسلامية، وعالمية النفوذ السياسي.

- التطبيق الواقعي للإسلام.

- عموم العدل والأمان والرخاء.

- انتشار العلم والثقافة بما يحقق للبشرية أرقى درجات السعادة.

- وهذا ما أكدته الأخبار والروايات...

نذكر نماذج منها :

1- كتاب الفضل بن شاذان [كما عن كفاية المهتدي، ذيل الحديث 39.]

●● محمد بن حمران قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

«إن القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنور كلها، ويظهر الله تعالى به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينز روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيصلي

خلفه».

ص: 226

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● الفضل بن شاذان:

– «فقيه، متكلم، محدث، ثقة، ذو جلالة وقدر كبير في الطائفة». موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1057.

● صفوان بن يحيى:

– «أحد كبار الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم».

● محمد بن حمران النهدي :

: «ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام له كتاب» رجال النجاشي ج2: 260/ 966.

2– مسند أحمد بن حنبل3: 36:

●● عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم):

لا ـ تقوم الساعـة حتى تمتلئَ الأرض ظلما وعـدوانا، قال: ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسـطا وعـدلا كما ملئت ظلما وعدوانا».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● أحمد بن حنبل:

– «إمام المذهب الحنبلي»

● محمد بن جعفر المعروف بغندر :

– «ثقة، صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، أخرج له البخاري ومسلم وبقية الستة»

موسوعة رجال الكتب التسعة3/ 7775.

ص: 227

• عوف الأعرابي :

- «ثقة، رمي بالقدر والتشيع أخرج له البخاري ومسلم وبقية الستة» موسوعةرجال الكتب التسعة 3/ 7019.

• أبو الصديق الناجي[بكر بن عمرو]:

- «ثقة أخرج له البخاري ومسلم وبقية الستة» موسوعة رجال الكتب التسعة 1/ 1002.

• أبو سعيد الخدري :

- «صحابي».

3- مسند أبي يعلى 2:274 / حديث 987:

•• الحديث كما في مسند أحمد بتفاوت يسير.

ورجال الإسناد كلهم ثقات:

• أبو يعلى الموصلي:

- «الحافظ الثقة» تذكرة الحفاظ 2/ 726.

• زهير بن حرب أبو خيثمة:

- «ثقةٌ، ثبتٌ، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث» موسوعة رجال الكتب التسعة 1/ 2745.

• يحيى بن سعيد بن فروخ:

- «ثق، متقن، حافظ، إمام، قدوة، أخرج له البخاري ومسلم وبقية الستة» موسوعة رجال الكتب التسعة4/ 10109.

● عوف الأعرابي :

- «تقدم».

● أبو الصديق:

- «تقدم»

● أبو سعيد الخدري:

- «تقدمه».

4- مستدرك الصحيحين 4: 600/ 8669.

●● عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم):

«لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وجورا وعدوانا ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

5. مسند أحمد بن حنبل 3: 17:

●● عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم):

«لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلا ، كما ملئت قبله ظلما...».

رجال الإسناد كلهم ثقات أخرج لهم الشيخان ما خلا مطر بن طهمان فهوصدوق أخرج له البخاري تعليقا، وأخرج له مسلم والبقية.

ص: 229

• أحمد بن حنبل:

- «إمام المذهب الحنبلي».

• أبو النضرهاشم بن القاسم :

- «ثقة، ثبت، أخرج له البخاري ومسلم وبقية الستة» موسوعة رجال الكتب التسعة 4/ 9717.

• أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن:

- «ثقة، صاحب كتاب، أخرج له البخاري ومسلم وبقية الستة» موسوعة رجال الكتب التسعة 2/ 3789.

• مطر بن طهمان :

- صدوق، كثير الخطأ، أخرج له البخاري تعليقا ومسلم وبقية الستة» 3/ 8996.

• أبو الصديق الناجي:

- «ثقة - تقدم».

• أبو سعيد الخدري :

- «صحابي».

6- كمال الدين 1: 282 ب 24/ حديث 35:

•• عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين عن سيد الشهداءالحسين بن علي عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال:

قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه

مشارق الأرض ومغاربها».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● أبو جعفر الصدوق:

– شيخ المحدثين المعروف.

● أحمد بن محمد بن يحيى العطار :

– «من مشايخ الإجازة، حكم الأصحاب بصحة حديثه».

● محمد بن يحيى العطار:

– «أحد أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات».

● محمد بن عبد الجبار بن أبي الصهبان:

– «ثقة – تقدم».

● محمد بن زياد الأزدي[محمد بن أبي عمير]:

–« من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم – تقدم».

● أبان بن عثمان :

–« محدث حافظ فقيه، ممن أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم –تقدم».

● ثابت بن دينار أبو حمزة الثمالي :

: «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث – تقدم» .

7– كتاب الفضل بن شاذان [على ما في كفاية المهتدي ذيل حديث 39] :

●● عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام في حديث ذكر الأئمة إلى أن قال:

«والذين خاتمهم الذي ينزل في زمن دولته عيسى عليه السلام ويصلي خلفه، وهو

الذي يقتل الدجال، ويفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ويمتد سلطانه إلى يوم القيامة». رجال الإسناد :

● الفضل بن شاذان:

- «فقية، متكلم، محدث، ثقة، ذو جلالة وقدر كبير في الطائفة - تقدم».

● فضالة بن أيوب:

- «محدث، جليل، ثقة في الحديث، أحد الفقهاء الذين أجمعت الطائفة على تصديقهم والإقرار لهم بالفقه والعلم» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 598.

● عبد الله بن سنان:

- «محدث فقيه عظيم الشأن، جليل القدر - تقدم».

- تفسير العياشي 1: 182ح 081

●● عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا قام القائم عليه السلام لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله...». - تفسير العياشي 2: 56/ ح48.

●● عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام :

«سئل أبي عن قول الله:(قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)$التوبة: آية 36$ ،(حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)$الأنفال: آية 39$.

فقال: إنه لم يجيئ تأويل هذه الآية ولوقام قائمنا بعده سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغ دين محمد صلى الله و عليه وآله ما بلغ الليل، حتى لا يكون شرك [مشرك] على ظهر الأرض كما قال الله».

الإمام المهدي هو القيادة المؤهلة :

اشارة

من خلال استيعاب المهام الكبرى المناطة بالقيادة المعدة لتلك المرحلة، ومن خلال فهم الخصائص لدولة العدل المنتظرة يتضح ضرورة أن تتوفر القيادةلتكون في مستوى تلك المهام وفي مستوى تلك الدولة على مجموعة مؤهلات:

1- أن تكون قيادة معصومة، وإلا تعرض التطبيق للكثير من التجاوزات والانحرافات في الوقت الذي يراد للتجربة أن تكون النموذج الذي يجسد حكم الله في الأرض، بما يعبر عنه هذا الحكم من أرقى مستويات العدل والحق والأمن والازدهار...

2- أن تكون قيادة مستوعبة للإسلام الحقيقي استيعابا كاملا شاملا، وإلا تعرض التطبيق للكثير من الأخطاء والاشتباهات كما هي طبيعة الرؤى الاجتهادية التي تصيب وتخطئ، وتبقى محدودة وقاصرة.

3- أن تكون قيادة عالمية، فالدولة المنتظرة هي الدولة التي يراد لها أن تحكم العالم بدون استثناء، وتطبق العدل في الأرض كل الأرض، وليبلغ دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل، ولا تبقى مساحة من مساحات الدنيا إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه أهم مؤهلات القيادة الصالحة المعدة لتلك المهمة، وقد قدم الإسلام «الإمام المهدي المنتظر» وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام لتحمل هذه المهمة الخطيرة، وليكون القيادة الصالحة المؤهلة لتخليص العالم وإنقاذ البشرية، وإقامة دولة الحق والعدل الكبرى، وهذا ما أكدت عليه الأخبار الصحيحة

المتواترة عن النبي الأكرم صلى الله و عليه وآله ، وقد توفرت هذه الدراسة على رصد عدد كبير من تلك الأخبار.

نخلص إلى النتيجة التالية :

إن الشرطين الأول والثاني لقيام الدولة الكبرى المرتقبة متوفران:

- المبدأ الصالح.

: القيادة الصالحة المؤهلة.

ونتناول الشروط الأخرى...

الشرط الثالث: الحركة التغييرية الكبرى :

وهذه الحركة تفترض وجود مجموعة عناصر:

العنصر الأول: المبررات الموضوعية:

ونعني بالمبررات الموضوعية وصول العالم إلى درجة من الفساد والانحراف والضياع والتأزم والتدهور تفرض الحاجة إلى الحركة التغييرية الكبرى.

وهذا لا يعني أن «الأوضاع الفاسدة» هي عوامل ودوافع الحركة التغييرية الكبرى، بل هي «مبررات موضوعية»، والحركة التغييرية تستمد دوافعها ومنطلقاتها من «المبدأ والعقيدة والإيمان» والروايات التي تربط «حركة الإمام المهدي» بانتشار الظلم والجور والفساد والانحراف تشير إلى هذه «المبررات الموضوعية».

العنصر الثاني : الظروف والمناخات الملائمة لنجاح الحركة التغييرية الكبرى:

ونعني بهذه الظروف والمناخات الملائمة:

1- فشل كل الأنظمة والأيديولوجيات السابقة على ظهور الإمام المهدي.

2- شعور البشرية بالإحباط واليأس من خلال التجارب القاسية لتلك الأنظمة والأيديولوجيات التي شهدتها مجتمعات الإنسان.

3- اهتزاز وضعف الكيانات السياسية الحاكمة في العالم نتيجة أزمات ومآزق وكوارث وإرهاصات، مما يسلبها القدرة على المواجهة والتصدي لحركة التغيير الكبرى.

4- مدى تفاعل الأمة قبولا أو رفضا مع أهداف الحركة التغييرية الكبرى ومع قيادتها ورموزها المتصدية.

5- مستوى الوعي السياسي العام في داخل الأمة بما يحمله من رؤى حول الواقع

السياسي المتسلط وما تفرضه المسؤولية من ضرورة العمل لتغيير هذا الواقع.

العنصر الثالث: الكوادر المؤهلة للتحرك مع الإمام المهدي:

اشارة

وتتشكل هذه الكوادر من عدة مستويات:

المستوى الأول :الكوادر القيادية

فلا يمكن أن تنجح الحركة التغييرية الكبرى، وأن تحقق أهدافها على مستوى الدولة والحكم ما لم تتوفر على عدد كاف من المستويات القيادية المؤهلة في حجم هذا المشروع التغييري الكبير الهادف إلى إصلاح العالم، وإنقاذ البشرية جمعاء، وهذه المستويات القيادية في حاجة إلى إعدادات قيادية وعقيدية وفكرية وروحية وسياسية بدرجات عالية جدا يجعلها صالحة لأداء مسؤولياتهاالصعبة في دولة الحق الكبرى.

المستوى الثاني : القوى الضاربة المؤهلة عقيدا وجهاديا وعسكريا:

من أجل انتصار الحركة التغييرية الكبرى، والاحتفاظ ببقاء الدولة واستمراريتها، وإنجاز أهدافها لا بد من توفر «قوى ضاربة» قادرة تملك استعدادات عالية جدا تؤهلها لأداء مهامها الكبرى، وحراسة هذا المشروع الرباني المؤسس لقيادة

المسيرة البشرية في آخر أشواطها.

●● عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟

قال: «وما يخرج إلا في أولي قوة، وما تكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف» كمال الدين 2: 654ب57/ ح20.

رجال الإسناد:

● أبو جعفر الصدوق :

- شيخ المحدثين المعروف.

● الحسين بن أحمد بن إدريس :

- من مشايخ الصدوق ترضى عليه كثيرا، والظاهر أنه الحسين الأشعري القمي وقد وثقه العلامة» منتهى المقال 3/ 838، 847.

● أحمد بن إدريس القمي:

- «من فقهاء الشيعة وثقات محدثيهم وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1251.

● أحمد بن محمد بن عيسى:

- «من أجلاء الفقهاء المعتمدين - تقدم»

● الحسين بن سعيد [بن حماد] :

- «الفقيه المحدث، وأحد العلماء المبرزين، والثقات الصالحين» موسوعة طبقات الفقهاء3/ 891.

● ابن أبي عمير:

- من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم - تقدم».

- أبو أيوب الخزازه :

- «ثقة عظيم المنزلة - تقدم في أسانيد كثيرة».

- أبو بصيره :

- من الأجلاء الثقات - تقدم».

المستوى الثالث: الكوادر الفكرية والثقافية والإدارية :

إن الحركة التغييرية الكبرى من أجل أن تمارس دورها في إقامة الدولة العالمية تحتاج إلى أعداد كبيرة جدا من المستويات الإسلامية المؤهلة تأهيلا كبيرا لكي تملا كل الفراغات والمواقع في بنية النظام السياسي ومؤسسات السلطة والدولة، والا تعرضت التجربة إلى مخاطر التشويه والابتزاز والسقوط.

وإذا فهمنا أن السلطة - في المنظور الإسلامي - ليست إلا وسيلة من أجل «إقامة حكم الله في الأرض» وترشيد المسيرة في ظل قيم السماء، فإن وجود المستويات الإيمانية المؤهلة ضرورة واقعية لأداء المهام والمسؤوليات.

العنصر الرابع: القاعدة المؤمنة المتماسكة:

إذا كانت الحركة التغييرية الكبرى تشترط التوفر على «مستويات قيادية وفكرية وإدارية» و«قوى ضاربة»، فإنها تعتمد كذلك على وجود «كتلة مؤمنة متماسكة تمثل «القاعدة الجماهيرية »التي تلتف حول (حركة التغيير) وتصون أهدافها، وتجسد طروحاتها، وتصلب مواقعها، وتعمق جذورها، وتشكل أرضيتها الصلبة، وتربتها الصالحة.

وإذا كانت المستويات القيادية والفكرية والإدارية والقوى الضاربة تشكل مساحات تفرضها «حاجات» الحركة التغييرية الكبرى فإن «الكتلة الشعبية المؤمنة »يجب أن تمتلك امتدادا أكثر اتساعا بما يوفر «أرضية» للصيغة الجديدة في انطلاقاتها الأولى، وبدايات أشواطها الطويلة، وفعالياتها الواسعة.

العنصر الخامس: الثابتون على الحق، والموطئون لدولة الحق:

اشارة

تتحدث الأخبار الصحيحة عن طائفة في هذه الأمة تقاتل على الحق حتى يظهر أمر الله بقيام المهدي المنتظر الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم.

كما تتحدث عن جماعة يوطئون لهذا القيام المبارك وهذه نماذج من تلك الأخبار:

1. صحيح مسلم1: 137 ب 71/ حديث 247:

●● أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول:

ل«اتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) فيقول أميرهم. تعالفصل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

ملاحظة :

صرحت الأخبار الأخرى الصحيحة بأن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هوالإمام المهدي، وقد أثبتنا ذلك في موقع آخر من مواقع هذه الدراسة.

رجال الإسناد :

● مسلم بن الحجاج :

- «صاحب الصحيح».

● (1) الوليد بن شجاع ؛

-« من الثقات». .

● (2) هارون بن عبد الله :

- «من الثقات».

• (3) حجاج بن الشاعر:

- «من الثقات».

قالوا: حدثنا:

• حجاج بن محمد [المصيصي]:

- «من الثقات».

• ابن جريج [عبد الملك بن عبد العزيز]:

- «من الثقات».

• أبو الزبير المكي محمد بن مسلم؛

-« صدوق».

• جابر بن عبد الله :

- «صحابي».

انظر:

- موسوعة رجال الكتب التسعة1/ 1532، 2،1538/ 3،5606/ 4،8438/ 9693، 9947.

2ـ مسند أحمد بن حنبل 3: 345:

•• عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول:

«لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» قال:« فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة».

ص: 239

رجال الإسناد :

- أحمد بن حنبل :

- «إمام المذهب الحنبلي» .

- موسى بن طارق:

-« من الثقات».

- عبد الله بن لهيعة :

- «صدوق».

- أبو الزبير المكي:

- «صدوق».

- جابر بن عبد الله :

. «صحابي».

انظر:

- موسوعة رجال الكتب التسعة 2/ 4554، 3/ 8438، 4/ 9348.

- ودونت هذا الخبر مصادر أخرى منها:

1- مسند البزار 4: 52/ 1216.

2- مسند أبي يعلى 4: 59/ 2078.

3- مسند أبي عوانه10 106.

4 - المعجم الأوسط 10: 30/ 9073.

5- تهذيب الآثار 2: 826/ 1164.

. - للاطلاع على المزيد من المصادر:

انظر:

- معجم أحاديث الإمام المهدي 1: 483 - 490.

3- مسند أحمد بن حنبل 4 : 429.

●● عن عمران بن حصين: أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) قال:

«لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وينزل عيسى بن مريم عليه السلام».

رجال الإسناد :

● أحمد بن حنبل :

- «إمام المذهب الحنبلي».

● بهز بن أسد العمي:

- «ثقة ثبت».

● حماد بن سلمة :

- من الثقات».

● قتادة بن دعامة :

-« ثقة ثبت».

● مطرف بن عبد الله الشخير:

- «ثقة عابد فاضل».

● عمران بن حصين :

-« صحابي».

انظر:

- موسوعة رجال الكتب التسعة 1/ 1036، 2002، 3/ 7405،6927، 9004.

للاطلاع على المزيد من المصادر:

انظر:

- معجم أحاديث الإمام المهدي 1: 491 - 493.

4- مسند أحمد بن حنبل 4: 434

●● عن مطرف قال: قال لي عمران - في حديث جاء فيه -:

«واعلم أنه لن تزال طائفة من أهل الإسلام يقاتلون على الحق، (ظاهرين)على من ناوأهم، حتى يقاتلوا الدجال».

رجال الإسناد:

● أحمد بن حنبل :

- «إمام المذهب الحنبلي»

● إسماعيل بن علية:

- «ثقة حافظ»

● الجريري [سعيد بن أياس :

- «من الثقات».

● أبو العلاء يزيد بن عبد الله الشخير :

-«من الثقات».

● مطرف بن عبد الله الشخير :

- «ثقة عابد فاضل - تقدم».

● عمران بن حصين :

- «صحابي».

انظر:

- موسوعة رجال الكتب التسعة 1/ 570، 2/ 3058، 6/ 10342.

للاطلاع على المزيد من المصادر يقرأ:

- معجم أحاديث الإمام المهدي 1: 493 ـ 497.

5- غيبة النعماني ص 281 ب 14/ حديث 50:

●● عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام أنه قال:

«كأني بقوم قد خرجوا بالشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه لا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم [يعني الإمام المهدي]قتلاهم شهداء، أما إني لو ادركت لو لاستبقيت نفسي لصاحب هذا

الأمر».

رجال الإسناد:

● محمد بن إبراهيم النعماني :

- «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم، عظيم القدر، شريف المنزلة» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1533.

● أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة :

- «من الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

● علي بن الحسين [بن فضال]:

- «من أجلة الفقهاء والمحدثين، ثقة عارف بالحديث - تقدم في أسانيد

• محمد بن الحسن بن فضال :

- «من الفقهاء الأجلاء كما عن ابن مسعود العياشي، وقد استفاد في المعجم من هذا الكلام التوثيق» معجم رجال الحديث 15/ 230.

• الحسن بن علي بن فضال:

-« من فقهاء الشيعة المعروفين محدث ثقة، جليل القدر - تقدم في أسانيد كثيرة».

• أحمد بن عمر الحلبي :

- «من الثقات رجال النجاشي 1: 248/ 243.

• الحسين بن موسى [والصحيح الحسن بن موسى بن سالم بقرينة روايته عن معمر بن يحيى بن سالم]:

- «له كتاب روى عنه محمد بن أبي عمير، كما روى البزنطي بسند صحيح عنه في الفقيه (4/ 261)» منتهى المقال 2/ 820، الموسوعة الرجالية الميسرة 1 /1651.

• معمر بن يحيى بن سام :

- «عربي صميم ثقة متقدم» رجال النجاشي ج2: 379/ 1142.

• أبو خالد الكابلي:

- من ثقات الإمام علي بن الحسين عليه السلام وحواريه - تقدم في أسانيد كثيرة».

6- سنن ابن ماجه 2: 22 ب34 / ح 4082:

•• عن عبد الله [بن مسعود] عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)- في حديث قال -:

«وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا، حتى يأتي قوم من قبل

المشـرق معهم رايـات سود، فيسـألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصـرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يـدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطا كما ملأوها جورا، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبوا على الثلج».

– قـال في الزوائـد: إسـناده ضـعيف لضـعف يزيـد بن أبي زيـاد الكوفي، لكن لم ينفرد يزيـد بن أبي زيـاد عن إبراهيم فقـد رواه الحاكم في المستدرك من طريق عمر بن قيس عن الحكم عن إبراهيم(ذيل حديث ابن ماجه).

– وقال علي بن المنذر عن محمد بن فضيل: كان [يعني يزيد بن أبي زياد]من أئمة الشيعة الكبار (تهذيب الكمال 8/ 7586).

ملاحظة :

لم أجد في مصادر الشيعة من اعتبره إماما كبيرا، بل ورد ذكره مهملا، وأغفلته أكثر المصادر.

لا توقيت لظهور الإمام المهدي:

إذا كانت العناصـر الأربعة السابقة شكلت مكونات مهمة لانطلاق الحركة التغييرية الكبرى بقيادة الإمام المهدي عليه السلام، فهذا لا يعني أن بدايـة الانطلاق المبارك محكومـة لتلك العناصـر، إنما هي محكومة الإرادة الله وحكمته، فمتى شاءت «إرادة الله» وقضت «حكمته» أن يظهر الإمام المهدي عليه السلام فسوف تبأ حركة التغيير الكبرى.

ورغم ما تملكه «الشـروط الموضوعيـة» من قيمة وأهمية فإنها جميعا محكومة للإرادة الإلهية والحكمة الربانية والكلمة النهائية الصادرة عن الله تعالى.

ولهذا جاء في الروايات أن الله سبحانه يصلح أمر الإمام المهدي في ليلة واحدة،

كما ورد النهي عن التوقيت.

1- مسند أحمد بن حنبل 5802/ ح 645 :

●● عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«المهدي منا، أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

رجال الإسناد:

● أحمد بن حنبل :

- «إمام المذهب الحنبلي».

● فضل بن دكين:

- «ثقة ثبت وهو من كبار شيوخ البخاري».

● ياسين العجلي:

-« لا بأس به»

● إبراهيم بن محمد الحنفية:

- «صدوق أخرج له الستة».

● محمد بن الحنفية:

- «ثقة، عالم، أخرج له الستة».

انظر:

- موسوعة رجال الكتب التسعة1/ 309، 3/ 7255، 4،8274/ 10030.

2- سنن ابن ماجه 2: 23 / 4085.

●● أخرج الحديث نفسه.

ورجال إسناد:

- ابن ماجه :

- «صاحب السنن».

- عثمان بن أبي شيبة:

- «ثقة حافظ»

- أبو داوود الحفري عمر بن سعد :

- «ثقة عابد».

- ياسين العجلي:

-« تقدم في الإسناد السابق».

- إبراهيم بن محمد الحنفية :

- «تقدم في الإسناد السابق».

- محمد بن الحنفية :

-« تقدم في الإسناد السابق».

انظر:

- موسوعة رجال الكتب التسعة 3/ 6022، 6555.

3- كمال الدين 2: 483 به 45 حديث 3.

●● قال أبو علي محمد بن همام: وكتبت أسأله [يعني الإمام المهدي]عن الفرج متى يكون؟ فخرج إلي: «كذب الوقاتون».

ملاحظة :

يبدو أن الكتابة بواسطة السفير الثاني محمد بن عثمان العمري.

ص: 247

رجال الإسناد:

• أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

• محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني :

- «من مشايخ الصدوق أكثر من الرواية عنه مترضيا مترحما - تقدم».

• أبو علي محمد بن همام :

- «من شيوخ الشيعة ومحدثيهم ثقة، جليل القدر، كثير الحديث، محقق».

- موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1651.

• محمد بن عثمان العمري:

- «السفير الثاني للإمام المهدي».

4- كمال الدين 2: 483 ب 45/ حديث 4:

•• عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام - ومما ورد في التوقيع -:

«وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون ».

رجال الإسناد:

• أبو جعفر الصدوق :

- شيخ المحدثين المعروف.

• محمد بن محمد بن عصام الكليني:

-« كثيرا ما يروي عنه الصدوق مترضيا» منتهى المقال 6/ 2857.

• محمد بن يعقوب الكليني :

– «ثقة الإسلام وشيخ المحدثين، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية – تقدم في أسانيد كثيرة».

• إسحاق بن يعقوب:

– «روى عنه الكليني ولعله أخوه وقال في الوسيط: قد يستفاد مما يتضمنه [يعني التوقيع] علؤرتبة الرجل... وقال أبو علي الحائري: هو الظاهر ولا يضر كونه هو الراوي بعد اعتناء المشايخ به ورواية جماعة من المشايخ له»منتهى المقال 2/ 317.

• محمد بن عثمان العمري:

– «السفير الثاني».

5– كتاب الغيبة للطوسي ص 262:

•• عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«من وقت لك من الناس شيئا فلا تهابن أن تكذبه، فلسنا نوقت لأحد وقتا».

رجال الإسناد:

• أبو جعفر الطوسي :

– شيخ الطائفة المشهور.

– أسند الحديث إلى (الفضل بن شاذان) وطريق الشيخ إليه في التهذيبين صحيح على ما في الخلاصة 276.

انظر:

– الموسوعة الرجالية الميسرة 2: الخاتمة / الرقم 293.

ص: 249

● الفضل بن شاذان:

-« من الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم».

● ابن أبي نجران [عبد الرحمن]:

- «من أجلاء المحدثين وثقاتهم» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 963.

● صفوان بن يحيى:

- «أحد كبار الفقهاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».

● أبو أيوب الخزاز:

- «ثقة، عظيم المنزلة – تقدم».

● محمد بن مسلم:

- «أحد الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام –تقدم في أسانيد كثيرة».

6- الكافي، كتاب الحجة / باب كراهية التوقيت :

●● عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر متى هو؟ فقال:

«يا مهزم كذب الوقاتون...».

- إسناده مخدوش إلا أن المتن مطابق لمتون صحيحة الإسناد.

ص: 250

التفسيرالثالث : التفسير العملي:

اشارة

يحاول هذا التفسير أن يجيب عن السؤال التالي:

هل يمارس الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى دورا عمليا في حياة الناس؟

اشارة

في الإجابة عن هذا السؤال نحتاج إلى معالجة مسألتين:

المسألة الأولى : كيف نفهم طبيعة الغيبة؟

اشارة

يمكن أن تصنف الأخبار التي تحدثت عن الغيبة إلى عدة طوائف:

الطائفة الأولى : الأخبار التي تحدثت عن الغيبة بشكل مطلق:

اشارة

وتشكل هذه الطائفة النسبة الأكبر من الأخبار، فهي تتحدث عن الغيبة من دون الإشارة إلى أي تفسير لطبيعة هذه الغيبة، وشكلها، وأسلوبها، وطريقة الاستتار والاختفاء والاحتجاب.

وهذه نماذج لأخبار هذه الطائفة:

1- الكافي 1: 340/ ح 15:

●● عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام يقول:

«إن بلغكم عن صاحبكم غيبه فلا تنكروها».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• ثقة الإسلام الكليني:

- أشهر من أن يعرف.

• عدة من أصحابناء :

- «العدة في إسناد الكليني تعني مجموعة فيهم أجلاء ثقات - تقدم ذلك».

ص: 251

● أحمد بن محمد:

– [مشترك بين الأشعري والبرقي وكلاهما من الثقات المعتمدين – تقدم ذلك في أسانيد كثيرة].

● علي بن الحكم الكوفي :

– «ثقة، جليل القدر» الخلاصة 93/ 14.

● أبو أيوب الخراز :

– «ثقة، عظيم المنزلة – تقدم».

● محمد بن مسلم:

– «أحد الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام».

2– الكافي 1: 340/ ح 18:

●● عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن للقائم غيبة قبل أن يقوم» .

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● ثقة الإسلام الكليني...

● عدة من أصحابنا:

– «تقدم في الإسناد السابق».

● أحمد بن محمد بن عيسى:

– «من الثقات الأجلاء – تقدم».

● محمد بن عيسى :

– «من الثقات الأجلاء – تقدم في أسانيد كثيرة».

● عبد الله بن بكير :

-« من العلماء الأعلام الثقات - تقدم».

● زرارة بن أعين:

- «من مشاهير الفقهاء الأجلاء الثقات».

3- كمال الدين 1: 287 به25 / ح 4 .

●● عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله:

«المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقا وخلقا تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا».

رجال الإسناد كلهم ثقات.

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● (1) علي بن الحسين بن بابويه :

- «أحد أعاظم الطائفة - تقدم».

● (2) محمد بن الحسن بن الوليد:

- «من الفقهاء الأعاظم الثقات - تقدم».

● (3) محمد بن موسى المتوكل:

- «من الثقات - تقدم».

قالوا: حدثنا:

- (1) سعد بن عبد الله :

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات - تقدم».

- (2) عبد الله بن جعفر الحميري :

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم».

- (3) محمد بن يحيى العطار:

- «أحد أعلام فقهاء الطائفة الثقات - تقدم».

جميعا قالوا: حدثنا:

- (1) أحمد بن محمد بن عيسى:

- «من الثقات المعتمدين - تقدم».

- (2) إبراهيم بن هاشم :

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

- (3) أحمد بن أبي عبد الله البرقي:

- «من الثقات المعتمدين - تقدم».

- (4) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب :

- «ثقة، عين، جليل القدر - تقدم ».

قالوا: حدثنا:

- أبو علي الحسن بن محبوب السراد:

-« من الفقهاء الأجلاء الثقات».

• داوود بن الحصين:

• «ثقة» رجال النجاشي ج 1: 367/ 419.

• أبو بصير:

-« من الثقات المعتمدين - تقدم».

4- كمال الدين 1: 350 ب33/ ح 44:

•• عن زرارة قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام :

« يأتي على الناس ما يغيب عنهم إمامهم...».

رجال الإسناد كلهم ثقات :

• أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

• علي بن الحسين والد الصدوق.

- «أحد أعاظم الطائفة - تقدم».

• أيوب بن نوح:

- «أحد المحدثين الثقات رجل صالح شديد الورع، كثير العبادة، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام » موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 832.

• محمد بن أبي عمير:

- من الفقهاء الأجلاء الثقات العباد الهاد الصالحين - تقدم».

• جميل بن دراج :

- من كبار الفقهاء ووجوه علماء الشيعة، ثقة، جليل، وأحد الستة الذين أجمعت الشيعة على تصديقهم، وأقروا لهم بالفقه...».

- موسوعة طبقات الفقهاء 2/345.

● زرارة بن أعين:

- «من مشاهير الفقهاء الأجلاء الثقات المعتمدين - تقدم».

5- كتاب إثبات الرجعة للفضل بن شاذان [على ما في إثبات الهداة5: 196/ 678].

●● عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله و عليه وآله- في حديث قال -:

«التاسع من ولد ابني الحسين الذي يظهر بعد غيبته الطويلة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله، وينتقم من أعداء الله، ويملأ الأرض عذلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● الفضل بن شاذان:

- «محدث، ثقة، عدل، ذو جلالة وقدر في الطائفة، أحد كبار فقهاء الإمامية والمتكلمين العظام» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1057.

● عبد الرحمن بن أبي نجران :

- «من أجلاء المحدثين وثقاتهم» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 963.

● عاصم بن حميد الحناطه :

- «من أعيان علماء الشيعة، ثقة، صدوق، أخذ العلم عن الإمام الصادق عليه السلام وروى عنه» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 474.

● أبو حمزة الثمالي [ثابت بن أبي صفية دينار]:

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث» موسوعة طبقات الفقهاء 1/ 108.

6- إثبات الرجعة للفضل بن شاذان [على ما في إثبات الهداة 5: 196/ 679].

●● حدثنا محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام :

يا ابن رسول الله جعلني الله فداك أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟

فقال عليه السلام: «إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سمي رسول الله صلى الله و عليه وآله وكنيه الذي هوخاتم حجج الله وآخر خلفائه - إلى أن قال - إلا إنه سيولد يغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر».

رجال الإسناد ثقات:

● الفضل بن شاذان :

-« تقدم في الإسناد السابق».

● محمد بن عبد الجبار بن أبي الصهبان :

-« من الثقات - تقدم» .

7- كتاب إثبات الرجعة للفضل بن شاذان (على ما في إثبات الهداة 5: 196/ 681):

●● حدثنا أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول:

«الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله و عليه وآله خلقا و خلقاولا يحفظه الله في غيبته، ثم يظهر فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».

رجال الإسناد ثقات:

● الفضل بن شاذان:

- الفقيه الثقة كما تقدم.

● أحمد بن إسحاق الأشعري:

-« محدث ثقة، وشيخ جليل القدر، أورد الكشي روايات تدل على وثاقته وجلالته وعظم منزلته عند الأئمة عليهم السلام...».

- موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 764.

الطائفة الثانية : الأخبار التي تحدثت عن اختفاء شخص الإمام المهدي عن الأنظار فهو يرى الناس ولا يرونه :

اشارة

ومن خلال هذا الاختفاء يكون الإمام المهدي في مأمن من مطاردة الظالمين، وهذا الاختفاء لا يعني عدم الظهور مطلقا، فربما تفرض المصلحة - وهذه حال استثنائية جدا - أن يظهر أحيانا، ولكن ضمن ضوابط المرحلة وأهدافها ومتطلباتها.

ونقرأ بعض الأخبار في هذا المعنى من الغيبة:

1- أصول الكافي 1: 198/ 896 كتاب الحجة:

●● عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه».

- الإسناد ضعيف.

2- أصول الكافي 1: 199/ 902 كتاب الحجة:

●● عن عبيد بن زرارة عن أبي عبيد الله عليه السلام قال:

«للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه».

- الإسناد ضعيف.

3- كمال الدين2: 346ب33/ ح33.

●● الخبر كما في أصول الكافي 1/ 896.

- الإسناد ضعيف.

4- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي 161/ 119:

●● الخبر كما في أصول الكافي 1/ 896.

- الإسناد ضعيف.

5- كمال الدين 2: 360 ب 34/ ح3.

●● عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في حديث قال:

«إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

- «أحد أعاظم الطائفة - تقدم في أسانيد كثيرة».

● سعد بن عبد الله الأشعري :

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

● أحمد بن محمد بن عيسى :

- من الثقات المعتمدين - تقدم».

• موسى بن القاسم [البجلي]:

– «محدث جليل، واضح الحديث، حسن الطريقة عد من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام قال عنه النجاشي: ثقة ثقة، جليل، واضح الحديث، حسن الطريقة» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1194، الموسوعة الرجالية الميسرة2/ 5976.

• (1) معاوية بن وهب البجلي :

– «أحد ثقات المحدثين وأعلام الفقهاء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام كثير الرواية، حسن الطريقة موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 666.

• (2) أبو قتادة علي بن محمد بن حفص :

–« من الثقات» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 3980 .

كلاهما عن:

• علي بن جعفر أخو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام :

– «عالم كبير، جليل القدر، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، حتى قيل إنه كان من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1019.

6- الكافي 1: 328/ ح13:

•• عن داوود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن [الإمام الهادي] عليه السلام يقول:

« الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

قلت: ولم جعلني الله فداك؟

قال (عليه السلام) : لأنكم لا ترون شخصه.

ص: 260

- الإسناد ضعيف، يأتي الخبر بإسناد صحيح.

7- كمال الدين 1: 303 ب 26/ ح14.

●● عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام ، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال:

«للقائم مناغيبة أمها طويل - إلى أن قال إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه».

- الإسناد مقبول ما خلا سهل بن زياد فقد ضعفه أكثرهم، وذهب البعض إلى وثاقته لكثرة رواياته، ورواية الأجلاء عنه، وكونه شيخ الإجازة، واستدل بعض بكثرة رواية الكليني عنه، الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 2698.

8- كفاية الأثر 270:

●● عن محمد بن أبي عمير عن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث قال: قلت له الأئمة يكون فيهم من يغيب؟ قال:

«نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ».

- رجال الإسناد كلهم ثقات ما خلا محمد بن عبد الله بن حمزة فهو من مشايخ الفقيه الثقة الجليل علي بن محمد الخزاز صاحب (كفاية الأثر) وكثيرا ما يروى عنه...» منتهى المقال6/ 2711.

9- كمال الدين 2: 648 ب56 / ح 2:

● عن الريان بن الصلت قال: سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال:

«لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه».

- رجال الإسناد كلهم ثقات ما خلا جعفر بن محمد بن مالك فقد ضعفه النجاشي وجماعة ووثقه الطوسي والمامقاني، الموسوعة الرجالية الميسرة 1/

.1250

10- كمال الدين 2: 648 ب56 /ح14 .

●● عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول - وساق الحديث كما جاء في أصول الكافي (الحديث 6/ المتقدم) وكان إسناده هناك ضعيفا، أما الإسناد هنا فرجاله كلهم ثقات:

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

- «أحد أعاظم الطائفة - تقدم».

● سعد بن عبد الله الأشعري :

-« من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات - تقدم».

● محمد بن أحمد العلوي :

-« روى عنه الأجلة، وصحح العلامة حديثه، ويظهر من النجاشي أنه من شيوخ الأصحاب، وذهب الوحيد لوثاقته لرواية الأجلة عنه وعدم استثناء ابن الوليد إياه عن روايات محمد بن أحمد بن يحيى» منتهى المقال 5/ 2454 ، الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ بعد الرقم 4785.

● أبو هاشم الجعفري [داوود بن القاسم]:

- «كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام ، شريف القدر، ثقة - تقدم في أسانيد كثيرة».

11- كمال الدين 2: 341ب33/ 21:

●● عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

« إن في القائم به من يوسف عليه السلام قلت: كأنك تذكر حيرة أو غيبة... إلى أن قال: فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله تبارك وتعالى في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته».

- رجال الإسناد لا خدشة فيهم إلا أحمد بن هلال فقد اختلفت كلماتهم فيه، فقال عنه النجاشي: صالح الرواية يعرف منها وينكر، وضعفه الطوسي، وقد استظهر في معجم رجال الحديث (2/ 359) وثاقته وحجية خبره، الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 632.

12- كمال الدين 2: 376 ب 35/ح 7:

●● عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟

فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملاها عدلا كما ملئت جورا - إلى أن قال - ذالك الرابع من ولدي، يغيبه الله ستره ما شاء الله، ثم يظهره فيملا [به] الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

● أبو جعفر الصدوق :

- شيخ المحدثين المعروف.

● أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني :

-« من مشايخ الصدوق دين، فاضل، ثقة - تقدم في أسانيد كثيرة».

● علي بن إبراهيم القمي:

-«من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

● إبراهيم بن هاشم القمي:

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم في أسانيد كثيرة».

● الريان بن الصلت:

-« محدث، فقيه، ثقة، صدوق» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 0917

الطائفة الثالثة : الأخبار التي تحدثت عن «خفاء العنوان» :

اشارة

هنا - وفق هـذا التصور - لا يختفي شـخص الإمام المهدي كما هو مفاد الطائفة الثانية من الأخبار بل يراه الناس، إلا أنهم لا يعرفونه، وهذا معنى (خفاء العنوان).

- أما لماذا لا يعرفه الناس؟

- هل أن ذلك ناشئ من تقادم الزمان بالإمام؟

- أم لكونه عليه السلام غير مستقر في منطقة واحدة؟

- أم أن الله سبحانه يصرف الناس عن معرفته؟

احتمالات واردة.

فهـذا النمط من الأخبار تفترض أن الإمام المهدي يعيش مع الناس، ويتحرك في أوساطهم، ويرونه دون أن يعرف أحد حقيقته، وأنه «الإمام المهدي» إلا في حالات استثنائية تفرضها المصلحة، وهي في حاجة إلى إثباتات قطعية.

هل نملك في الأخبار ما يؤكد هذا المعنى؟

وردت في ذلك عدة أخبار:

1- من لا يحضره الفقيه 2: 520/ ح 3115:

●● بإسناده عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال:

ص: 264

«والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه».

رجال الإسناد ثقات:

● أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

- إسناد الصدوق في الفقيه إلى محمد بن عثمان العمري صحيح (انظر:الموسوعة الرجالية الميسرة 2: 527 - الخاتمة / الرقم 326).

● محمد بن عثمان العمري :

- «ثاني السفراء الأربعة، له منزلة جليلة عند الطائفة، وقد تضافرت الروايات الدالة على جلالة شأنه، وعظم مقامه حيث وصفته (هو وأبوه) بأنهما التقتان المأمونان» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1612.

2- كمال الدين 2: 350ب 33/ ح46:

●● عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام :

«إن صاحب هذا الأمر سنن من الأنبياء عليهم السلام - إلى أن قال - وأما سنة من يوسف (عليه السلام) فالستر، يجعل الله بينه وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه...».

- رجال الإسناد فيهم بعض المخدوشين.

3- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص 221:

●● قال: قال أبو جعفر بن بابويه : ژوي عن محمد بن عثمان العمري -قدس سره - أنه قال:

ص: 265

«والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى الناس ويعرفهم،ويرونه ولا يعرفونه». .

- إسناده صحيح كما تقدم.

4- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص 222:

●● ما ورد في التوقيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام:

«فإنهم إن وقفوا على الأسم أذاعوه وإن وقفوا على المكان دلوا عليه».

ملاحظة :

إن فهمنا معنى «وقفوا على الاسم، كناية عن التعرف على شخصية الإمام صح أن يوضع هذا التوقيع ضمن روايات هذه الطائفة، وإلا كان أجنبا.

- في الإسناد علي بن صدقه لم نعثر له على ذكر، وان ترحم عليه الشيخ في إسناده.

خلاصة المسألة الأولى :

اشارة

حاولنا من خلال هذه المسألة أن نفهم «طبيعة الغيبة: وذلك باستنطاق الأخبار الواردة في موضوع «الغيبة».

وقد توفرنا على ثلاث طوائف من الأخبار:

الطائفة الأولى:

الأخبار التي تحدثت عن الغيبة بشكل مطلق من دون إشارة إلى شكل وكيفية وأسلوب الغيبة والإستار، وهذه الطائفة تملك الرصيد الأكبر من الأخبار وتحمل درجة عالية من الصحة والاعتبار.

ص: 266

ووفق هذه الطائفة تكون القتيبة «غيب من غيب الله سبحانه» .

الطائفة الثانية:

الأخبار التي تحدثت عن اختفاء شخص الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار، فهو يرى الناس ولا يرونه. أما لماذا لا يرونه وهو يتحرك بينهم، فذلك خاضع لقانون الإعجاز، حيث تقتضي مصلحة حفظ الإمام ذلك.

هنا نتوقر على عدد محدود من الأخبار، وأغلبها ضعيف الإسناد، والصحيح منها يلتئم مع مفهوم «الغيبة» كما ورد في الطائفة الأولى فتبقى الغيبة «غيبا من غيب الله سبحانه».

الطائفة الثالثة:

الأخبار التي تحدثت عن «خفاء العنوان» ووفق هذه الطائفة من الأخبار فإن الناس يرون الإمام المهدي إلا أنهم لا يعرفونه.

لم أعثر على أخبار صريحة في هذا المعنى سوى ما ورد عن السفير الثاني محمد بن عثمان العمري من قوله: «والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

وهذا الموضوع ليس موردا للاجتهاد، فما يتحدث به محمد بن عثمان «وهو ثقة مأمون بنص المعصوم» بحكم المرفوع إلى الإمام عليه السلام.

والإسناد هنا صحيح قوي.

ص: 267

المسألة الثانية: كيف ينتفع الناس بالإمام المهدي في غيبته؟

اشارة

من الأساسيات في فهم قضية «الإمام المهدي المنتظر» أنه عليه السلام مذخور للقيام بالمهمة الكبرى في تغيير العالم، وإقامة دولة الحق العالمية، وذلك حينما تتوفر كل الشروط الضرورية لهذا القيام، ويأذن الله سبحانه بالظهور.

وكل المهام الأخرى تعتبر استثناءات يجب أن تتجمد بمقدار ما تفرضه مصلحة«الاذخار» لليوم الموعود .

ونقول «بمقدار ما تفرضه مصلحة الاذخار» حيث أن لوجوده الشريف الكثير من البركة والخير والنفع وإن كان غائبا ومستترا، وإن كان وجه الحكمة مجهولا.

فالغيبة سر من أسرار الله، وغيب من غيب الله وهذا لا يعني عدم الإشارة إلى بعض المصالح والأسباب.

وهذا ما أكدته بعض الروايات والأخبار نشير هنا إلى نماذج منها:

النموذج الأول : كمال الدين 2: 485 ب 45/ حديث 4:

●● عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام ...

- وجاء في التوقيع -:

«وأما عله ما وقع من الغيبة فإن الله عزوجل يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)$ المائدة: آية 101.$، إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي...

ص: 268

-وأمـا وجه الانتفـاع بي في غيبتي فكالانتفـاع بالشـمس إذا غيبتها [غيبها] عن الأبصار السـحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء،فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم مما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج».

إسناد هذا التوقيع معتبر:

- أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المشهور.

- محمد بن محمد بن عصام الكليني :

- «من مشايخ الصدوق في العيون والتوحيد والفقيه، ترضى عليه في المشيخة»الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 5557.

- محمد بن يعقوب الكليني:

- «ثقة الإسلام والذي انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية - تقدم».

- إسحاق بن يعقوب أخو الكليني:

- «يظهر من التوقيع علؤرتبة الرجل - كما تقدم».

- محمد بن عثمان العمري:

- «ثاني سفراء الإمام المهدي».

النموذج الثاني : كمال الدين 2: 384 ب 38/ حديث 1:

●● عن أحمد بن إسحاق الأشعري عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام - في حديث جاء فيه وقد ذكر الغيبة -:

«يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن معنا غدا في عليين».

رجال الإسناد ثقات.

● أبو جعفر الصدوق:

– شيخ المحدثين المعروف.

● علي بن عبد الله الوراق :

– «من مشايخ الصدوق ترضى عليه وروى عنه في الفقيه والعيون وغيره».

– الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 3906.

● سعد بن عبد الله الأشعري:

– «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات – تقدم».

● أحمد بن إسحاق الأشعري:

– «من أجلاء المحدثين وثقاتهم له منزلة عظيمة عند الأئمة عليهم السلام – تقدم».

النموذج الثالث: كمال الدين 1: 253ب 23/ح 3:

●● عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله – في حديث ذكر فيه الإمام المهدي –:

«ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال عليه السلام: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيؤون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب... يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه إلا من أهله».

– إسناد هذا الحديث ضعيف، إلا أن هذه المضامين وردت في متون أحاديث

صحيحة الإسناد فيصح اعتماد هذه المضامين وإن كان الإسناد هنا غير معتبر، كما قرر ذلك أئمة الحديث ونقاده.

النموذج الرابع: كمال الدين 1: 302ب27/ح11.

●● عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة:

«اللهم لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك، ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إماظاهر ليس بالمطاع، أو مكنتم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم، فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون».

– إسناد هذا الحديث معتبر بناء على وثاقة مسعدة بن صدقة.

● أبو جعفر الصدوق:

– شيخ المحدثين المعروف.

● علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

– «أحد أعاظم الطائفة – تقدم».

● سعد بن عبد الله الأشعري:

– «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات – تقدم

● هارون بن مسلم [بن سعدان الكاتب]:

– محدث، ثقة، وجه، صاحب تصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1200.

● مسعدة بن صدقة :

– في تعليقه الوحيد البهبهاني: قال جدي: الذي يظهر من أخباره [يعني مسعدة بن صدقة] في الكتب أنه ثقة؛ لأن جميع ما يرويه في غاية المتانة، موافق لما يرويه الثقات، ولهذا عملت الطائفة بما رواه بل لوتتبعت وجدت أخباره أسدوأمتن من أخبار مثل جميل بن دراج وحريز بن عبد الله انتهى».

– منتهى المقال 6/ 2967.

النموذج الخامس : الكافى 1: 342 كتاب الحجة، باب في الغيبة حديث 27:

اشارة

●● عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«يوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة».

ملاحظة:

أكدت كثير من الأحاديث الصحيحة أن الإمام المهدي عليه السلام غاب لكي لا يكون في عنقه بيعة لأحد من الطواغيت، وهذا الحديث واحد من تلك الأحاديث.

رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء:

● ثقة الإسلام الكليني:

– صاحب الكافي.

● محمد بن يحيى العطار :

– «أحد أعلام الطائفة الأجلاء الثقات – تقدم».

● أحمد بن محمد :

– [مشترك بين الأشعري والبرقي وكلاهما من الأجلاء الثقات – كما تقدم].

● الحسين بن سعيد بن مهران :

– «الفقيه المحدث أبو محمد الأهوازي، الكوفي الأصل، صاحب التصانيف الكثيرة وأحد العلماء المبرزين، والثقات الصالحين».

– موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 891.

● محمد بن أبي عمير:

– الفقيه الرباني العابد الزاهد الثقة، عظيم المنزلة عندالشيعة والسنة –تقدم في أسانيد كثيرة».

● هشام بن سالم الكويفي :

– «أحد شيوخ الشيعة في الفقه والكلام، وعد من الفقهاء الأعلام المأخوذ منهم

الحلال والحرام، والفتيا والأحكام».

– موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 702.

النموذج السادس : بصائر الدرجات ص 488 ب 12 /ح2.

اشارة

● عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟

قال: «لو بقت الأرض بقير إمام لساخت».

رجال الإسناد :

● أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار:

– «أحد وجوه المحدثين والفقهاء، ثقة، عظيم القدر، كثير التصانيف عد من أصحاب الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء 3/1108 .

ص: 273

• محمد بن عيسى :

- [لمشترك بين محمد بن عيسى بن سعد ومحمد بن عيسى بن عبيد وكلاهما من الأجلاء الثقات - كما تقدم في عدة أسانيد].

• محمد بن الفضيل الأزدي:

- «أحد الفقهاء الذين تؤخذ عنهم الفتاوى والأحكام، محدث، كثير الرواية، عد من أصحاب ثلاثة من الأئمة: الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام » موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1159.

• أبو حمزة الثمالي :

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث - تقدم في أسانيد كثيرة».

وروى الحديث :

1- الكليني في الكافي (1: 10/179)عن علي بن إبراهيم «من أعاظم الفقهاء ثم بقية سند بصائر الدرجات.

2- علي بن الحسين بن بابويه في الإمامة والتبصرة (ص 30ب 2/ ح12) عن سعد بن عبد الله الأشعري «من فقهاء الطائفة الأجلاء» ثم بقية سند بصائر الدرجات.

3- النعماني في كتاب الغيبة (139 ب 18/ ح8)، عن الكليني...

4- الصدوق في كمال الدين (1:201 ب 21/ح1) كما في الكافي بسنده إلى أبي حمزة الثمالي

5- الطوسي في كتاب الغيبة (220/ ح 182) كما في كمال الدين بسند آخر عن أبي حمزة الثمالي.

تعقيب وتوضيح :

اشارة

ورد في عـدة أخبار هذا التعبير «وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشـمس إذا غيبتها عن الأبصار السـحاب» أو هذا التعبير «إنهم يستضيؤون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب» فما يعني هذاالتشبيه؟

ذكر العلامة المجلسي لذلك مجموعة وجوه:

1- إن منكر وجود الإمام المهدي مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار.

2- كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان ولا ييأسون منه.

3- إنهم كالشـمس في عموم النفع، وإنمـا لاـ ينتفع بهم من كان أعمى كما فسـربه في الأخبار قوله تعالى (وَمَنْ كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا)$الإسراء: آية 72.$.

4- إن الشـمس كما أن شـعاعها تـدخل البيوت بقـدر ما فيها من الروازن والشـبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم عليهم السـلام بقدر ما يرفعون من الموانع عن حواسـهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشـهوات النفسانية والعلائق الجسـمانية، وبقـدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشـي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هوتحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

وذكر رحمه الله وجوها أخرى (تقرأ في البحار م 52: 93).

ونقرأ لدى بعض الدارسين للغيبة تفسيرا آخر لهذا التشبيه «فالسحاب كناية عن خفاء العنوان، والشمس كناية عن التأثير النافع المنتج في المجتمع، بعد وضوح أن العمل الذي يمكن للمهدي عليه السلام تنفيذه مع جهل الناس بحقيقته وعنوانه – أي في غيبته – أقل بكثير مما يستطيع القيام به حال ظهوره وإعلان أمره.

وهذا الفهم هو المعين لهذا الحديث الشريف، بناء على أطروحة خفاء العنوان لا ما ذكروه من التفسيرات التي يرجع بعضها إلى جود تشريف فلسفي للإمام عليه السلام ، وبعضها إلى أنحاء تقديرية من النفع، وإنما ذكر علماؤنا الأسبقون إنما من باب (ضيق الخناق)وعدم الالتفات إلى هذا الفهم الواعي...

نعم يتعين المصير إلى تلك التفسيرات بناء على أطروحة خفاء الشخص، حيث يتعذر العمل على المهدي يج إلا بالمقدار القليل الذي تدل عليه أخبار المشاهدة – كما عرفنا – ممالا يكفي أن يكون نفعا عاما مشابها لنفع الشمس وإن غيبها السحاب...$محمد الصدر: تاريخ الغيبة الكبري ص 51.$.

ص: 276

هل يمارس الإمام المهدي مهاما عملية في عصر الغيبة الكبرى؟

اشارة

من الصعب أن نتعرف على ذلك، حيث أن هذه المهام لوصخ صدورها من الإمام عليه السلام فهي في حاجة إلى درجة عالية جدا من التوثيق، خاصة بعد أن ثبت في التوقيعات الصادرة تشديد الإنكار على من يدعي (المشاهدة) في زمن الغيبة الكبرى، كما جاء في آخر توقيع صدر عن الإمام المهدي (عليه السلام) على يد السفير الرابع على بن محمد السمري «فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وسيأتي لشيعتي من يدعي (المشاهدة) قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر...»$الطوسي: كتاب الغيبة ص 243.$

ما تعنيه (المشاهدة)هنا هو (دعوى النيابة والسفارة) لا ـ مجرد الرؤية، وإلا ـ فقدتوفرت بعض المصادر على تدوين عدد كبير من (المشاهدات)في عصر الغيبة الكبرى كما هو مذكور في كتاب (النجم الثاقب) للمحدث النوري$النجم الثاقب 13: 143 وما بعدها.$.

الدور العملي للإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى:

ومع ذلك يمكن أن نفترض دورا عمليا للإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبةالكبرى.

كيف يمكن أن نتصور هذا الدور؟

اشارة

هذا الدور العملي يأخذ شكلين (المباشر /وغير المباشر).

الدور المباشر:

اشارة

يفترض هنا وجود علاقة مباشرة بين الإمام المهدي عليه السلام والواسطة التي من خلالها يمارس دوره العملي في وسط الأمة وما يحمله هذا الدور من توجيهات

وتوصيات وإرشادات في المنعطفات الصعبة التي تفرض المصلحة أن يتدخل الإمام المهدي، وهذه تشكل حالات استثنائية نادرة، وإثباتها يحتاج إلى مؤنـة كبيرة ولا يعني هـذا إنكار هـذا الدور، نعم لا يمثل هذا الدور ممارسة دائمة تعتمد أشـخاصا معينين على نمط الأسـلوب الذي كان متبعا في مرحلة الغيبة الصـغرى من اعتماد سـفراء ونواب منصوبين، فالسـفارة (النيابة الخاصة) قد انتهت بانتهاء الغيبة الصغرى فمن ادعاها فهو كذاب مفتر.

والسؤال المطروح هنا:

اشارة

كيف يمكن أن نتصور هذا اللقاء المباشر في مرحلة قد شهدت غيبة تامة للإمام المهدي عليه السلام؟

إذا أمكن أن نتصور ذلك، فمن السهل أن نقبل فرضية الدور العمل المباشر للإمام المهدي عليه السلام.

أما إذا تعذر هذا التصور، فمن الصـعوبة أن نقبل هذه الفرضية، إلا أن تكون المسألة خاضعة لحسابات إعجازية، كما هي أصل الغيبة إعجاز من إعجازات الله تعالى.

ولكي يتضح الجواب عن السؤال المطروح نستعيد ما تقدم في الأخبار من وجود تصورين حول غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

- اختفاء شخص الإمام فلا يراه أحد.
- اختفاء العنوان فقط (يراه الناس ولا يعرفونه).

نحاول – في ضوء هذين التصورين – أن نعالج «فرضية الدور المباشر للإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى».

ص: 278

في ضوء التصور الأول:

اشارة

في ضوء هـذا التصور يصـعب أن نكتشف دورا عملياً للإمام المهدي في مرحلة الغيبة الكبرى، كون الإمام مختفيًا تمامًا (شـخصًا وعنوانًا)، إلا أن يتم ذلك من خلال الممارسـة الإعجازيـة - كما ذكرنا - حينما تفرض المصـلحة أن يتدخل الإمام ليمارس دورا مافي هذه المرحلة، وإن كان عليه السلام مذخورا للمهمة الكبرى في اليوم الموعود.

وماذا نعني بالممارسة الإعجازية والتي من خلالها يمكن أن يمارس الإمام المهدي عليه السلام دورًا عمليًا مباشرًا؟

نشيرهنا إلى نحوين من الإعجاز الإلهي:

النحو الأول:

اشارة

أن يبقى الإمام المهدي عليه السلام مختفيًا (شخصًا) إلا أن صوته يصل إلى الأسماع عن طريق الإعجاز.

هذا ممكن على مستوى التصور، إلا أننا هل نملك خبرًا صحيحًا يشير إلى ذلك؟

هناك خبر أورده الصدوق في كمال الدين يتحدث عن الخضـر عليه السلام، وأن الله يؤنس به وحشة القائم في غيبته، في هذا الخبر جاء هذا التعبير «وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه».

وهذا نص الخبر:

●● «عن الحسن بن علي بن فضال قال: سـمعت أبا الحسن علي بن موسـى الرضا عليه السـلام يقول: إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فتسمع صوته ولا نرى شخصه

– إلى أن قال : وسيونس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته».

وإذا جاز أن يحدث هذا في حق الخضر، فمن الممكن أن يحدث في حق الإمام المهدي أيضا...

إسناد هذا الخبر:

- أبو جعفر الصدوق:

– شيخ المحدثين المعروف.

- المظفربن جعفر العلوي :

–« من مشايخ الصدوق، ترضى عليه في المشيخة وذكره في العيون وروى عنه التلعكبري كتب العياشي» الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 5790.

- جعفر بن محمد بن مسعود :

– «قال عنه الشيخ في رجاله: فاضل روي عن أبيه جميع كتب أبيه، وقال في الوجيزة: ممدوح» منتهى المقال 2/ 595.

- محمد بن مسعود العياشي :

– «من كبار فقهاء الشيعة الإمامية وجهابذة الفكر الإسلامي» موسوعة طبقات الفقهاء 1644/4 .

- جعفر بن أحمد بن أيوب:

– «قال عنه النجاشي والعلامة: كان صحيح الحديث والمذهب، وقال في الوجيزة:ممدوح كالصحيح، وفي الحاوي ذكره في الثقات» منتهى المقال 2/ 534.

- الحسن بن علي بن فضال :

– «من الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».

النحو الثاني:

اشارة

حينما تفرض المصلحة يظهر الإمام المهدي عليه السلام(شخصا) ويبقى مختفيا (عنوانا) كما هو الحال بالنسبة للتصور الثاني، وذلك عن طريق الإعجاز الإلهي.

وهذا النحو- أيضا- ممكن على مستوى التصور إلا أننا لا نملك خبرا يشير إلى ذلك، إلا إذا تنازلنا عن التصور الأول واعتمدنا التصور الآخر الذي يفرض ظهور الإمام (شخصا) واختفاءه (عنوانا) عند ذلك يكون اللقاء طبيعيا مع الإمام المهدي من دون انكشاف حقيقته إلا بعد انتهاء اللقاء.

وهذا ما تؤكده كل المشاهدات المنقولة بالطرق الصحيحة الموثوقة، ولا يشكك في صدقية بعض اللقاءات الموثوقة وجود دعاوى كثيرة كاذبة أنتجتها أهواء وأوهام وأغراض مشبوهة...

في ضوء التصور الثاني (خفاء العنوان):

اشارة

جاء في خبر صحيح الإسناد عن محمد بن عثمان العمري أنه قال: «والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

تقدم هذا في أخبار الطائفة الثالثة، وكون الخبر لا يتعلق بأمر اجتهادي فهو حكم المرفوع إلى الإمام المعصوم كما قرر ذلك نقاد الحديث وأئمته... فما يخبر به أصحاب النبي صلى الله و عليه وآله ، وأصحاب الأئمة عليهم السلام من دون أن ينسبوها إلى النبي صلى الله و عليه وآله أو إلى الأئمة عليهم السلام ، إذا كانت في أمور اجتهادية، فهي أخبار موقوفة، وإن كانت في أمور غير اجتهادية كما في (أخبار المغيبات) فهي في حكم (المرفوعات).

في ضوء هذا التصور لطبيعة الغيبة والمتمثلة في (خفاء العنوان) وكون الإمام المهدي عليه السلام يحضر المواسم ويلتقي الناس دون أن تكون حقيقته مكشوفة ومعروفة «يرونه ولا يعرفونه»، فإن افتراض دور عملي للإمام أمر طبيعي جدا، حيث أن اللقاء

مع الناس والحديث معهم لا يشكل صعوبة، فكلما فرضت المصلحة أن يتدخل الإمام المهدي عليه السلام لأداء مهمة عملية أو روحية أو اجتماعية أو أي مهمة أخرى فإنه يمارس هذا الدور بسهولة، ما دام تواجده في أوساط الناس أمرا طبيعيا وميسورا.

ومما يؤكد وجود دور عملي للإمام المهدي عليه السلام ما روي عنه عليه السلام مخاطبا الشيعته «إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء [يعني الشدائد] واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي إمارة لأزوف حركتنا...»$الطبرسي: الاحتجاج 2: 323.$.

- أصطلمكم الأعداء: استأصلكم.

- انتياشكم: إنقاذكم.

- أنافت عليكم: طالت وارتفعت عليكم.

- حم أجله: قرب أجله.

- أزوف: اقتراب.

كما جاء في كلام له عليه السلام يؤكد فيه أنه يتابع أخبار المؤمنين:

«فإنا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيئ من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم...»$الاحتجاج 2: 323.$.

بناء على هذا الافتراض من كون الإمام المهدي عليه السلام يمارس دورًا عمليًا في حياة الناس، يبرز أمامنا هذا الإشكال: ألا يمثل هذا التصدي العملي من قبل الإمام عليه السلام شكلا من أشكال الانكشاف والظهور مما يتنافى مع طبيعة المهمة المذخور من أجلها؟

نقرأ في كتاب (تاريخ الغيبة الكبرى) لآية الله السيد محمد الصدر ما يعالج هذا الإشكال :

ص: 282

«إذن فهو عليه السلام يحمل هم شعبه ومواليه، يتذكرهم دائما، ويعمل على حفظهم، ودرء المخاطر عنهم باستمرار، بمقدار ما يمكنه أن يؤديه من عمل، تماما كما عرفنا عن آبائه عليهم السلام ، وكما عرفناه في خلال غيبته الصغرى، غاية الفرق أن تلك الأعمال كانت منه ومن آبائه عليهم السلام بالصفة الحقيقية لهم وأما عمله خلال هذه الفترة، فليس بهذه الصفة وإنما بصفته فرداعتياديا في المجتمع.

ولكن الإمام المهدي عليه السلام يتوخى فى موارد عمله وجود شرطين أساسيين، إن اجتمعا كان في إمكانه أن يتصدى للعمل، وإن تخلف أحدهما ترك العمل لا محالة وأبقى الواقع على واقعه.

الشرط الأول:

أن لا يؤدي به عمله إلى انكشاف أمره وانتفاء غيبته، إذ من الواضح أن المهدي عليه السلام حين يقوم بالأعمال العامة الإسلامية بصفته فردًا عاديًا في المجتمع يمكنه أن يستمر بها إلى حد معين ليس بالقليل. ولكنه لولمع اسمه واشتهر صيته ب «شخصيته الثانوية» لكان هناك احتمالٌ كبيرٌ في انكشاف حقيقته، وافتضاح سره، لا أقل من أن ينتبه الناس إلى غموض نسبه وجهالة أصله، فيصلوا بالفحص والسؤال إلى حقيقته، أو يحتملوا ذلك على الأقل، وهو ما لا يريده الله تعالى أن يكون .

إذن فعمل المهدي عليه السلام لا بد أن يقتصر على الحدود التي لا تؤدي إلى انكشاف أمره، فيدقق في ذلك ويخطط له، وهو الخبير الألمعي ويحسب لكل عمل حسابه، وأي عمل علم أن التدخل فيه يوجب الانكشاف انسحب عنه، مهما ترتبت عليه من نتائج، لأن انحفاظ سره، وذخره لليوم الموعود أهم من جميع ما يتركه من أعمال.

ص: 283

الشرط الثاني :

أن لا يؤدي عمله إلى التخلف والقصور في تربية الأمة أو اختلال شرائط يوم الظهور الموعود.

– ثم أشار السيد الصدر – إلى أن من أهم شرائط اليوم الموعود توفر العدد الكافى المؤهل للانضمام لحركة الإمام المهدي عليه السلام.

وإن من الوسائل التي تساهم في إنتاج هـذا العـدد المؤهل أن تمر الأمـة بعدد مهم من التجارب القاسـية، والظروف الصـعبة، وإحساسـها بالظلم والتعسف ردحًا كبيرًا من الزمن...

«إذن فالمهـدي عليه السـلام بالرغم من أنه يحس بالأسـى لمرور شـعبه وقواعده بمثل هذه الظروف القاسـية، إلا أنه لا يتصدى لإزالتها ولا يعمل على تغييرها، تقديما المصلحة اليوم الموعود...».

انتهى ما أورده السيد الصدر في كتاب (تاريخ الغيبة الكبرى 52 – 54).

الدور غير المباشر:

اشارة

أن تعيش الأمة «إحساسًا بمعاصرة الإمام المهدي» وأنه حاضر في حياتها، في مسيرتها، في أهدافها وطموحاتها وتطلعاتها وتشوفاتها...

أن يترسخ هذا الحضور في «وعي الأجيال» في وجدانها، في حركتها، في موقفها،في جهادها، في كل صراعاتها....

كل ذلك يؤصل «حركة الانتماء» بما تحمله هذه الحركة من معطيات عملية كبيرة جدا في حياة الأمة.

ص: 284

المعطيات العملية في حياة الأمة لحركة الإنتماء للإمام المهدي :

نوجز بعض هذه المعطيات في النقاط التالية :

المعطى الأول : المعطى النفسي

اشارة

إن إحساس الأمـة بالانتماء للقيادة المعصومة المتمثلة في الإمام المهدي عليه السـلام يعطيها زخما كبيرا من «المعنويات»، خاصة حينما تمر بالأجواء الصعبة، والظروف الضاغطة، والمنعطفات العسيرة التي تحاول أن تتحدى وجودها، وتصادر إرادتها، وتحاصر حركتها، وتعبث بهويتها، مما قد يولد في داخلها كما كبيرا من «الإحباطات والإخفاقات» وهنا يتصدى «حس الانتماء للقيادة المعصومة الحاضـرة» فيبعث في الأمة: الأمل والطموح، والقوة والعزيمة، والثبات والصمود ...

وهكذا يتولد من خلال «حس الانتماء» مستوى كبير من «الشحن النفسي»

مما يؤهل الأمة لمواجهة كل المحن والفتن والابتلاءات والتحديات وكل الإحباطات والإخفاقات...

وكما أكدت الأخبار أن مرحلة الغيبة مشحونة بأقسى أشكال الفتن والمحن والابتلاءات والظلم...

وهذه نماذج من تلك الأخبار:

1- المصنف للصنعاني 11 باب المهدي ح 20776:

●● عن علي [عليه السلام] قال:

«لتملان الأرض ظلما وجورا، حتى لا يقول أحد الله الله، يستعلق به، ثم لتملان بعد ذلك قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا».

ص: 285

رجال الإسناد ثقات:

- عبد الرزاق بن همام الصنعاني [ت/ 211ه]:«من الحفاظ الثقات أخرج له الستة» تهذيب الكمال 4/ 4003.
- معمر بن راشد: «حافظ ثقة ثبت أخرج له الستة» تهذيب الكمال 7/ 6697.
- أبو إسحاق السبيعي: «تابعي ثقة أخرج له الستة» تهذيب الكمال 5/ 4989.
- عاصم بن ضمرة: «ثقة أخرج له الأربعة» تهذيب الكمال 4/ 2999.

2 -المسند أحمد بن حنبل [ت/ 241] 3: 36:

●● عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) :

«لا ـ تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا، ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي، يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا».

رجال الإسناد ثقات:

- أحمد بن حنبل: «إمام المذهب الحنبلي».
- محمد بن جعفر غندر: «من الثقات أخرج له الستة» تهذيب الكمال 6/ 5709 .
- عوف الإعرابي: «ثقة ثبت أخرج له الستة» تهذيب الكمال 5/ 5134.
- أبو الصديق الناجي [بكر بن عمرو]: ثقة أخرج له الستة» تهذيب الكمال 1/ 739.
- أبو سعيد الخدري: «صحابي معروف».

3- صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن :

●● عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج »

قالوا: يا رسول الله أيما هو؟

قال: «القتل القتل» الإسناد صحيح.

ـ مسند أحمد بن حنبل 5: 278:

●● عن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) :

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم، من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها.

قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومند؟

قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كقثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن. قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: محب الحياة،وكراهية الموت ».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- أحمد بن حنبل: «إمام المذهب الحنبلي».
- أبو النضرهاشم بن القاسم: «ثقة أخرج له الستة».
- عبد الله بن المبارك: «من أئمة الحديث».
- مرزوق أبو عبد الله الحمصي: «من الثقات»
- أبو أسماء الرحبي عمرو بن مرثد، «تابعي ثقة».
- ثوبان: «صحابي معروف».

انظر:

- تهذيب الكمال 4/ 5، 3508/ 5034، 7/ 6453، 7/ 7135

5- كتاب الغيبة للطوسي ص203:

●● عن محمد بن منصور [بن يونس]عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام جماعة نتحدث، فالتفت إلينا فقال:

في أي شيئ أنتم أيهات أيهات [يعني هيهات هيهات] لا والله لا يكون ما تمدونإليه أعينكم [يعني من ظهور الإمام المهدي]حتى تقربلوا ، لا والله لا يكون ما تمـدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمـدون إليه أعينكم إلا بعـد أياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من

شقي ويسعد من سعد».

رجال الإسناد

• أبو جعفر الطوسي: شيخ الطائفة المعروف.

• الحسين بن عبيد الله [الغضائري] : «من كبار فقهاء الإمامية، ووجه من وجوهها...». موسوعة طبقات الفقهاء 5/ 1790.

• أبو جعفر محمد بن سـفيان البزوفري [والصـحيح أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري] : «قال الوحيد: وكونه من مشايخ الإجازة يشير إلى وثاقته» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 278.

• أحمد بن إدريس الأشعري: «من كبار فقهاء الشيعة وثقات محدثيهم وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1251.

• علي بن محمد بن قتيبة : «محدث فاضل، اعتمد عليه أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1511.

• الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية، محدث، ثقة، عدل، ذو

جلالة وقدر كبير في الطائفة – تقدم».

● عبد الرحمن بن أبي نجران : «من أجلاء المحدثين وثقاتهم – تقدم».

● محمد بن منصور :

– [حسب إسناد الكافي محمد بن منصور الصيقل له ثلاث روايات في الكافي والفقيه والتهذيب].

– عن أبيه [منصور الصيقل من الشيعة الخلص وردت روايات في مدحه]الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 5896.

6– عقد الدرر ص 64 ب4:

●● عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال:

« لا ـ يظهر المهـدي إلا ـ على خوف شديـد من النـاس وزلزال، وفتنـة، وبلاء يصـيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسـيف قاطع بين العرب، واختلاـف شديـد في النـاس، وتشـتت في دينهم، وتغير في حـالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صـباحا ومساء من عظم ما يرى من كلب النـاس، وأكـل بعضـهم بعضـا فخروجه عليه السـلام إذا خرج يكون عنـد اليـأس والقنوط من أن يرى خرجا، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره».

– الخبر مرسل، إلا أن مضامينه واضحة الصحة لمن تأمل واقع الناس في هذا العصر.

7– قرب الإسناد ص 26:

●● عن مسعدة بن صدقة عن جعفر [الإمام الصادق]عن أبيه [الإمام الباقر] : أن النبي صلى الله و عليه وآله قال: «كيف بكم إذا فسق [فسد خ] نساؤكم، ونشق شبابكم [فسق شبانكم خ] ولم

تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟

قال: نعم، وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف؟

قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم، وشر من ذلك ، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا».

رجال الإسناد ثقات:

- عبد الله بن جعفر الحميري: صاحب قرب الإسناد «من الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».
- هارون بن مسلم بن سعدان: «محدث، ثقة، وجه، صاحب تصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 1200.
- مسعدة بن صدقة: «يظهر من أخباره أنه ثقة كما جاء في روضة المتقين 14/ 266».

8- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال 301 ب88ح3.

●● عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«سيأتي على أمتي زمان نخبث فيه سرائرهم، وتحن فيه علانيتهم، طمعا في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله عز وجل، يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمهم الله بعقاب، فيدعون دعاء الفريق فلا يستجاب لهم».

رجال الإسناد :

- أبو جعفر الصدوق: شيخ المحدثين المعروف.
- علي بن الحسين والد الصدوق: «من أجلاء الفقهاء – تقدم».
- علي بن إبراهيم: «من أعلام الفقهاء والمحدثين – تقدم».
- إبراهيم بن هاشم القمي: «من مشايخ الإجازة المعتمدين – تقدم».

• النوفلي الحسين بن يزيد: «وقع في طريق أكثر روايات السكوني واعتمد الأصحاب على روايات السكوني، استكشف من ذلك وثاقة النوفلي» الموسوعةالرجالية الميسرة 2/ الألقاب.

• السكوني إسماعيل بن أبي زياد: «معتمد الرواية، الموسوعة الرجالية الميسرة 2: 458/الألقاب.

في ضوء ما تقدم من أخبار يتضح حجم التراكم من الفساد والانحراف، والظلم والطغيان، والفتن والمحن، والشدائد والابتلاءات وذلك في عصر الغيبة واقتراب الساعة.

هنا يأتي دور الارتباط النفسي والروحي والوجداني والفكري بالقيادة المعصومة المتمثلة في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في إنعاش «المعنويات» فما دمنا نعيش إحساسا وشعورا بوجود القيادة الصالحة المعصومة التي ترعى مسيرتنا، وتتحسس الامنا، وتعيش تشوقاتنا، وترقب كل خطواتنا، وتشهد كل التحديات التي تواجهنا...

وما دمنا نعيش إحساسا وشعورا بحتمية انتصار الإيمان، وقوى الخير في الأرض، فلا يمكن أن نصاب بحالات اليأس والإحباط والضمور والانهزام.

وفي تجربة الواقع الشيعي المنتمي إلى هذه القيادة ما يؤكد هذه الحقيقة:

فرغم الحصارات السياسية والثقافية والاجتماعية والأمنية، ورغم قسوة المواجهات والمصادرات التي تعرض لها هذا الواقع طيلة التاريخ في امتداده إلى الحاضر، ما ازداد أتباع هذا الانتماء إلا صلابَة وثباتًا، وامتدادًا وانتشارًا، وعزمًا وإصرارًا.

المعطي الثاني: المعطى الحركي:

اشارة

إن حسن الانتماء للقيادة المعصومة المتمثلة في الإمام المهدي المنتظر يعطي

المؤمنين درجة عالية من «الحركية والفاعلية والهادفية» في مواجهة كل حالات الركود والجمود والاسترخاء.

من الإشكالات التي تواجه «عقيدة الانتظار، أن هذه العقيدة أنتجت في الواقع الشيعي «شللاً حركيًا» و«غيابًا سياسيًا، و«عطلًا اجتماعيًا»، فالانتظار بما يختزنه من «إرجاء المشروع الإصلاح والتغيير» حتى «الظهور» قد كرس في الواقع الشيعي هذا«الشلل والعطل والغياب».

ونضع هنا بعض الملاحظات العاجلة، مرجئين الرؤية التفصيلية إلى حين معالجة «إشكالية الانتظار» في أحد مسارات هذه الدراسة القادمة إن شاء الله تعالى.

وهذه خلاصة الملاحظات :

الملاحظة الأولى:

ليس صحيحًا اتهام الواقع الشيعيّ في كلّ مراحله أنه مصابٌ بالشّلل الحركيّ والعطل الاجتماعي والغياب السياسي، هذا اتهامٌ فيه الكثير من التجني وعدم الدقة والموضوعية.

لا ننفي أن «الغياب السياسي والحركي» قد هيمن على مقاطع من تاريخ الواقع الشيعي، ولذلك أسباب يأتي الحديث عنها، فلا يصح أن يعمم على كل التاريخ الشيعي.

إنه تعميم خاطئ وغير مدروس.

إن القراءة التاريخية المتأنية لحركة الواقع الشيعي منذ بدايات الغيبة الكبرى (329ه) تكشف لنا حجم الدور العلمي والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والرسالي والجهادي الذي مارسه علماء الشيعة ومفكروهم ومثقفوهم، ودعاتهم، ومجاهدوهم، وسياسيوهم، وجماهيرهم... والحاضر الشيعي أكبر شاهد على ذلك.

الملاحظة الثانية:

اشارة

وإذا سلمنا بوجود «شلل حركي وسياسي واجتماعي» في الواقع الشيعي، فليس ناتجا عن «عقيدة الانتظار» نفسها.

هناك مجموعة أسباب تراكمت فأنتجت هذا الشلل في بعض مراحل التاريخ الشيعي.

من هذه الأسباب:

اشارة

(1) الظروف السياسية الضاغطة التي مر بها الواقع الشيعي عبر التاريخ :

وقد شكلت هذه الظروف «حصارا صعبا، أنتج في الواقع الشيعي – في بعض مراحله – انكماشا ذاتيا كان من آثاره هذا «الانحسار السياسي» و«الشلل الحركي»، مما صاغ وعيا فقهيا منصبغا بالنزعة الفردية.

(2) إن الكثير من الممارسات السياسية والثورية في التاريخ الشيعي أصيبت بالإخفاق والفشل مما شكل قناعة فقهية بعدم جدوى العمل السياسي والجهادي والثوري (لست هنا في صدد مناقشة هذه الأسباب).

(3) وجود روايات اعتمدها البعض في الاستدلال على حرمة العمل السياسي والثوري الهادف إلى إقامة الحكم الإسلامي في عصر الغيبة.

حينما تصل النوبة إلى معالجة إشكالية الحكم في عصر الغيبة» تأتي المناقشة التفصيلية لهذه الروايات، إلا أن هذا لا يلغي أن نعرض إلى نماذج منها، تاركين المناقشة إلى موقعها...

ص: 293

أ- عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أوصني، فقال:

«أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك، وتقعد دهماء هؤلاء الناس وإياك والخوارج ما، فإنهم ليسوا على شيئ، ولا إلى شيئ، واعلم أن لبني أمية ملكا لا يستطيع الناس أن تردعه، وأن لأهل الحق دولة، إذا جاءت ولاها الله لمن يشاء منا أهل البيت، فمن أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك خار له، واعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيما أوتعز دينا الا صرعتهم المنية والبلية...».

(غيبة النعماني 200 - 201 ب11 ح2).

- إسناد هذه الرواية ضعيفٌ جدًا.

ب- عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

«من ترك التقّية قبل خروج قائمنا فليس منا».

(جامع الأخبار ص 253 ف53 ح606/ 10).

- الرواية ضعيفة بالإرسال.

ج- عن أبي عبد الله عليه السلام :

«كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزوجل».

(الكافي 8: 295/ ح452).

رجال الإسناد ثقات:

- الكليني: ثقة الإسلام صاحب الكافي.
- محمد بن يحيى العطار: «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدم».
- أحمد بن محمد: [مشترك بين الأشعري والبرقي وكلاهما ثقة - تقدم
- الحسين بن سعيد [الأهوازي] : «أحد الثقات الصالحين والعلماء المبرزين» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 198.

- حماد بن عيسى: «من الفقهاء المحدثين، ثقة، صدوق متحرز في حديثه،أحد أصحاب الإجماع» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 509.

- الحسين بن المختار البجلي: «من خاصة الإمام الكاظم عليه السلام وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من الشيعة» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 473.

- أبو بصير: «من الفقهاء الثقات – تقدم».

ملاحظة :

اشارة

يأتي الحديث – إن شاء الله – عن دلالة أمثال هذه المتون، وذلك حينما يعالج البحث «إشكاليات عصر الغيبة».

(4)الفهم الخاطئ لمسألة الانتظار...

فالرؤية المغلوطة لمعنى الانتظار – والتي تشكلت في بعض الذهنيات – كان لها الأثر الكبير في إنتاج «الشلل الحركي والسياسي».

عبر تاريخ الانتظار تأسست ثلاثة تصورات مرفوضة لمعنى الانتظار، أوجزهاعلى النحو التالي:

التصور الأول، ويفهم الانتظار فهما روحيا بحتا:

ويتكرس الانتظار – وفق هـذا الفهم – في مجموعـة من الممارسات: الدعاء، الزيارة، البكاء والتأوه لطول الغياب، النيابة عن الإمام المهدي في بعض الأعمال العبادية.. إلى آخره.

لا نشك في أن هـذه الممارسات لها قيمتها في خلق التلاحم النفسـي والوجداني والروحي مع الإمام المهدي عليه السـلام، إلا أن الانتظار في مضمونه الحقيقي له (مكونات) متعددة، يشكل البعد الروحي واحدا منها، ثم إن هذا البعد له دلالاته الأعمق والأشمل

-بما يعطي لتلك الممارسات قدرتها على التعاطي مع بقية المكونات.

التصور الثاني: ويفهم الانتظار فهما سلبيا:

ويتمثل هـذا الفهم في «تعطيل المسؤوليات الرسالـة والتغييريـة» وتجميـد مهمـة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتزال كل الفعاليات السياسـية والثوريـة والجهاديـة، وإرجاء كل ذلك إلى (مرحلة الظهور)؛ كون هذه المرحلة هي المعنية بإصـلاح الأوضاع، وإنهاء الظلم، وإقامـة دولـة الحق على يد الإمام المهدي المنتظر عليه السـلام... فمن الهدر للطاقات والقدرات أن تبذل في مجالات يفترض أنها من «مسؤوليات مرحلة الظهور».

التصور الثالث. ويفهم الانتظار فهما منحرفا:

ويصوغ هـذا التصور فهمه للانتظار على أساس أن «الشـرط الموضوعي» لظهورالإمام المهـدي هو «امتلاء الأرض فسادا وظلما وانحرافا»، فأي تحرك في اتجاه «إنعاش الواقع الانحرافي» شـكل مساهمة جادة في تحقيق «الشـرط الموضوعي للظهور»، فإذا كان التصور الثاني يتجه إلى تجميـد الفعاليـات المناهضـة للظلم والفسـاد والانـحراف، وخاصـة على المسـتوى السياسـي، فـإن التصور الثـالث يتجه إلى تحريك الفعاليات الممالئة للظلم والانحراف والفساد، وإلى تنشيط أجواء العبث بالدين والقيم لتقريب يوم الظهور.

ص: 296

ملاحظات عامة حول هذه التصورات :

اشارة

نحاول أن نضع ملاحظات عامة حول هذه التصورات، من دون استرسال في مناقشات تفصيلية، حيث أن لنا عودة لهذا الموضوع في معالجة قادمةلإشكاليات عصر الغيبة ونوجز هذه الملاحظات فيما يلي:

الملاحظة الأولى:

التصور الأول يعبر عن «فهم تجزيئي للانتظار» كما يعبر عن «فهم استرخائي»..

كونه يعبر عن «فهم تجزيئي»، حيث أن الانتظار له مضـمونه الشمولي الواسع، فلا يصع أن نختزله في الدعاء والزيارة والتأوه؛ رغم ما تحمله هـذه الأمور من قيمـة كبيرة، هـذا الاختزال يعطي للانتظار فهما مشـطورا له مردوداته السـلبية الخطيرة على البنية الداخلية لمعنى الانتظار، وعلى هذا الأساس نعتبر هذا التصور فاقدًا للرؤية الشمولية في التعاطي مع الانتظار.

ثم إن «هـذا الفهم للانتظار، الذي لا يتجاوز إطار الدعاء، ويبقى ضـمن محدودية الكلمات، فهم طافح لا يعطي للانتظار واقعيته، وفاعليته، وحركته.

الدعاء بعدٌ مهمٌ من أبعاد الانتظار، كما سـنرى، أما أن يكون الدعاء كل الانتظار فهذا تحجيم وتضـييق لمضـمون الانتظار، وتفريغ لدلالاته الكبيرة، ومحتويـاته الأصـيلة، أن يصـبح الانتظـار مجرد حالاـت من التمني تردد من خلال فقرات الأدعيـة، ولا يتجاوز أكثر من ذلك، فلا أتصور أن ذلك ينسـجم مع حجم التأكيـدات الصادرة عن الرسول الأكرم صـلى الله و عليه وآله وعن الأئمـة الطاهرين المعصومين عليهم السـلام حول الانتظـار إلى الحـد الـذي اعتبرت هـذا التأكيـدات أن الانتظـار أفضـل العبادة، ومنحت أصـحابه درجات عاليـة من التقييم، واعتبرتهم

المجاهدين بين يدي رسول الله صـلى الله و عليه وآله بالسـيف، وأثنت عليهم ثناء لا حدود له...»$المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر ص120 - 121.$.

●● عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«المنتظر لأمرنا كالمتشط بدمه في سبيل الله» (كمال الدين 2: 465ب55ح6).

رجال الإسناد:

• أبو جعفر الصدوق :شيخ المحدثين المشهور.

• محمد بن الحسن بن الوليد: «فقيه ثقة ثقة عين - تقدم».

• محمد بن الحسن الصفار: «أحد وجوه الفقهاء والمحدثين الثقات -تقدم».

• أحمد بن محمد بن عيسى: «من الفقهاء الأجلاء - تقدم».

• القاسم بن يحيى: «روى عنه الأجلاء وهو أمارة الاعتماد بل الوثاقة، منتهى المقال 5/ 9232.

• الحسن بن راشد [مولى بني العباس]: «روى عنه ابن أبي عمير بسـند صـحيح (الكافي 3/ 401، 4/ 311)،الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 8361.

- أبو بصير: «من الثقات - تقدم».

• ومحمد بن مسلم : «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم ».

●● قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في دعاء عرفة (أحدأدعية الصحيفة السجادية): «اللهم وصل على أوليائهم [اولياء الأئمة من أهل البيت] المعترفين بمقامهم،

المتبعين منهجهم، المقتفين آثارهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسكين بولايتهم، المؤتمين بإمامتهم، المسلمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادين إليهم أعينهم، الصلوات المباركات الزكيات الناميات الغاديات الرائحات، وسلم عليهم وعلى أرواحهم، واجمع على التقوى أمرهم، وأصلح لهم شؤونهم، وثب عليهم إنك أنت التواب الرحيم وخير الغافرين...».

●● عن أبي الحسن (الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله و عليه وآله قال:

«أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج».

- عيون أخبار الرضا 2: 36 ح 87.

- كمال الدين 2: 287 ب20 ح6.

رجال الإسناد : فيهم جعفر بن معروف وحوله كلام إلا أن هذا المضمون مطابق لمتون قريبة منه مروية بأسانيد يمكن السكون إليها.

●● عن علاء بن سيابة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام :

«من مات منكم على هذا الأمر منتظرا له كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام».

- المحاسن ص 173 ح 147 ب 38.

الإسناد معتبر:

• أحمد بن أبي عبد الله البرقي: «أحد كبار الفقهاء والمحدثين واسع الرواية، ثقة في الحديث...» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 887.

• الحسن بن علي بن فضال: «من فقهاء الشيعة المعروفين محدث، ثقة، جليل القدر». موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 578.

• علي بن عقبة الأسدي : «ثقة ثقة» رجال النجاشي ج 2: 501/ 807.

• موسى النميري: «ثقة» رجال النجاشي ج 2: 143/ 7801.

• علاء بن سيابة الكوفي: «روى عنه أبان بن عثمان ومحمد بن أبي عمير وغيره بسند صحيح» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 9263.

•• عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

« من مات منكم وهومنتظر لهـذا الأمر من هومع القائم في فسـطاطه [قال] ثم مكث هنيئـة، ثم قال: لا بل كمن قاع معه بسـيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله و عليه وآله».

- المحاسن ص174 ب38 ح 151.

الإسناد متين جدا، رجاله أجلاء ثقات.

• أحمد بن أبي عبد الله البرقي: «من كبار الفقهاء والمحدثين - تقدم».

• علي بن النعمان النخعي: «محدث، ثقة، ثبت، صحيح، وجه، واضح الطريقة». موسوعة طبقات الفقهاء 19 1401.

• إسحاق بن عمار، أحد المشاهير الأعيان ثقة كثير الحديث ...» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 013.

• وغيره..

• الفيض بن المختار الكوي: «من ثقات أصحاب الإمام أبي عبد الله عليه السلام الفقهاء الصالحين وخاصته وبطانته وهو أول من سمع منه نصه على ابنه موسى الكاظم عليه السلام بالإمامة من بعده» موسوعة طبقات الفقهاء 506/2 .

للتوسع في الإطلاع على «أحاديث الانتظار»

اقرأ:

- منتخب الأثر 3: 203 - 217.

- معجم أحاديث الإمام المهدي 1: 529 - 533.

- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي 418 - 431.

الملاحظة الثانية:

ثاني التصورات ينتج مقولة فاسدة قطقا وهي «تعطيل مجموعة من التكاليف الإسلامية في عصر الغيبة» هذه التكاليف التي تتمثل في :

- الدعوة إلى الله تعالى.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- محاربة الفساد والانحراف.

- مواجهة الظلم والطغيان والاستبداد .

- الجهاد في سبيلالله.

«وهكذا يتنافى هذا اللون من التصورات بشكل صارخ مع النصوص الإسلامية الصريحة التي تؤكد استمرارية تلك التكاليف في كل الأعصر والأزمنة وفي كل الحالات»$المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر، ص125. $ مادامت شروطها الشرعية متوفرة، ولم يرد في الشريعة أن من شروطها كون الإمام ظاهرًا، ومع غيابه ينتفي الشرط فتسقط التكاليف المذكورة.

الخطابات الشرعية مطلقة وغير مقيّدة بعصر الظهور، وهي خطاباتٌ عامةٌ لكل المكلفين...

- قال تعالى في سورة النحل (الآية 125):

(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

- وقال تعالى في سورة فصلت (الآية 33) :

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ).

- وقال تعالى في سورة يوسف (الآية 108):

(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ).

- وقال تعالى في سورة آل عمران (الآية 104):

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

- وقال تعالى في سورة آل عمران (الآية 110):

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ).

- وقال تعالى في سورة آل عمران (الآية 114):

(يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ).

- وقال تعالى في سورة التوبة (الآية 71):

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

- وقال تعالى في سورة التوبة (الآية 112):

(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

• وقال تعالى في سورة هود (الآية 116):

(فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ).

• وقال تعالى في سورة هود (الآية 113):

(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ).

• وقال تعالى في سورة آل عمران (الآية 142):

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).

• وقال تعالى في سورة العنكبوت (الأية 69):

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...).

• وقال تعالى في سورة الصف (الأية 11):

(تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...).

• وقال تعالى في سورة المائدة (الآية 35):

(اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ).

: وقال تعالى في سورة الحج (الآية 78):

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ).

إذا تأملنا هذه الآيات القرآنية نجدها تتحدث عن تكاليف مطلقة تتحرك في كل عصر وزمان، وتخاطب كل المنتمين إلى الإيمان... ولم يرد في القرآن ولا في السنة ما يقيد إطلاقات النصوص أو يخصص عموماتها، نعم اختلف الفقهاء حول «مسألة الجهاد في عصر الغيبة» فأسقط البعض الابتدائي منه دون الدفاعي، وقال آخرون باستمرارية الجهاد الابتدائي والدفاعي في عصر الغيبة، وهذا ما سوف تتناوله هذه

الدراسة حينما تصل النوبة إلى معالجة «إشكالات عصر الغيبة» إن شاء الله تعالى.

في ضوء ما تقدم من نصوص قرآنية يتضح لنا مدى منافاة التصور المتقدم لهذه النصوص، وأنه يشكل إلغاء واضحالها، وتعطيلاض صريحًا لمضامينها وتجاوزًا كبيرًا لتوجيهاتها.

الملاحظة الثالثة:

اشارة

التصورات المذكورة تعبر عن ارتباك الفهم، وغياب الرؤية الواعية لدى أصحابها، وتحكم حالات الجهل بمفاهيم الإسلام، ومصادر الشريعة، ومسؤوليات الإنسان المسلم، ووظيفة الانتظار.

ولا شك أن هذه الاتجاهات الراكدة والخاطئة والمنحرفة تُغذّيها رؤى معادية للإسلام ولمدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، فيما تهدفه هذه الرؤي من تشويه الصورة، وتجميد الطاقات، وتشويش المسارات، والعبث بمكوّنات المشروع الإسلامي المتجسّد في قضية الإمام المهديّ.

إن الفهم المزور لمسألة «الانتظار» له نتائجه الخطيرة في الواقع الإسلامي :

النتيجة الأولى : إلغاء لفكرة الدولة الإسلامية في عصر الغيبة..

«فهذا الفهم للانتظار الذي يؤكد استحالة تغيير الواقع الفاسد، ويؤكد على إرجاء عملية التغيير، ويجمد التفكير في إقامة الحكم الإسلامي إلى حين ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، هذا الفهم إجهاضٌ لأي محاولة تتجه نحو إقامة الدولة الإسلامية في عصر الغيبة.

وكم يحلو للقوى الكافرة أن ينموهذا الاتجاه في وعي الجماهير والشعوب الإسلامية (بل في وعي النخب العلمائية والثقافية والسياسية) حتى لا تفكر في العمل من أجل إقامة حكم الله في الأرض.

ولعل هناك مفارقة في الفهم أفرزت هذا اللون من التصور، وقد نشأت هذه المفارقة من خلال العجز عن التوفيق بين الإيمان بدولة الإمام المنتظر عليه السلام، والقول بإمكان قيام حكم إسلامي قبل ظهور الإمام المنتظر عليه السلام.

فمن المسلمات أن الإمام المنتظر عليه السلام هو الشخصية المؤهلة لإقامة الدولة الإسلامية في العالم فالقول بإمكان قيام دولة إسلامية قبل ظهور الإمام عليه السلام ينا فى تلك المسلمة الإسلامية.

ولحل هذا التنافي الموهوم، ولإزالة تلك الإشكالية يمكن القول بأن دولة الإمام المنتظر عليه السلام دولة عالمية، وهذا لا يتنافى مع القول بإمكانية قيام دولة إسلامية في بعض مناطق الأرض.

وربما نستطيع أن نفهم من الروايات الصادرة عن الرسول صلى الله و عليه وآله وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وجود إشارات إلى توفر كيانات سياسية إسلامية حاكمة قبل قيام دولة الإمام المنتظر عليه السلام هذه الكيانات توطئ وتمهد لخروج الإمام عليه السلام، والتعبير بالرايات التي تظهر قبل خروج الإمام عليه السلام تحمل دلالة الكيانية السياسية، والانتظامية الخاضعة للقيادة الموالية للإمام عليه السلام أو المعادية له)$المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر 127 – 129. $.

1-عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

«كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه قلا- يقبلونه حتى يقوموا، ولا- يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما أني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»$ غيبة النعماني: 281 ب14 ح50.$.

ص: 305

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- محمد بن إبراهيم النعماني: «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم – تقدم».
- أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة: «من علماء الشيعة الزيدية، أحدأعلام الحديث المعتمدين – تقدم في أسانيد كثيرة».
- علي بن الحسن [بن فضال]: «من الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».
- محمد بن الحسن [بن فضال]: «عده الكشي في فقهاء أصحابنا نقلا عن العياشي، واستفاد في المعجم (15/ 230) من هذا الكلام التوثيق» الموسوعةالرجالية الميسرة 2/ بعد الرقم 5003.
- علي بن الحسن بن فضال: «من أجلة الفقهاء والمحدثين الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة»..
- أحمد بن عمر الحلبي: «محدث، ثقة، مستمسك بحبل ولاء أهل البيت عليهم السلام ، آخذ بأقوالهم» موسوعة طبقات الفقهاء 403/2 .
- الحسين بن موسى [الأسدي الحناط:] :«روى عنه ابن أبي عمير، وروى عنه حماد بسند صحيح، وفي الكتب الأربعة رواية البزنطي بسند صحيح عنه بلا وصف الحناط» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 7291.
- معمر بن يحيى بن سام [بسام / مسافر]: «عربي صميم ثقة متقدم» رجال النجاشي ج 2: 973/ 2411.
- أبو خالد الكابلي [كنكر/ وردان] : «من حواري الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وثقاته – تقدم».

2- عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال:

«خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني تهدي إلى الحق»$ الحلي: مختصر إثبات الرجعة/ ح17 [مجلة تراثنا 15: 216] كتاب الغيبة للطوسي ص271 .$.

رجال الإسناد:

- الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية، محدث ثقة، تقدم في أسانيد كثيرة».
- محمد بن أبي عمير: «أحد أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات».
- سيف بن عميرة [النخعي]: «محدث فقيه، كثير الرواية ثقة» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 954.
- بكر بن محمد الأزدي: «أحد وجوه رجال الشيعة ثقة، خير، فاضل» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 133.

- وأورد الخبر الشيخ الطوسي في الغيبة بسنده عن الفضل بن شاذان، وطريق الشيخ إلى ابن شاذان صحيح كما في التهذيبين (10/ 86، 4/ 342) على في الخلاصة(276).

انظر:

- الموسوعة الرجالية الميسرة 2: 522/ 293.

النتيجة الثانية:

«إننا بهذا الفهم للانتظار نفسح المجال للمبادئ الكافرة والمنحرفة أن تحكم المسلمين سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وعسكريًا وقانونيًا...

فما دمنا نؤمن - من خلال هذا الفهم - باستحالة قيام حكم إسلامي في

عصر الغيبة الكبرى، فمن الذي سيحكم المسلمين في هذه المرحلة؟

القوى الكافرة، والكيانات السياسية المنحرفة هي التي ستملأ هذا الفراغ، وتتحكم في المسلمين على كل المستويات.

وما دمنا نؤمن بعدم مسؤوليتنا في مواجهة الانحرافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، فإننا بذلك نفسح المجال لهذه الانحرافات أن ترسخ وجودها في داخل ساحاتنا، وأن تمتد بكل حرية في كل المواقع والمجالات،لتصبغ حياة المسلمين بطابعها، وأفكارها، وقيمها»$المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر ص129.$.

النتيجة الثالثة :

إقصاء الإسلام بعيدا عن الحياة...

«فمن خلال هذا الفهم للانتظار نفرغ الساحة من قيم الإسلام، ومفاهيمه،وتوجيهاته، ونضع تلك القيم والمفاهيم في مساحات ضيقة ومحدودة...

وهذا يتنافى مع شمولية الإسلام، وصلاحيته للامتداد المكاني والزماني،وخلود مبادئه، وقيمه، وأحكامه، وتشريعاته»$المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر ص 130 .$.

ص: 308

الفهم الحقيقي للانتظار ومسؤولية الأمة في عصر الغيبة

اشارة

" كيف نضع المفهوم الصحيح الواعي للانتظار؟

: وكيف نحدد مسؤوليات الأمة في عصر الغيبة؟

يتشكل الفهم الحقيقي للانتظار من خلال العناصر التالية :

العنصر الأول:

أن نعطي للانتظار حضوره الدائم في كل الواقع الذهني والنفسي والعملي...

اشارة

وكيف يتشكل هذا الحضور الدائم؟

اولا:

تعميق عقيدة الانتظار في وعي الأمة، وفي وجدانها؛ لكي يتحول الانتظارهما فكريا وثقافيا وروحيا وعاطفيا .

ثانيا :

خلق درجة عالية من الالتحام النفسي والوجداني مع الإمام المنتظر عليه السلام ،فيما يشكله هذا الالتحام من العشق والانصهار والذوبان.

ثالثاً:

اشارة

الترقب الدائم للظهور.

ص: 309

وماذا يعني الترقب الدائم للظهور؟

أن نعيش حضورًا مستمرًا لتوقع ظهور الإمام المهدي عليه السلام في كل لحظة من اللحظات.

وهنا يطرح تساؤل :

إذا كانت الروايات تحدد زمانا معينا للظهور كشهر رمضان، أو يوم عاشوراء ... فلماذا هذا الترقب في كل الأزمنة؟

اشارة

وقبل الإجابة عن هذا التساؤل نضع بين أيدينا طائفة من تلك الروايات:

الرواية الأولى :

- محمد بن مسلم قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام: متى يظهر قائمكم؟

قال – وذكر حديثا جاء فيه–:

«فعند ذلك ينادي باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاثة وعشرين من شهر رمضان،ويقوم في يوم عاشوراء...»$إثبات الرجعة (كما عن كفاية المهتدي 217/ حديث 39] $.

رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء:

- الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية..

- أحمد بن محمد بن أبي نصر [البزنطي] : «من فقهاء الشيعة الأجلاء،ومحدثيهم الثقات، وأحد أصحاب الإجماع، موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 197.

- عاصم بن حميد الحناط: «من أعيان علماء الشيعة ثقة، صدوق...»موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 474.

- محمد بن مسلم: «أحد أئمة العلم في الإسلام، وأحد وجوه الشيعة، محدث فقيه ورع، من أصحاب الإجماع» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 646.

الرواية الثانية:

- عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر [الباقر] عليه السلام:

«يخرج القائم يوم السبت، يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»$الصدوق: كمال الدين 2: 653 ب57/ ح19.$.

- رجال الإسناد لا غبار حولهم ما خلا علي بن أبي حمزة (البطائني) فقد ضعفه أكثرهم، وقال بعضهم بوثاقته لقول الشيخ في العدة (1: 381): عملت الطائفة بأخباره، ولرواية الأجلاء كصفوان وابن أبي عمير وابن أبي نصرعنه (انظر: منتهى المقال 4/ 1932).

- لوسلمنا بضعف الإسناد لوجود البطائني، فإن هذا لا يخدش في صحة الاعتماد على هذه الرواية؛ كون المتن مطابقًا لمتن صحيح الإسناد كما في الرواية الأولى وهذا ما قرره نقاد الحديث وأئمته.

الرواية الثالثة:

- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«يقوم القائم يوم عاشوراء»$غيبة النعماني 282 ب14 ح68.$.

- إسناد هذه الرواية مخدوش، إلا أن المتن مطابق لما جاء في متن الرواية الأولى وهي صحيحة الإسناد.

الرواية الرابعة:

- عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«يظهر المهدي في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي [عليه السلام]...»$ عقد الدرر 65 به ف1.$.

ص: 311

الرواية مرسلة، إلا أنه يمكن اعتمادها، حيث أن متنها مطابق لما جاء في متن الرواية الأولى وهي صحيحة الإسناد.

الرواية الخامسة :

اشارة

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إن القائم صلوات الله عليه ينادي اسمه [باسمه] ليلة ثلاث وعشرين [يعني من شهر رمضان]ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي[عليهما السلام]$ غيبة الطوسي ص 274.$.

– إسناد الرواية ضعيف لوجود محمد بن علي الكوفي، إلا أن المتن هنا مطابق لما ورد في متن الرواية الأولى وهي صحيحة الإسناد.

بعد هذا الاستعراض نحاول الإجابة عن التساؤل المطروح من خلال النقاط التالية:

اولاً:

وفق الروايات المذكورة نقرأ تحديدين في مسألة الإمام المهدي عليه السلام:

– التحديد الأول: وقت النداء «الليلة الثالثة والعشرون من شهر رمضان».

– التحديد الثاني: وقت القيام «يوم عاشوراء يوم قتل الإمام الحسين عليه السلام».

ولا نقرأ في الروايات تحديد ل«سنة الظهور» مما يبقى الأمر في مساحة «الغيب الإلهي»، لذا لا تعارض بين هذه الروايات وتلك الناهية عن التوقيت وقد تقدمت.

ثانيا:

ما دامت سنة الظهور مستورة فيجب أن يتحرك الترقب لظهور الإمام المهدي بشكل دائم ومستمر، وكون الترقب يتعاطى مع حدث في حجم «ظهور الإمام المهدي»

بعـد غياب امتـد قروناً طويلة، يُفترض فيه – أي هذا الترقب – أن يتأسـس ويتحرك ويسـتمر عبر مساحات زمنية لا تحسب بالأيام والأسابيع والشهور، وإنما بمقاسات الأعوام والسنين.

ثالثا:

لكي يتأسس الاستعداد لظهور الإمام عليه السلام يجب أن تكون هناك ممارسة عملية دائمة في حركة البناء والتكوين، فأي استرخاء في هذه الممارسـة ينعكس سـلبا على حركـة البنـاء والإعـداد والتكوين، وكلما نشط هـذا الحراك كان الإنسان أقوى «جاهزيـة وترقبا» ليوم الظهور، فاستمراريةالترقب والانتظار هو حصيلة طبيعية لحركية الإعداد والبناء.

رابعا:

اشارة

من ثمرات الانتظار الـدائم والترقب المسـتمر أن يعطى الإنسان ثواب من أدرك الإمام المهـدي عليه السـلام وإن مات قبل الظهور، ويعطي ثواب الشهداء وهذا ما تشير إليه بعض الروايات، نعرض إلى بعضها، وقد تقدم ذكرها:

(1) قال الإمام الصادق عليه السلام :

«من مات منكم على هذا الأمر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام.

– أخرج الرواية البرقي في المحاسن (ص 173/ 147 ب38) وبإسناد معتبر كما تقدم.

(2) عن الفيض بن المختارقال: سمعت أبا عبد الله [الصادق]عليه السلام يقول :

من مـات منكم وهومنتظر لهـذا الأـمر كمن هومع القـائم عليه السـلام في فسـطاطه... (قال) ثم مكث هنيئـة ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا

كمن استشهد مع رسول الله صلى الله و عليه وآله » .

- أخرج الرواية البرقي في المحاسن (ص 174/ 151 ب38) بإسناد قوي جدا كما تقدم.

(3) عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله».

- أخرجها الصدوق في كمال الدين (2: 465ب55 ح6) بإسناد معتبر.

(4) قال المفضل بن عمر، سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول :

« من مات منتظرا لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف». .

- أخرجها الصدوق في كمال الدين (2: 338 ب33/ ح11) بإسناد فيه محمد بن سنان وحوله كلام، إلا أن هذا المتن مطابق لمتون صحيحةالإسناد، فلا تضر الخدشة في إسناد هذه الرواية.

(5) عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«ما ضر من مات منتظرا لأمرنا ألايموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره».

- أخرجها الكليني في الكافي (1: 372ب أنه من عرف إمامه... ح6) بإسنادضعيف، غير أن متنها صحيح لمطابقته ما تقدم من متون صحيحة.

تساؤل آخر:

اشارة

وفي سياق الحديث عن «الترقب الدائم» يطرح تساؤل آخر:

ما جدوى هذا الترقب المستمر ما دام الخروج له علاماته القريبة؟

اشارة

وقبل أن تجيب عن هذا التساؤل نشير إلى أن علامات الظهور على قسمين:

القسم الأول: العلامات العامة:

اشارة

وهي علامات كثيرة نذكر منها خمس علامات:

العلامة الأولى : امتلاء الأرض بالظلم والجور :

وهذا ما أكدته الأخبار الكثيرة الصحيحة نذكر منها:

(1) عن علي عليه السلام قال: «لتملان الأرض ظلما وجورا – إلى أن قال – ثم لتملان بعد ذلك قسطا وعدلا كما ملت ظلما وجورا» .

أخرجه الصنعاني في المصنف (11 باب المهدي حديث 20776) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

(2) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله عليه السلام:

«لا تقوم الساعة حتى تمتلى الأرض ظلما وعدوانا ، ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملت ظلما وعدوانا».

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (3: 36) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

(3) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أجلي، أقتى، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت قبله ظلمًا».

أخرجه أبو داوود في سننه (4: 107/ 4285) وإسناده مقبول :

- أبو داوود : صاحب السنن.
- سهل بن تمام بن بزيع: «ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وقال: يخطئ»

تهذيب الكمال 3/ 1952.

- عمران القطان: «عن أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وتكلم فيه آخرون» تهذيب الكمال 5/ 8705.
- قتادة بن دعامة: «قال ابن سعد في طبقاته: ثقة، مأمون، حجة في الحديث،وكان يقول بشيئ من القدر» طبقات ابن سعد 6/ 922.
- أبو نضرة العبدي المنذر بن مالك: «من الثقات» تهذيب الكمال 7/ 8776.
- أبو سعيد الخدري: «صحابي معروف».

ملاحظة :

إذا تحدث البعض في عمران فهو لم ينفرد بهذا الخبر، فله متابعات، والمتن أخرجته أخبار أخرى كثيرة صحيحة الإسناد، والخبر مشهور من حديث أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري.

(4) عن علي عليه السلام عن النبي عليه السلام قال: «ولم يبق من الدهر إلا يوم بعث الله رجلا من أهل بيتي يملاها عدلا كما ملئت جورا».

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (15: 198/ حديث 19494) بإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

- ابن أبي شيبة صاحب المصنف: «من الحفاظ الثقات» تهذيب الكمال 4/ 4153.
- الفضل بن دكين: «ثقة ثبت» تهذيب الكمال 6/ 1235.
- فطر بن خليفة: «ثقة، حافظ، صالح الحديث» تهذيب الكمال 6/ 2635.
- القاسم بن أبي بزة : «من الثقات» تهذيب الكمال 6/ 1735.
- أبو الطفيل عامر بن واثلة:«صحابي معروف».

(5) عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«المهـدي مني، أجلى الجبهـة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسـطا وعـدلا كما ملئت جورا وظلما...» أخرجه ابن حماد في الفتن (1: 364/ 1062) بإسناد صحيح.

- نعيم بن حماد: «من الثقات وإن تكلم فيه بعضهم، تهذيب الكمال 7/ 6407.
- المعتمر بن سليمان : «من الثقات» تهذيب الكمال 7/ 3766.
- القسم بن الفضل [يحتمل القاسم بن الفضل]: «من المشايخ الثقات» تهذيب الكمال 6/ 1045.
- أبو الصديق بكر بن عمرو: «من الثقات» تهذيب الكمال 1/ 937.
- أبو سعيد الخدري: «صحابي معروف».

العلامة الثانية: ظهور الفتن وكثرة القتل :

وقد أكدت ذلك أخبار كثيرة منها:

(1) عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) – في حديثه عن آخر الزمان– قال:

«وتظهر الفتن، ويكثر الهرج» قالوا: يا رسول الله أيما هو؟ قال: «القتلُ القتلُ أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الفتن باب ظهور الفتن) بإسنادصحيح.

(2) عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«قدام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر، وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف [كناية عن القتل]والموت الأبيض الطاعون» أخرجه الصدوق في كمال الدين (2: 655 ب57 حديث 27) بإسناد صحيح:

- أبو جعفر الصدوق : شيخ المحدثين المعروف.
- محمد بن الحسن بن الوليد: «من أعاظم شيوخ الصدوق وكان يعتمد عليه ويتبعه فيما يذهب إليه...» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 7751.
- الحسين بن الحسن بن أبان : «من الثقات، حديثه صحيح لكونه من شيوخ الإجازة، وقد روى عنه الأجلة من القميين...» منتهى المقال 3/ 658.
- الحسين بن سعيد الأهوازي: «أحد العلماء المبرزين، والثقات الصالحين»موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 198.
- صفوان بن يحيى: «أحد كبار الفقهاء، وعيون المحدثين، وكان أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث، زاهدًا عابدًا ورعًا، مواليًا للأئمة عليهم السلام ، معتصمًا بحبلهم...» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 749.
- عبد الرحمن بن الحجاج البجلي: «فقيه، صالح، عابد ، من وجوه الشيعة

وثقاتهم وكان أحد وكلاء أبي عبد الله عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 284.

• سليمان بن خالد [بن دهقان]: «المحدث الفقيه الثقة وكان قارئًا وجهًا...» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 944 .

(3) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام أنه قال: «يا جابر لا يظهر القائم حتى تشمل الناس في الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة...».

أخرجه النعماني في الغيبة (279/ ح65) بإسناد صحيح:

• محمد بن إبراهيم النعماني : «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم، وكان عظيم القدر – تقدم في أسانيد عدة».

• أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة : «أحد مشاهير الحفاظ، وثقات المحدثين – تقدم في أسانيد كثيرة».

1. محمد بن المفضل [بن إبراهيم]: «من الثقات رجال النجاشي ج2: 229/ 912.

2- سعدان بن إسحاق بن سعيد: «لم نعثر له على ذكر».

3- أحمد بن الحسين بن عبد الملك: «كوفي ثقة مرجوع إليه» رجال النجاشي ج 1: 191/212 ، الفهرست 23/ 71.

4. محمد بن أحمد بن الحسن: «له رواية في التهذيب...».

جميعا عن:

• الحسن بن محبوب: «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم – تقدم في أسانيد كثيرة».

• يعقوب السراج: «أحد الفقهاء الصالحين، من شيوخ أصحاب الإمام

الصادق عليه السلام وخاصته وثقاته» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 237.

• جابر الجعفي: «من أجلة فقهاء الشيعة من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وكان من الثقات الذين لا يشك فيهم....» موسوعة طبقات الفقهاء 11/1 .

(4) عن عبد الله بن مسعود قال: «هذه فتن قد أظلتكم كقطع الليل المظلم، كلما ذهب منها رسل بدا رسل آخر، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع أقوام دينهم بعض من الدنيا قليل».

- الخبر في حكم المرفوع إلى رسول الله عليه السلام ، كون مضمونه ليس أمرا اجتهادا بل هو من الإخبارات الغيبية....

أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (1: 3/ ح14) بإسناد صحيح.

• نعيم بن حماد: «من الثقات - تقدم».

• إبراهيم بن محمد الفزاري: «أحد الأئمة الثقات» تهذيب الكمال 1/ 122.

• أبو عمرو الأوزاعي: «من أئمة الحديث الثقات» تهذيب الكمال 4/ 6093 .

• يحيى بن أبي كثير: «ثقة من أصحاب الحديث» تهذيب الكمال 8/ 2057.

(5) عن أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، تبيع أقوام دينهم بعرض [من] الدنيا».

أخرجه الترمذي في جامعه (كتاب الفتن/ باب ما جاء ستكون فتن كقطع

الليل المظلم) بإسناد فيه كلام:

- الترمذي : صاحب الجامع.
- قتيبة بن سعيد: «ثقة صدوق» تهذيب الكمال 1445/6 .
- الليث بن سعد : «ثقة ثبت» تهذيب الكمال 6/ 5065.
- يزيد بن أبي حبيب: «ثقة كثير الحديث» تهذيب الكمال 8/ 0757.
- سعد بن سنان: «وثقه جماعة، وتكلم فيه آخرون» تهذيب الكمال 3/ 3912.

ملاحظة :

المتن هنا مطابق لمتون صحيحة ثابتة فلا تضر الخدشة بن سعد بن سنان.

(1) عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) قال:

«بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ،ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا».

أخرجه الترمذي في جامعه (كتاب الفتن) بإسناد قال عنه: «هذا حديث حسن صحيح».

ص: 321

العلامة الثالثة : المحن والشدائد والابتلاءات الصعبة:

كما تحدثت بذلك الأخبار:

(1) عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن للقائم عليه السلام علامات تكون من الله عزوجل للمؤمنين.... قلت: وما هي جعلني الله فداك؟

قال: يقول الله عزوجل (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام (بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ).(البقرة 155)

قال: يبلوهم بشيئ من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم، ونقص من الأموال والتجارات وقلة الفضل، ونقص من الأنفس.

قال: موت ذريع، ونقض من الثمرات قله ريع ما يزرع الناس، وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل الفرج».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (2:3/649) بإسناد رجاله كلهم ثقات ما خلا أحمد بن هلال فقد تكلم فيه قوم إلا أن النجاشي قال عنه: صالح الرواية يعرف منها وينكر، وفصل بعضهم بين حالتي الاستقامة والانحراف غير أن السيد الخوئي في المعجم (2/ 359) استظهر وثاقته وحجية خبره. الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 632.

(2) عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرضاعليه السلام:

«أما والله لا يكون الذي تمون إليه أعينكم حتى تمنروا وتمصوا حتى لا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا: (أم حسبتم أن تركوا ولا يعلم الله الذين

جاهدوا منكم...).

أخرجه الطوسي في كتاب (الغيبة ص336/ 283) بإسناده عن أحمد بن إدريس والموصول إلى الإمام الرضا عليه السلام.

الشيخ الطوسي طريقه في التهذيبين (26/34، 4/ 311)الى أحمد بن إدريس صحيح، من أحمد بن إدريس إلى الإمام الرضا عليه السلام رجاله ثقات.

(3) قال أبو عبد الله [الصادق] عليه السلام:

«والله لتكسرن كسر الزجاج، وإن الزجاج يعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن كسر الفخار، وإن الفخار لا يعود كما كان [والله لتميزن] والله لتمحصن، والله لتغربلين كما تغربل الزؤان$الزوان: أو الزؤان، وهو ما يخالط البر من الحبوب.$ من القمح».

أخرجه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة (ص340/ 289) بإسناد صحيح:

- أبو جعفر الطوسي: «شيخ الطائفة».
- محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: «محدث ثقة، وجه، كاتب الإمام المهدي عليه السلام عن مسائل في أبواب الشريعة »موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 6951.
- عبد الله بن جعفر الحميري: شيخ القميين ووجههم، ثقة – تقدم في أسانيد كثيرة». .
- أيوب بن نوح: «أحد المحدثين الثقات، رجلٌ صالحٌ شديد الورع، كثير العبادة – تقدم في أسانيد كثيرة».
- العباس بن عامر الثقفي: «شيخ، محدث، ثقة، صدوق، كثير الحديث»موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 259.
- الربيع بن محمد المسلي: «روى عنه جماعة من الأجلاء كابن الوليد وعلي

بن الحسن و العباس بن عامر، مما يشير إلى الاعتماد، ورواية ابن أبي عمير ولو بواسطته [بواسطة] تشير إلى الوثاقة، منتهى المقال 3/ 3411،7311.

العلامة الرابعة : انتشار الفساد والانحراف والفسوق والفجور.

كما نطقت بذلك الأخبار:

(1) عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله عليه السلام حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه فقال :

«ألا أخبركم بأشراط الساعة؟، وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله عليه فقال: بلى يا رسول الله: فقال صلى الله و عليه وآله- في حديث طويل نذكر منه مقاطع تناسب العنوان -:

- «إن من أشراط الساعة إضاعة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء ، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره...»

- ان عندها يكون المنكر معروفا، والمعروف منكرا، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق...».

- «ويكون الكذب طرقا، والزكاة مغرما، والفيئ مغرما، ويجفو الرجل والديه،ويبر صديقه...»

-« ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وتسلط الأشرار على الأخيار،ويفشو الكذب، وتظهر الجاجة، وفشو الفاقة، ويتباهون في اللباس... ويستحسنون الكونية والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...».

- وفي الحديث إخبارات كثيرة عما يحدث في آخر الزمان.

- أخرج هذا الخبر القمي في تفسيره (2: 303 - 307/ تفسير سورة محمدصلى الله و عليه وآله).

ورجال الإسناد:

- علي بن إبراهيم القمي: «من أعلام الفقهاء والمحدثين، صاحب التفسيرالمعروف - تقدم في أسانيد كثيرة».

- إبراهيم بن هاشم القمي: «من شيوخ الإجازة روى عنه الكثير من الأجلاء- تقدم في أسانيد كثيرة».

- سليمان بن مسلم الخشاب: «يمكن الحكم بوثاقته بناء على المبنى القائل بوثاقة جميع من وقع في أسانيد تفسير القمي، وإلى هذا ذهب السيد الخوئي بشرط أن لا يبتلى هذا التوثيق بمعارض...».

انظر :

- معجم رجال الحديث 1: 49- 50.

- ومن المعروف أن السيد الخوئي قد تراجع أخريات حياته عن استفادة توثيق جميع رواة كامل الزيارات، وخصص ذلك بخصوص المباشرين، ولكنه لم يتراجع عن رجال تفسير القمي $الإيرواني: دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص178.$.

- عبد الله بن جريح المكي [ولعل الصحيح عبد الملك بن جريح، لأنه هو الذي يروي عن عطاء بن أبي رباح كما ذكر في كتب الرجال]:

«من أوعية العلم الثقات» تهذيب الكمال 4/ 7214.

- عطاء بن أبي رباح: «تابعي ثقة» تهذيب الكمال 5/ 2254.

- عبد الله بن عباس : «الصحابي المعروف».

(2) عن الإمام الباقر عليه السلام : أن النبي صلى الله و عليه وآله قال:

«كيف بكم إذا فسق [فسـد] نسـاؤكم، ونشق شـبابكم [فسق شـبابكم] ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله ؟

قال: نعم وشر من ذلك،كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟

قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟

قال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا».

أخرجه الحميري في قرب الإسناد (ص26) بإسناد رجاله كلهم ثقات (وقد تقدم).

(3) عن أبي عبد الله [الصادق]قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله:

«سـيأتي على أمتي زمان تخبيث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طما في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله عزوجل، يكون أمرهم رياء، لا يخالطه خوف، يعمهم الله بعقاب، فيدعون دعاء الفريق فلا يستجاب لهم ».

أخرجه الصدوق في كتاب ثواب الأعمال (301 ب88 ح2) بإسناد معتمد تقدم ذلك).

العلامة الخامسة : غربة الإسلام وهيمنة قوي الكفر:

اشارة

وقد أكدت ذلك أخبار كثيرة:

(1) قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«بدأ الإسلام [أوالإيمان] غريبا، ثم يعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء»

قيل: يا رسول الله ومن الغرباء؟

قال: «الذين يصلون إذا فسد االناس».

هذا الخبر أخرجته مصادر حديثية كثيرة معتمدة، وبأسانيد بعضها معتبر وبتفاوت يسير في الألفاظ.

من هذه المصادر:

- صحيح مسلم 1: 130 ب65/ ح 232.

- سنن ابن ماجه 2: 1319 ب15/ 3986.

- سنن الترمذي 5: 18 ب13/ 2629.

- مسند أحمد بن حنبل 1: 184، 2: 177، 4: 73.

- سنن الدارمي 2: 311.

- مسند البزار 3: 323/ 1119.

- مسند أبي يعلى 2: 99/ 756 .

- المصنف لابن أبي شيبة 13:236/ 16213.

- الفتن لابن حماد 1: 189ح507.

- مسند أبي عوانة 1: 101.

- ومصادر أخرى كثيرة (يقرأ: معجم أحاديث الإمام المهدي 1: 341 - 356).

(2) عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله و عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

« يوشك أنتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا: يا رسول الله: أمن قلة بنا يومئذ؟

قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوم، ويجعل في قلوبكم الوهن.

قال: قلنا: وما الوهن؛ قال: «حب الحياة، وكراهية الموت».

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (5: 278) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

ص: 327

(3) قال الإمام الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه...». أخرجه الصدوق في كتاب ثواب الأعمال وعقاب الأعمال (301 ب88/ ح 4) بإسناد معتمد.

(4) عن حمران عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام (قال في حديث طويل جاء فيه):

«ألا تعلم أن من انتظر أمرنا [يعني خروج الإمام المهدي] وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غدا فى زمرتنا، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه، ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهرا لا ينهى عنه، ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر... ورأيت المؤمن صامتا لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يؤثر عليه كذبه، وفريته... ورأيت الكافر فرحا لما يرى فى المؤمن، مرحا لما يرى في الأرض من الفساد... إلى آخر الحديث».

أخرجه الكليني في روضة الكافي (36 - 47 ح7) بإسنادين أحدهما صحيح:

- محمد بن يعقوب الكليني: ثقة الإسلام صاحب الكافي.
- علي بن إبراهيم القمي: «من أعلام الفقهاء والمحدثين صاحب التفسير المعروف - تقدم».
- إبراهيم بن هاشم القمي: «من شيوخ الإجازة - تقدم».
- محمد بن أبي عمير: «أحد وجوه الشيعة، وعلم من أعلامها، جليل القدر، عظيم المنزلة، من أوثق الناس وأعبدهم وأورعهم - تقدم في أسانيد كثيرة»..

محمد بن أبي حمزة الثمالي : «ثقةٌ، فاضلٌ، روى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح مكررًا، الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 4692.

حمران بن أعين: «من أكابر مشايخ الشيعة المفّضلين، محدّث، فقيه، مقرئ، كبير، ثبتٌ في القراءة، من حملة القرآن، ومن القراء، عالمٌ بالنحو واللغة، له باعٌ في الكلام والمناظرة، وكان ذا منزلة رفيعة عند الإمامين الباقر والصادق عليها السلام وقد أثنيا عليه ورفعا من شأنه» موسوعة طبقات الفقهاء 123/1 .

ص: 329

القسم الثاني : العلامات الخاصّة:

اشارة

كما وردت في عدد من الأخبار نعرض إلى طائفة منها:

الخبر الأول:

- عن عمر بن حنظله قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام يقول:

«خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني ...».

أخرجه الكليني في روضة الكافي (8: 310 حديث 483) بإسناد صحيح رجاله ثقات:

- محمد بن يعقوب الكليني : ثقة الإسلام صاحب الكافي.

- محمد بن يحيى العطار: «أحد أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».

- أحمد بن محمد بن عيسى: «من أجلاء الفقهاء والمحدثين، كبير الشأن،كثير الفضل، وافر الهيبة والجلالة، واسع العلم، كثير الرواية، متشدد في قبولها، حتى أنه كان يخرج من قم كل من يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل» موسوعة طبقات الفقهاء 397/3 .

- علي بن الحكم النخعي: «من بحور الرواية، ثقة، جليل القدر» موسوعة طبقات الفقهاء 5201/3 .

- أبو أيوب الخراز إبراهيم بن عيسى [أو إبراهيم بن عثمان] : «أحدالأعلام، فقيه، ثقة، كبير المنزلة» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 982.

- عمر بن حنظلة العجلي: «قال جماعة بوثاقته كالشهيد الثاني، وتلقى المشهور روايته بالقبول، ورواية الأجلاء كزرارة وعبد الله بن مسكان وصفوان بن يحيى وعبد الله بن بكير وغيرهم عنه...» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 7314.

الخبر الثاني:

عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال:

«الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين منشهر رمضان».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (2: 652/ ب57 ح16) بإسناد صحيح رجاله ثقات

- أبو جعفر الصدوق: شيخ المحدثين المعروف.
- محمد بن الحسن بن الوليد: «فقيه، ثقة ثقة، عين – تقدم».
- الحسين بن الحسن بن أبان: «ثقة، وصحح العلامة حديثه في المنتهى والمختلف، وكذا الشهيد في الذكرى، ونبه الوحيد على رواية الأجلة القميين عنه، ووثقه الفاضل الجزائري مع غمزه في الرجال الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 1471.
- الحسين بن سعيد الأهوازي: «أحد العلماء المبرزين والثقات الصالحين – تقدم».
- حماد بن عيسى: «من الفقهاء المحدثين الثقات، أحد أصحاب الإجماع – تقدم».

إبراهيم بن عمر الصنعاني : «قال عنه النجاشي: شيخ من أصحابنا ثقة»

رجال النجاشي ج1: 89/ 52.

- أبو أيوب الخزاز: «فقيه، ثقة، كبير المنزلة – تقدم».
- الحارث بن المغيرة النصري: «قال عنه النجاشي: ثقة ثقة له كتاب يرويه عدة من أصحابنا» رجال النجاشي ج 1: 333/ 953.

الخبر الثالث:

● عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد عليه السلام قال:

«إن أمر السفياني من المحتوم».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (2: 650/ ب57 ح5) بإسناد رجاله ثقات ما خلا المعلى بن خنيس فقد ضعفه النجاشي إلا أن الكثي روى روايات صحيحة تدل على جلالة قدره وأنه من خالصي شيعة أبي عبد الله عليه السلام، كما أن الشيخ في كتاب الغيبة عده من السفراء الممدوحين.

انظر:

- الموسوعة الرجالية الميسرة 2/ 5883.

والأمر سهل ما دام المتن مطابقا لمتون صحيحة الإسناد.

الخبر الرابع:

● عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

«إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس، أشقر، أحمر، أزرق...».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (2: 651 ب 57/ 11) بإسناد صحيح، رجاله ثقات.

الخبر الخامس :

● عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول:

«إن خروج السفياني من المحتوم، قال [لي]: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس التزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم، فقلت له: كيف يكون [ذلك]النداء فقال: ينادي مناد من السماء أول النهار :ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس - لعنه الله - في آخر النهار: ألا

إن الحق في السفياني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (652:2 ب 16/ 14) بإسناد صحيح، رجاله ثقات:

- أبو جعفر الصدوق: شيخ المحدثين المعروف.
- محمد بن موسى بن المتوكل: «من مشايخ الصدوق، روى عنه مترحما مترضيا، قال عنه العلامة في الخلاصة: ثقة» منتهى المقال6/ 3983.
- عبد الله بن جعفر الحميري : «شيخ القميين ووجههم ثقة – تقدم».
- أحمد بن محمد بن عيسى: «من أجلاء الفقهاء والمحدثين – تقدم».
- الحسن بن محبوب : «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم – تقدم».
- أبو حمزة الثمالي : «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الروايةوالحديث – تقدم في أسانيد كثيرة»..

الخبر السادس:

- عن عاصم بن عمرو البجلي أن أبا أمامة قال:

«الينادين باسم رجل من السماء ، لا ينكره الدليل، ولا يمنع [منه] العزيز [ولا يمنع الدليل]».

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (295 245/ كتاب الفتن ح 19601) بإسناد رجاله ثقات:

- ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد: «حافظ ثقة، تهذيب الكمال 4/ 4153.
- الحسن بن موسى الأشيب: «ثقة صدوق، تهذيب الكمال 2/ 1621.
- حماد بن سلمة : «من الأئمة الثقات» تهذيب الكمال 2/6641.
- أبو محمد كثير، ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وروى له البخاري في

الأدب» تهذيب الكمال 6/ 5555.

- عاصم بن عمرو البجلي : ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات)، تهذيب الكمال 4/ 9003.

- أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي: «صحابي» وإخبار الصحابي فيما لا يجتهد فيه، حكمه حكم المرفوع.

الخبر السابع:

- عن محمد بن مسلم قال:

«ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع ما بين المشرق والمغرب فلا يبقى راقد إلا قام، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه من ذلك الصوت وهو صوت جبرئيل؛ الروح الأمين».

ملاحظة: هذا الخبر في حكم المرفوع، كونه يتعلق بأمر غيبي، وليس بأمر اجتهادي، هذا ما أكده أئمة الحديث ونقاده.

أخرجه الفضل بن شاذان في كتابه (حسب رواية الشيخ الطوسي في الغيبة 454/ ح462) بإسناد عال صحيح، رجاله ثقات أجلاء:

- الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية – تقدم».

- الحسن بن محبوب : «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم – تقدم».

- أبو أيوب الخراز: «فقيه، ثقة، كبير المنزلة – تقدم».

- محمد بن مسلم: «أحد أئمة العلم والفقه والحديث – تقدم».

الخبر الثامن :

- عن زرارة عن أبي عبد الله [الصادق]عليه السلام قال:

«ينادي مناد باسم القائم عليه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عامٌ، يسمعُ كل قوم

بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إبليس حتى ينادي [في آخر الليل] ويشكك الناس».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (2: 650 ب 57/ 8) بإسناد قوي، رجاله كلهم ثقات أجلاء:

- أبو جعفر الصدوق: شيخ المحدثين المعروف.
- علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق: «من أجلاء فقهاء الطائفة – تقدم».
- سعد بن عبد الله الأشعري: «أحد فقهاء الطائفة وشيوخها الأجلاء –تقدم».
- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: «فقيه جليل، ومحدث ثقة عين، كثير الرواية، مسكون إلى روايته – تقدم»
- جعفر بن بشير البجلي: «محدث، فقيه، ثقة جليل القدر، غزير العلم، صاحب تصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 748.
- هشام بن سالم الجواليقي: «أحد شيوخ الشيعة في الفقه والحديث، وعد من الفقهاء الأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 207.
- زرارة بن أعين: «من مشاهير رجال الشيعة فقها وحديثاً ومعرفة بالكلام،اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، وهو أحد المؤسسين لفقه أهل البيت عليهم السلام، فرواياته تحتل الصدارة عند الفقهاء...» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 224.

الخبر التاسع :

• عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«من المحتوم الذي لا بد منه أن يكون من قبل قيام القائم: خروج السفياني، وخسف بالبيداء، وقتل النفس التزكية، والمنادي من السماء».

أخرجه النعماني في كتاب الغيبة (264 ب 14 / 26)عن ابن عقدة بإسناده عن هارون بن مسلم متصلاً إلى الإمام الصادق عليه السلام ، وإسناد ابن عقدة عن هارون غير معروف، وما عداه لا خدشة فيهم، إلا أن هذا الخبر له شواهد ومتابعات، ومتنه مطابق لمتون صحيحة الإسناد.

الخبر العاشر:

اشارة

• عن عبيد الله بن القبطية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة، أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«يعود قائد بالبيت فبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم ».

فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارها؟

قال: «يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته».

أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفتن / أشراط الساعة / باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت).

رجال الإسناد ثقات :

• مسلم بن الحجاج: صاحب الصحيح.

• (1) قتيبة بن سعيد : «ثقة صدوق» تهذيب الكمال 6/ 1445.

- (2) أبو بكر بن أبي شيبة : «حافظ ثقة – تقدم».

- (3) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد : «من أئمة الحديث» تهذيب الكمال– 1/ 623 .

–(واللفظ لقتيبة، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا).

- جرير بن عبد الحميد : «ثقة صدوق» تهذيب الكمال 109/1 .

- عبد العزيز بن رفيع: «ثقة» تهذيب الكمال 4304/4 .

- عبيد الله بن القبطية: «ثقة، تهذيب الكمال 5/ 4624.

مصادر أخرجت حديث الخسف.

1– صحيح البخاري 3: 86 ب 49.

2– صحيح مسلم 4: 2210/ب52 حديث 7.

3– سنن أبي داوود 4: 108 /4289.

4– سنن ابن ماجه 2: 1351 ب 30/ 4065.

– سنن الترمذي 4: 407 ب 2171/10 .

6– سنن النسائي 5: 207.

7– مسند أحمد بن حنبل 6: 289، 290.

8– المصنف لابن أبي شيبه 15: 43/ 19066.

9– مسند أبي يعلى 12:493/ 7069.

10– تاريخ البخاري 5: 118/ 353.

11– مسند أبي الجعد 2: 965/ 2780.

12– ملاحم ابن المنادي ص 42.

13– مسند الطيالسي224/ 1611.

14- المعجم الكبير للطبراني 202:23 / 345.

15- المعجم الأوسط للطبراني 5: 95/ 4176..

ص: 337

16- الفتن لابن حماد 1:328/ 937.

17- المسند الجامع 20:701 / 17663.

18- مستدرك الحاكم 4: 429.

19- السنن الواردة في الفتن 3: 714/ 345.

20- الجمع بين الصحيحين للحميدي 4: 238.

21- الجمع بين الصحيحين للأشبيلي 4: 174/ 7.

22- التذكرة للقرطبي 2: 698.

23- جامع الأصول 10: 178 ب8/ 6874.

24- جامع المسانيد لابن كثير16: 314/ 13676.

25- عقد الدرر 102 ب4 ف2.

26 - التاريخ لابن معين 1: 247/ 5400.

27- كنز العمال 12: 203/ 34668.

28- برهان المتقي 132 ب4 ف2 ح 45.

29- جمع الفوائد 1: 55/ 663.

30- تاريخ مدينة دمشق 11: 438.

31- الفائق للزمخشري 1:114.

32- الجامع الصغير 2: 187/ 5675.

33- تحفة الأشراف 11: 15793/278.

34- فيض القدير5: 348/ 7538.

35- فرائد فوائد الفكر ص 88 ب3.

36- حلية الأولياء 5: 11.

37- شرح السنة للبغوي 14: 400/ 4205.

38- مبارق الأزهار 2: 191.

39- الترغيب والترهيب 1: 57/ 16.

ص: 338

40- كتاب العاقبة للأشبيلي 187/ 384.

41- مختصر سنن أبي داوود 6: 162/ 4120.

42 - المفهم للقرطبي 7:225/ 2794.

43 - الوقوف لابن حجر العسقلاني 134/ 175.

44- ذخائر المواريث 4: 294/ 11783.

45- العمدة 427/ 893.

46 - كتاب الإلزامات والتتبع 348/ 189.

47 - عارضة الأحوذي 9:18 .

48- النهاية 1: 171.

49 - فوائد العراقيين 58/ 44.

50- مجمع الزوائد 7: 315.

ملاحظة :

اشارة

اعتمدنا في نقل هذه المصادر على (معجم أحاديث الإمام المهدي 2: 351 - 385) فللتوسع في الاطلاع على المصادر يقرأ الكتاب المذكور.

توضيحان :

التوضيح الأول: ماذا تعني كلمة البيداء؟

من خلال قراءة الروايات نلاحظ ورود كلمة «البيداء» بعدة صيغ:

- «حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم».

- «وينزلون بالبيداء فإذا استقروا خسف الله بهم».

- «حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم».

- «نادي جبرئيل: يا بيداء يا بيداء يا بيدا... ».

- «بعث الله جبرئيل فيقول: يا بيداء أبيديهم فيخسف بهم».

ص: 339

- «فإذا علو البيداء من ذي الحليفة خسف بهم».

- «حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة...».

- خسف يكون بالبيداء ...».

- فينادي مناد من السماء: يا بيداءُ بيدي بهم فيُخسف بهم ...».

كلمة «البيداء» في جميع هذه العبارات تعني «الأرض الملساء المشرفة على وادي ذي الحليفة من جهة مكة، وهي تبعد عن مسجد الشجرة [ميقات أهل المدينة] مقدار ربع كيلو متر» .

يستفاد ذلك من :

1- صريح بعض الروايات «فإذا علو البيداء من ذي الحُليفة»، «حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة».

2- ظاهر بعض الروايات:

- ثم يخرجون [من المدينة] متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء...».
- «فيخربون المدينة أشدّ من الحرّة، حتى إذا بلغوا البيداء .....
- فيبعث جيشًا إلى المدينة فيخسف بهم».

3- روايات تفسيرية:

- أخرج مسلم في صحيحه (كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت) هذا الحديث: حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا زهير: حدثنا عبد العزيز بن رفيع بهذا الإسناد [كما في الخبر العاشر] وفي حديثه قال: فلقيت أبا جعفر فقلت: إنها [يعني أم سلمه] إنما قالت: ببيداء من الأرض، فقال أبو جعفر: كلا والله إنها لبيداء المدينة...

التوضيح الثاني : من العائذ بالبيت؟

اشارة

عالجنا هذا السؤال معالجة مفصّلة في بحث سابق من بحوث هذه الدراسة، وأثبتناهناك أن «العائذ بالبيت» هو «الإمام المهدي عليه السلام»، ولذلك ورد ذكر«الخسف في الأخبار المروية عن الأئمة عليهم السلام ضمن «علامات حتمية قبل قيام القائم عليه السلام ...» .

ومن الملاحظ أن الأخبار المدونة في المصادر السنية أغلبها مبهمة:

- «يعوذ عائذ بالبيت [فيبعث إليه]جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم».

- المصنف لابن أبي شيبة 43:15/ 19066.

- «سيكون عائذ بمكة...».

- كنز العمال 11: 277/ 31512.

- «سيعوذ بها البيت - يعني الكفية - قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عُدة...».

- صحيح مسلم 2210 /ب 52 حديث 7.

- «العجب أين أناسا من أمتي يؤممون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم...».

- صحيح مسلم 4: 2210ب52/ 2884.

- « يأتي جيش من قبل المشرق يريدون من أهل مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ».

- مسند أحمد بن حنبل 6: 287.

- «يخرج ناس من قبل المشرق يريدون لا عند البيت، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم...».

- المعجم الأوسط للطبراني 5: 27 - 28ح 2 404.

• ... لجيش من أمتي يجيؤون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعهم الله منه، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة خسف بهم ...».

- مسند أبي يعلى 7/368:12/ 6937.

• «من قبل جيش يجيي من قبل العراق في طلب رجل من المدينة يمنعه الله منهم، فإذا مملو البيداء من ذي الحليفة تخسف بهم...».

- كشف الأستار للهيثمي 4: 115/ 3328.

• «بعث جيشا إلى الذي بمكة فيخربون المدينة أشد من الحرة حتى إذا بلغواالبيداء خسف بهم».

- الفتن لابن حماد 1: 328/ 938.

• «ثم يبعثون إلى رجل فيأتي مكة فيمنعه الله منهم، ويخسف بهم». «ثم يبعثون إلى رجل فيأتي مكة فيمنعه الله منهم ويخسف بهم...».

- مسند أحمد 6: 316.

• «فيعوذ قائـد بالحرم فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقـة حتى يجتمع إليه ثلاثمائـة وأربعـة عشـر رجلا فيهم نسوة، فيظهر على كل جبار وابن جبار،ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم، فيحيا سبع سنين...».

- المعجم الأوسط للطبراني 6: 222/ 5469.

• «إذا خسف بجيش السفياني قال صاحبُ مكة هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها...».

- عقد الدرر 105 ب4 ف2.

من خلال قراءة هـذه الأخبار نراها مبهمـة لا تصـرح باسم هـذا «العائذ بالبيت» إلا أن هذا الإبهام يزول حينما تُحمل هذه المبهمات على الأخبار الصريحة، والتي تحدثت عن الإمام المهدي عليه السلام :

• «ثم تسير خيل الفياني تريد مكة تنتهي إلى موضع يقال له: بيداء، فينادي

مناد من السماء: يا بيداء بيدي بهم فيخسف بهم ... [إلى أن قال]ويأتي البشير المهدي وهو بمكة...».

- البدء والتاريخ 2: 178 - 179.

• Kعلامة خروج المهدي خسف يكون بالبيداء بجيش فهو علامة خروجه...».

- الفتن لابن حماد 1: 327/ 933.

• «ويخرج رجل من أهل بيتي [إلى أن قال] فيسير إليه السفياني بمن معه، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم» .

- مستدرك الحاكم 4: 520.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

• «خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس التزكية، واليماني... ».

- روضة الكافي 8: 310/483.

• «عشر خصال قبل يوم القيامة [وذكر صلى الله عليه وآله منها]: وخسف بالبيداء، ورجل منا أهل البيت يبايع له بين مؤم والمقام».

- دلائل الإمامة 248-249.

• «ثم يبلغه ظهور المهدي بمكة، فيبعث إليه من الكوفة بعثا فيخسف به فلا ينجو منهم إلا بشير إلى المهدي، ونذير ينذر الصخري (الفياني

- عرف السيوطي، الحاوي 2: 76.

عودة إلى التساؤل المطروح:

اشارة

ما جدوى الترقب المستمر لظهور الإمام المهدي عليه السلام، ما دام الخروج له علاماته العامة والخاصة؟

نجيب عن هذا التساؤل:

أولا:

إن العلامات العامة هي مؤشرات ودلائل تؤكد صدقية الأخبار عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وهذه المؤشرات تتحرك في طول تاريخ الانتظار وهي لا تعبر عن اقتراب الظهور، نعم، إنها تشتد وتبلغ ذروتها عند اقتراب اليوم الموعود، مما يفرض أن يكون الإنسان مترقبا ومنتظرا بشكل دائم ومستمر.

أما العلامات الخاصة وان كانت قريبة من يوم الظهور أو مقترنة معه، إلا أن هذه العلامات قد تحدث فجأة في أي وقت وبلا مقدمات واضحة، من هنا يجب أن يكون المنتظرون على استعداد دائم ليوم الظهور.

ثانيا :

إن الترقب الدائم يوفر للمنتظرين الحوافز القوية لتنشيط عملية البناء والاستعداد والتهيؤ، وهي عملية في حاجة إلى ممارسة طويلة، وتدريب مستمر، واستعدادات كثيرة، فعسى أن تستوعبها فرصة الأعمار القصيرة.

فمن خلال الترقب الدائم يتشكل الإصرار الجاد والهادف في حركة الانتظار،بما تفرضه هذه الحركة من حاجات وضرورات ومكونات، لا يمكن التوفر عليها بأساليب الاسترخاء والتي تعطل «جاهزية» الانتظار.

العنصر الثاني من عناصر الانتظار :

الإعداد العملي:

اشارة

الانتظـار ليس طموحـا يتشـكل في داخـل النفس، فيتحول إلى أحلام وأشواق وتطلعات تشـد الإنسان إلى يوم الظهور، ويتحول إلى أمنيات تداعب الخواطر والمشاعر والعواطف والأحاسيس...

وإنما الانتظار «مشروع عملي» متحرك تشكل «العواطف، جزءا من مكوناته الكثيرة..

وأهم المكونات والإعدادات لمشروع الانتظار :

1- الإعداد الروحي:

اشارة

اللقاء مع الإمام المهدي المنتظر عليه السـلام والانتماء إلى حركته المباركة الهادفة إلى إصـلاح العالم وإنقاذ البشرية في حاجة إلى مستوى كبير جدا من «الروحانية» بما تعنيه من «الانصهار والذوبان مع الله سبحانه» وما ينتج عن ذلك من معطيات في حياة الإنسان المؤمن.

ولكي نضع تحديدا أكثر وضوحا لمعنى الروحانية نطرح مجموعة تساؤلات:

أ- هل الروحانية كثرة الممارسة العبادية من صلاة، ودعاء وذكر وتلاوة وصيام وحج...؟

إن الممارسـات العباديـة هي «تعبيرات» عن «الروحانيـة» وليست هي الروحانيـة نفسـها، هي انعكاسـات وتجليـات وتمظهرات في بعض الحالات، وكثيرا ما تكون هذه الممارسات العبادية جاقة لا تحمل نبضا روحانيا .

- «وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ » [النساء 142].

- «وانها لكبيرة إلا على الخاشعين. [البقرة 45].

ب – هل الروحانية هي البكاء من خشية الله، ؟

البكاء من خشية الله هو تعبير عن وجود الروحانية وليس الروحانية نفسها.

ج – هل الروحانية حال «الخشوع ورقة القلب.؟

هذا أيضا تعبير عن الروحانية...

فماذا تعني الروحانية؟

اشارة

الروحانية لها بعدان :

البعد الداخلي :

وهو المكون الأساس للروحانية.

وهذا المكون ينتظم العناصر التالية:

– الحب والشوق إلى الله تعالى.

– الخشية من الله تعالى.

– الحياء من الله تعالى.

– الطمع في ثواب الله تعالى (الرجاء).

البعد الخارجية:

اشارة

التجليات الروحانية، وتتمثل في مجموعة ممارسات:

- صلاة روحانية.

- دعاء روحاني.

- ذكر روحاني.

- تلاوة روحانية.

- صيام روحاني.

ص: 346

- حج روحاني.

- كلمة روحانية.

- أخلاق روحانية.

كيف يتم التفاعل بين البعدين؟

لا تتم العلاقة بين البعدين بشكل مباشر...

فالمكونات الداخلية للروحانية (الحب والشوق / الخشية/ الحياء الرجاء) متى توفرت بشكل حقيقي أنتجت «خشوعا في القلب»، وهذا الخشوع ينسكب «روحانية» في الممارسات، فما لم يتوفر القلب على «الخشوع» فهناك خلل في المكون الداخلي .

فالتسلسل الطبيعي يتم هكذا:

أ- التشكل الداخلي والمتمثل في مكونات الحب والشوق والخشية والحياءوالرجاء...

ب- الانفعال القلبي «الخشوع».

ج - الروحانية المنسكبة في الممارسات.

الروحانية في مستوياتها العالية تمثل بعدا مهما من أبعاد «الانتظار»،

فالمنتظرون نماذج راقية من عشاق الله تعالى، الذائبين في عبادة الله، المشدودين إلى رضوان الله.

ثم إن إنتاج الروحانية يعتمد «برنامجًا» مكثفًا جادًا له مكوناته، وهذا ما تعني بشرحه كتب الأبحاث الروحية والأخلاقية$ اقرأ: حسين معن: نظرات في الإعداد الروحي/ المؤلف: البرنامج اليومي في محاسبة النفس$.

ص: 347

2- الإعداد الفكري :

المنتظرون الحقيقيون، والطامحون الصادقون في أن يكونوا من أنصار الإمام المهدي عليه السلام هم أصحاب البصائر فى الدين،العارفون بالأحكام ،الموهلون فكريا و ثقافيا بما يتناسب و هذا الانتماءالكبير.

لا نتحدث هنا عن فقهاء ومجتهدين ومفكرين ومتخصصين، وإن كانت حركة الإمام المنتظر ودولته العالمية في حاجة إلى عدد كاف من أصحاب الكفاءات العالية والمؤهلات التخصصية في شتى المجالات.

وإنما نتحدث عن مستويات تملك البصيرة والوعي والفهم والثقافة والرؤية بمفاهيم الإسلام، مما يؤهلها أن تكون في عداد أنصار الإمام المهدي والعاملين في دولته.

وهذا الإعداد هو الآخر في حاجة إلى «برنامج، مكتف جاد له مكوناته، وهذا ماتعنى بشرحه كتب الأبحاث الفكرية والثقافية$ اقرأ: كتابات السيد محمد باقر الصدر، والشيخ محمد أمين زين الدين، والشيخ المطهري، والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ عبد الهادي الفضلي، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشيخ محمد مهدي الأصفي، وغيرهم...$.

3-الإعداد السلوكي:

أصحاب الإمام المهدي عليه السلام أتقياء أبرار أخيار صالحون، فمن أراد أن يكون في عداد هؤلاء فليعمل بجد واجتهاد وصدق وإخلاص لإعداد نفسه سلوكيا، وتقوائيا فعسى أن يحظى بشرف الانتماء إلى هذه الصفوة المباركة المنتمية إلى حركة الإمام المهدي وانطلاقته الكبرى الهادفة إلى إصلاح العالم وإقامة دولة الحق.

فالإعداد السلوكي أن يعيش الإنسان التقوى والورع، والالتزام بأحكام الله تعالى... أن يصوغ نفسه علماً صوغًا منسجمًا مع تعاليم الله، ومنسجمًا مع منهج الله.

ص: 348

«فالمنتظرون للإمامعليه السلام نماذج عالية في التدين والتقوى والورع والصلاح...

فالطامحون لأن يكونوا من المنتظرين، فليعملوا على تصعيد مستويات التدين والتقوى والورع في داخلهم...

المسألة تحتاج إلى معاناة صعبة، وإلى صدق وإخلاص، ووعي وبصيرة، وصبروثبات...».

ثم إن الإعـداد السـلوكي وبناء التقوى وصوغ الورع، والارتقاء بمسـتوى التدين والالتزام والاسـتقامة... في حاجة إلى «برنامج» مكثّف وجاد وواع وبصـير له مكوناته، وهذا ما تعنى بشرحه كتب الأبحاث السلوكية والعملية والتربوية$اقرأ: جهاد النفس (أبواب جهاد النفس من كتاب الوسائل) / إعداد المركز الإسـلامي المعاصر، الذنوب الكبيرة للشهيد دستغيب، البرنامج التعليمي للأخلاق والآداب الإسلامية تأليف هيئة محمد الأمين صلى الله عليه واله.$.

4- الإعداد الرسالي والجهادي :

حركة الإمام المنتظر العالمية في حاجة إلى كوادر عاملة وفاعلة ومجاهدة ...

وأهم مكونات التشكل لهذه الكوادر:

1- الوعي والبصيرة.

2- الالتزام

3- الحركية.

4- الفاعلية والهادفة.

5- الطموح والأمل.

6- التضحية وشوق الشهادة.

«فالإعـداد الرسالي والجهادي يفرض توظيف القـدرات الفكرية والنفسـية والعملية، وترشـيد الإمكانات والكفاءات والطاقات على مسـتوى العطاء والحركية، والتضحية والهادفة... وعلى مستوى التصدي والمواجهة لكل التحديات

ص: 349

والانحرافات$من أجل الإعداد الرسالي و الحركي والجهادي اقرأ: - ما كتب في سيرة الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، والإمام الخميني والشهيد مطهري، والشيخ محمد أمين زين الدين، والشيخ الفضلي، والسيد محمد حسين فضل الله ... - خطوات على طريق الإسلام للسيد محمد حسين فضل الله. - إلى الطليعة المؤمنة للشيخ محمد أمين زين الدين.$.

فمن خلال هذا التوظيف والترشيد والتدريب العملي للقدرات والكفاءات والطاقات، ومن خلال هذا التنشيط الهادف للفعاليات والتوجهات والطموحات تنمو في داخل المسيرة الكوادر الإيمانية المؤهلة الصالحة للانتماء لحركة الإمام المنتظرالتغييرية الكبرى.

ولماذا هذا اللون من الإعداد الرسالي العالي جدا؟

اشارة

لان الإمام المنتظر عليه السلام وكوادره المؤهلة سوف يخوضون معارك جهادية صعبة مع القوى الكافرة في العالم... ومع القوى المنحرفة...$ المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر، ص136 - 137.$.

وأهم هذه المعارك :

المعركة الأولى : المعركة مع السفياني :

اشارة

ولن ندخل في جدل حول مفهوم «السفياني»:

- هل يمثل عنوانا لشخص معين ورد اسمه في الأخبار وهو«عثمان بن عنبسة»؟

- هل يمثل عنوانا لخط الانحراف في وسط المسلمين؟

ما يهمنا هنا: التأكيد أن من أعنف معارك الإمام المهدي عليه السلام هي «معركته مع السفياني» وقد عبرت عن ذلك مجموعة من الأخبار:

الخبر الأول:المستدرك على الصحيحين 4: 520 (كتاب الفتن و الملاحم):

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [واله] وسلم):

« يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان... ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جدا من جنده فيهزمهم، فيسير إليه السقياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم».

– قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

– وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

الخبر الثاني : غيبة النعماني 301 ب18 ح4:

• عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام فقلت له : أرجو أن يكون عاجلا ولا يكون سفياني فقال:

«لا والله إنه أن المحتوم الذي لا بد منه».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• محمد بن إبراهيم النعماني: «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم –تقدم».

• أحمد بن محمد بن سعيد [ابن عقدة]: «أحد مشاهير الحفاظ الثقات – تقدم».

• علي بن الحسن [بن فضال]: «من أجلاء الفقهاء الثقات – تقدم».

ص: 351

• العباس بن عامر [الثقفي]: «شيخ، محدث، ثقة، صدوق، كثير الحديث»موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 259.

• عبد الله بن بكير [ابن أعين]: «أحد الفقهاء والمحدثين الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 215.

• زرارة بن أعين: «من مشاهير رجال الشيعة فقها وحديثا ومعرفة بالكلام،اجتمعت فيه خلال الفضل والدين وهو من أصحاب الإجماع – تقدم».

• عبد الملك بن أعين: «أحد كبار الفقهاء والمحدثين، مستقيم، عارف بالأئمة، ذو محل رفيع ومنزلة سامية عند الإمام الصادق عليه السلام » موسوعة طبقات الفقهاء 2/635.

الخبر الثالث: روضة الكافي 8: 310/ 483:

• عن عمر بن حنظله قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام يقول:

«خمس علامات قبل قيام القائم: الضية، والسفياني، والخسف، وقتل النفس التزكية، واليماني».

– رجال الإسناد كلهم ثقات (تقدم في أخبار العلامات الخاصة).

الخبر الرابع : إثبات الوصية ص226.

• عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر]عليه يقول:

«لا ـ يكون ما ترجون حتى يخطب السفياني على أعوادها ، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد [صلى الله و عليه وآله]من قبل الحجاز».

ص: 352

رجال الإسناد :

• علي بن الحسين المسعودي: «عده العلامة المجلسي في الوجيزة من الممدوحين، وفي حاشية الداماد على رجال الكشي قال: الشيخ الجليل الثقة الثبت المأمون الحديث عند العامة والخاصة علي بن الحسين المسعودي أبو الحسن الهذلي رحمه الله...» منتهى المقال 4/ 2....

• عبد الله بن جعفر الحميري: «من الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم في أسانيد كثيرة».

• محمد بن عيسى: [مشترك بين محمد بن عيسى بن سعد ومحمد بن عيسى بن عبيد]وكلاهما من الثقات الأجلاء كما تقدم».

• سليمان بن داوود المنقري: «قال عنه النجاشي: ثقة، ووثقه العلامة في الإيضاح، وذكره صاحب الحاوي مع تشدده في الموثقين، وضعفه ابن الغضائري وآخرون، ولكن قال في المعجم: لا عبرة بتضعيفهم مع توثيق النجاشي» منتهى المقال 3/ 7631، الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 2162.

• أبو بصير «من الثقات – تقدم».

الخبر الخامس : غيبة النعماني 311 ب18ح3.

• عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام – وذكرحديثا جاء فيه خبر السفياني وحنقه وشرهه على شيعة أهل البيت، فقيل: فإلى أين المخرج؟ فقال –:

«من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان – ثم قال – ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق [يعني السفياني]إليها، ولكن عليكم بمكة، فإنها مجمكم، وإنما فتنة [السفياني] حمل امرأة تسعة أشهر، ولا يجوها إن شاء الله».

ص: 353

رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء:

- النعماني : «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم – تقدم».
- ابن عقدة : «أحد مشاهير الحفاظ الثقات – تقدم».
- علي بن الحسن [بن فضال]: «من أجلاء الفقهاء الثقات».
- الحسن بن محبوب: «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم – تقدم».
- أبو أيوب الخزاز، «فقيه، ثقة، كبير المنزلة – تقدم».
- محمد بن مسلم : «أحد أئمة العلم، محدث، فقيه، ورع – تقدم».

الخبر السادس : غيبة النعماني 310 ب18ح1:

- عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس$الكور الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين (كمال الدين 2:651 ب57 ح11).$، ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوما».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- النعماني : «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم – تقدم».
- أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة : «أحد مشاهير الحفاظ والمحدثين الثقات – تقدم».
- محمد بن المفضل : «من الثقات – تقدم».
- الحسن بن علي بن فضال: «من الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم».
- ثعلبة بن ميمون الأسدي: «الفقيه الفاضل الثقة، أحد وجوه الشيعة،قارئ، راوية، حسن العمل، كثير العبادة والزهد...» موسوعة طبقات الفقهاء2/ 633.

- عيسى بن أعين [الجريري]: «من الثقات رجال النجاشي ج2:841/ 108.

الخبر السابع: الكافي 8: 274/ 412:

- عن الفضل الكاتب قال : كنت عند أبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام،فأتاه كتاب أبي مسلم فقال:

«ليس لكتابك جواب اخرج عنا، فجلنا يسار بعضنا بعضا، فقال: أي شيئ تسارون؟

يـا فضـل إن الله عز ذكره لاـ يعجل لعجلـة العباد، ولإزالـة جبل عن موضـعه أيسـر من زوال ملك لم ينقض أجله – إلى أن قال – فإذا خرج السفياني فأجيبواإلينا – يقولها ثلاثا – وهو من المحتوم».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- الكليني: ثقة الإسلام صاحب الكافي.

- محمد بن يحيى العطار: «أحد أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات – تقدم».

- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: «فقيه، جليل، محدث، ثقة، عين، كثير الرواية، مسكون إلى روايته – تقدم في أسانيد كثيرة». .

- عبد الرحمن بن أبي هاشم: «قال عنه النجاشـي والعلامة: جليل من أصـحابنا، ثقة ثقة» رجال النجاشي ج 2: 64/ 126، الخلاصة 411/ 8.

- الفضل الكاتب : «من ثقات المحدثين» موسوعة طبقات الفقهاء2/ 106.

ص: 355

المعركة الثانية ، المعركة مع الدجال:

اشارة

: تقـدم «حـديث الـدجال» في أكثر من موضع من مواضع هـذه الدراسة حسب سـياقات البحث، وتفرض الحاجة في هذا المقام أن ندون نماذج من أحاديث الدجال:

النموذج الأول :

● عن النبي صلى الله و عليه وآله قال:

«مـا من نبي إلاـ وقـد أنـذر أمته الأـعور الكـذاب. ألا إنه أعور، وإن الله تبارك وتعالى ليس بأعور. مكتوب بين عينيه كافر، يقراه كل مؤمن$ يذهب بعض الدارسين إلى أن مصادر الحديث السنية قد ضخمت خطر الدجال للتغطية على الأئمة المضلين الذين ورد التحذير منهم في أحاديث كثيرة. انظر: المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ص23.$.

الحديث دونته مصادر كثيرة بألفاظ مختلفة وبأسانيد فيها الصحيح، وهذه طائفة منها:

1- صحيح البخاري بأكثر من سند 4: 163، 5: 223، 9: 75، 148.

2- صحيح مسلم بعدة أسانيد 4: 2245ب19/ 169، 2247 ب20/ 169.

3- سنن أبي داوود بأكثر من سند 4: 116 / 4316، 4317، 4318.

4- سنن الترمذي 4: 508/ 2235، 514/ 2241، 516/ 2245..

5- مسـند أحمد بن حنبل بأسانيد كثيرة 1: 176، 182، 2: 27، 33، 124 ،149، 3: 103،79، 103، 135، 173، 228، 250، 290، 5: 433، 6: 456.

6- مسند الطيالسي 265/ 1963، 306 / 3226 .

7- المصنف لعبد الرزاق 11:390 / 20820.

8- المصنف لابن أبي شيبة 15: 128/ 19301.

9- مسند البزار 31314 / 1108.

10- مسند أبي يعلى 2: 78/ 725.

11- المعجم الكبير 20: 61-62/ 113، 23: 268/ 569.

12- المعجم الأوسط 1: 157/ 197.

13- حلية الأولياء 4: 334- 435.

14- معرفة الصحابة 1: 418 -/538.

15- الجمع بين الصحيحين للحميدي 2: 161 - 162/ 1267، 191/ 1295، 573/ 1939، 3: 88/ 2272.

16- مصابيح السنة 3/ 497/ 4225، 4226، 4227.

17- شرح السنة 14: 36/ 3820.

18 - الجمع بين الصحيحين للاشبيلي 4: 210/ 3، 211/ 4،5.

19- مشكاة المصابيح 3:1506/ 5470، 5471، ص 1519/ 5494.

20- عقد الدرر 329 ب 12 ف 2.

21- فتن ابن كثير 1: 120

22- جامع المسانيد والسنن 5: 155/ 3258، ص160/ 3269، 11: 499/ 8777، 14: 317/ 13681.

- ومصادر أخرى كثيرة جدًا...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي 3: 5- 35).

النموذج الثاني:

اشارة

- عن رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«ما بين خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال».

دونته مصادر كثيرة منها:

1- صحيح مسلم 4: 226 - 2267 ب 25/ 2964.

2- الفتن لابن حماد 2: 518/ 1450.

3- الطبقات الكبرى 7: 17.

ص: 357

4- المصنف لابن أبي شيبة 15: 19317/133 .

5- مسند أحمد 4: 19.

6- مسند أبي يعلى 3: 126/ 1556.

- المعجم الكبير للطبراني 22: 174/ 452.

8- المستدرك للحاكم 4: 528.

9- السنن الواردة في الفتن 1: 224/ 24.

10- عقد الدرر 330 ب12 ف 2.

- ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي 3: 37 - 39) .

النموذج الثالثه:

اشارة

● عن رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى ...إلى آخر الحديث».

دونته مصادر كثيرة بتفاوت في الألفاظ منها :

1- المصنف لابن أبي شيبة 15 : 151/ 19359.

2- مسند أحمد 16:5 .

3- سنن أبي داوود 1:308/ 1184.

- سنن النسائي 3: 140.

5- مشكل الآثار للطحاوي 4: 105.

- المعجم الكبير للطبراني 7: 226/ 6797.

7- المستدرک للحاکم 1: 329.

8- غريب الحديث للخطابي 1: 171.

ص: 358

9- سنن البيهقي 3: 339.

10- مجمع الزوائد 7: 341.

- ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي 3: 69 - 73).

النموذج الرابع:

اشارة

● عن رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة... فيخرج إليه رجل يومئذ هو خير الناس، أو من خيرهم... إلى آخر الحديث».

دونته مصادر كثيرة منها :

1- صحيح البخاري 9: 76.

2- صحيح مسلم :4: 2256/ ب 21 ح 2938.

3- المصنف لعبد الرزاق 11: 393/ 20824.

- الفتن لابن حماد 2: 551/ 1547.

5- مسند أحمد 3: 36.

6- السنن الكبرى للبيهقي 2: 485/ 4275.

7- مسند أبي يعلى 2: 534/ 1410.

8- المعجم الكبير 7: 40/ 6305.

9- مستدرك الحاكم :4: 537.

10- مصابيح البغوي 3: 502/4233.

- ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي 3: 183 - 187).

ص: 359

النموذج الخامس :

اشارة

● قال رسول الله صلى الله و عليه وآله:

«إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال$ «والدجال في الأديان السماوية اخر حركة تضليلية تزويرية، وقد طبقه اليهود بظلمهم على المسيح (صلوات الله على نبينا وآله وعليه) فسموه افتراء وبهتانا (المسيح الدجال) ثم نشروا أحاديثه في المسلمين والمسيحيين، وتبعهم رواة الخلافة والعوام... ولكن الملفت حقا أن النبي صلى الله و عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام سموه (الدجال) ولم يسموه (المسيح)أبدا، فلم أجد ذلك في أي حديث صحيح عنهم عليهم السلام ، بخلاف مصادر غيرنا التي نسبت ذلك إلى النبي صلى الله و عليه وآله ». (نقلا عن :المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ص 32).$.

دونته مصادر كثيرة منها:

1- صحيح مسلم 1: 412 به 25/ 588.

2- سنن أبي داوود 1: 258/ 983.

3- سنن ابن ماجه 1: 294/ 909.

4- سنن النسائي 3: 58.

5- المصنف لابن أبي شيبة 15: 130/ 19308.

6- مسند أحمد 2: 237، 6: 88.

7- سنن الدارمي 1: 310.

8- مسند أبي يعلى 10: 515/ 6132.

9- صحيح أبي خزامة 2: 31/ 852.

10- مسند أبي عوانة 2: 235.

- ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي 3: 195 – 199).

ص: 360

النموذج السادس :

اشارة

• عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق،ومن قاتلنا في آخر الزمان، كان كمن قاتل مع الدجال».

أخرجه البزار في مسنده 9:343/ 3900.

رجال الإسناد :

• أحمد بن عمرو البزار: «الشيخ، الإمام الحافظ الكبير صاحب المسند الكبير» تهذيب سير أعلام النبلاء 1/ 09152

(1) عمرو بن علي الباهلي : «حافظ، ثقة، صدوق» تهذيب الكمال 5/ 5005.

(2) الجراح بن مخلد : «من الثقات» تهذيب الكمال 892/1 .

(3) محمد بن معمر القيسي البحراني : «ثقة صدوق، وكان من خيارعباد الله» تهذيب الكمال 6/ 6212.

– واللفظ لعمرو قالوا حدثنا:

• مسلم بن إبراهيم الأزدي : «ثقة، صدوق، مأمون» تهذيب الكمال 7/ 8056.

• الحسن بن أبي جعفر الجفري: «مدحه جماعةٌ وقالوا عنه: صدوق، من خيار الناس، له أحاديث مستقيمة صالحة، لا يتعمد الكذب، شيخ صالح، من المتعبدين المجابين الدعوة في الأوقات، وكان فاضلًا، حدث عنه عبد الرحمن بن مهدي، وروى له الترمذي وابن ماجه... وضعفه كثيرون وقالوا: ضعيف، متروك الحديث، منكر الحديث، فيه غفلة» تهذيب الكمال 2/ 5911، هامش تهذيب الكمال.

ص: 361

ملاحظة :

اشارة

أغلب التضعيفات غير معللة، وما علل منها فلا توجب تحفظا عن جميع أحاديثه، كقولهم: منكر الحديث، يتوهم، لأنه شج أمّه... هذا اللون من التعليلات لا يكفي لإلغاء التعديلات الصادرة في حقه، فالجرح مقدم على التعديل فيما إذا كان هذا الجرح يملك تعليلًا قويًا صالحًا للترجيح، ثم إن الحديث – هنا – ليس من المنكرات وله شواهد ومتابعات، ويرويه عنه «ثقة صدوق مأمون».

– علي بن زيد بن جدعان: «أثنى عليه كثيرون فقالوا: ثقة، صالح الحديث، صدوق، لا يجالسه إلا الأشراف، كان يجالسه وجوه الناس، أعلمهم بأمر الحسن، لما مات الحسن البصري قيل له: اجلس مجلس الحسن، من فقهاء البصرة، يصلي الليل كله، حافظ للقرآن، روى له البخاري في الأدب ومسلم مقرونا بثابت البُناني، والباقون...

وفي المقابل ضعفه آخرون فقالوا: ضعيف الحديث، ليس بذاك القوي، ليس بشيئ ليس بحجة، يُكتب حديثه وليس بالقوي، واهي الحديث، ليس بالمتين، فيه لين» تهذيب الكمال 5/ 4659.

نلاحظ على التضعيفات:

اولا:

أغلبها غير معلّل، ولا يقدم الجرح على التعديل إلا إذا كان معللً تعليلًا مقبولًا...

ثانيا :

طائفة من التعديلات تحمل نفسًا مذهبيًّا كقولهم: وكان يتشيع، كان يغلوالتشيع، كان رافضيًّا...

ص: 362

ثالثا:

اشارة

ومنها ما هو معلّل كقولهم: صدوق إلا أنه ربّما رفع الشيئ الذي يرفعه غيره، لا احتجّ به لسوء حفظه، كان يقلب الأحاديث، اختلط، يهم في الأخبار وفيها المناكير...

لو سلّمنا بصحة ما ذكروا، فلا يخدش في الخبر موضوع الحديث، كونه له شواهد ومتابعات.

- سعيد بن المسيب: «أفقه التابعين، ثقة، إمام» تهذيب الكمال 3/ 2432.
- أبو ذر الغفاري: «الصحابي المعروف».

حديث السفينة دونته مصادر كثيرة:

دونت حديث السفينة مصادر كثيرة بألفاظ متقاربة، من هذه المصادر:

1- المعجم الكبير 3: 37/ 2636 بإسنادين: أحدهما عن أبي ذر، والآخر عن ابن عباس.

2- المعجم الأوسط 6: 251/532 بإسنادين: أحدهما عن أبي ذر، والآخر عن أبي سعيد الخدري.

3- المعجم الصغير 1: 139/ 140 بإسناده عن أبي ذر.

4- مستدرك الحاكم 3: 150 - 151 بإسناده عن أبي ذر.

5- مسند الشهاب 2: 273 ب 11/ 1343 بإسناده عن أبي ذر.

6- أمالي الشجري 1: 151 بإسناده عن أبي ذر.

7- مناقب ابن المغازلي 68/ 99 بإسنادين: أحدهما عن علي [عليه السلام] ،والآخر عن أبي ذر.

8- مناقب الخوارزمي: على ما في كشف اليقين.

9- مقتل الخوارزمى 1: 104 بإسناده إلى الطبراني.

10- لسان العرب 20:3 مرسلًا.

11- كشف الأستار 3: 222/ 2614 عن مسند البزار.

12- إتحاف الخيرة المهرة 9: 306/ 9029 بإسناده عن أبي ذر.

13- كنز العمّال 12: 94/ 34144 عن مستدرك الحاكم.

14- مجمع الزوائد 9: 168 وقال: رواه البزار والطبراني في الثلاثة.

15- مناقب الإمام أمير المؤمنين 1:296/ 220 بإسناده عن أبي ذر .

16- عيون أخبار الرضا 2:47 ب31/ 181 بإسنادين عن الإمام الرضاعليه السلام.

17- مسند الإمام زيد ص 32 - مرسلا.

18- تيسير المطالب ص136بإسناده عن أبي ذر .

19 - مستدرك صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص 273/ 208.

20- العمدة 360/ 697 عن مناقب ابن المغازلي.

21- الدّر النظيم ص770 بإسناده عن ابن عباس.

22- كشف اليقين ص116 عن مناقب الخوارزمي.

23- غاية المرام 3: 14ب 32/ 5 عن مناقب ابن المغازلي.

24 - البحار 27:205 ب8/ 11 عن عيون أخبار الرضا عليه السلام .

25- 52:335 ب27/ 66عن صحيفة الإمام الرضا عليه السلام .

26- العوالم لسيدة النساء 2: 705 كما في رواية البزّار.

27- معادن الحكمة 1: 173 - مرسلًا.

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي 3: 259 - 262).

النموذج السابع:

- عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) علينا ونحن نتذاكر فقال:

« ما تذاكرون» قالوا: نذكر الساعة.

ص: 364

قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات» – وذكر منها – الدجال،زول عيسى بن مريم، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب،وخسف بجزيرة العرب....

أخرجه مسلم في صحيحه (باب في الآيات التي تكون قبل الساعة /الحديث الأول) بإسناد صحيح.

النموذج الثامن :

- عبد الله بن سنان قال: سأل أبي عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام عن السلطان العادل؟

قال: «هومن افترض الله طاعته بعد الأنبياء والمرسلين على الجن والأنس أجمعين، وهو سلطان بعد سلطان إلى أن ينتهي إلى السلطان الثاني عشر... فقال رجل من أصحابه: صف لنا من هم يا ابن رسول الله؟

قال: هم الذين قال الله تعالى فيهم (أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)$النساء: آية 59.$، والذين خاتمهم الذي ينزل في دولته عيسى عليه السلام، ويصلي خلفه، وهو الذي يقتل الدجال، ويفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها،ويمتد سلطانه إلى يوم القيامة».

أخرجه الفضل بن شاذان في كتابه (على ما جاء في كفاية المهتدي ذيل حديث 39، وكشف الحق/ الحديث 34) بإسناد صحيح قوي جدا:

- الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية ومحدثيهم ومتكلميهم، ثقة، عدل، ذو جلالة وقدر كبير في الطائفة – تقدم في أسانيد كثيرة».

- فضالة بن أيوب: «محدث جليل، ثقة في الحديث، فقيه، حاملٌ لفقه وحديث أهل البيت عليهم السلام » موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 895.

ص: 365

• عبد الله بن سنان : «محدث، فقيه، عظيم الشأن، جليل القدر، أخذ العلم عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وقد عُد من الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 715.

المعركة الثالثة : المعركة مع اليهود:

اشارة

رغم أن اليهود سيكونون من أتباع الدجال، وبانهزامه تكون هزيمتهم، إلا ـ أن الأخبار أشارت إليهم بشكل مستقل، مما يوحي بأن لهم كيانهم الخاص في تصديهم للإسلام والمسلمين، وفي مواجهة حركة الإمام المهدي عليه السلام، وما يحل بهم من هزيمة نكراء لا تبقي لهم أثرا...

نقرأ الأخبار التالية:

اشارة

1- عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«قاتلون اليهود، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول [أي الحجر]: ياعبد الله، هذا يهودي ورائي فاقتله».

وبإسناد آخر عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«لا تقوم الساعة حتى قالوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله».

وفي رواية ثالثة عن رسول الله (صلى الله عليه[وآله]وسلم) قال:

«يقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله».

وفي رواية رابعة أن رسول الله (صلى الله عليه[وآله]وسلم) قال:

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر أو الشجر، فيقول الحجر أو الشجر. يا مسلم يا عبد الله

هذا يهود خلفي، فتعال فاقتله...».

وفي رواية خامسة عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«لا تقوم الساعة حتى يدل الحجر على الرجل اليهودي مختبئا كان يطرده رجل مسلم، فاطلع قدامه، فاختفى فيقول الحجر: يا عبد الله هذا ما تبغي».

هذه الروايات بألفاظها المتقاربة دونتها مصادر كثيرة، وبأسانيد فيها الصحيح:

اشارة

1- صحيح البخاري 4: 51.

2- صحيح مسلم 4: 2238/ 79، 80، 2239/ 81، 82.

3- سنن الترمذي 4: 508/ 2236.

4- المصنف لعبد الرزاق 11: 399/ 20837.

5- الفتن لابن حماد2: 574/ 1603.

. 6- المصنف لابن أبي شيبة 15: 144/ 19340.

7- مسند أحمد 2: 121 - 122، 131، 135، 149، 417.

8- المعجم الكبير 7: 319/ 7083.

9- المعجم الأوسط 10: 78/ 9161.

10- السنن الكبرى للبيهقي 9: 175.

- ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي 2: 78 -81).

2- عن أبي أمامة الباهلي قال: «ذكر رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) الدجال، فقالت أم شريك: فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله؟

قال: بيت المقدس يخرج حتى يحاصرهم، وإمام الناس يومئذ رجل صالح،

فيقال: صل الصبح، فإذا كبر ودخل فيها نزل عيسى بن مريم عليه السلام فإذا و رآه ذلك الرجل عرفه، فرجع يمشي القهقرى فيتقدم عيسى، فيضع يده بين كتفيه، ثم يقول: صل فإنما أقيمت لك، فيصلي عيسى وراءه - ويستمر الحديث في ذكر الدجال وأتباعه من اليهود ، وانهزامه وقتله، وانتشار الإسلام-»

أخرجه ابن حماد في الفتن (2: 566/ 1589) بإسناد صحيح.

• نعيم بن حماد: «من الحفاظ الثقات، تكلم فيه بعضهم، أخرج له البخاري ومسلم في المقدمة وأبو داوود والترمذي وابن ماجه - تقدم في أسانيدكثيرة».

• ضمرة بن ربيعة: صالح الحديث من الثقات المأمونين، رجل صالح خيّر»تهذيب الكمال 3/ 4292.

• يحيى بن أبي عمرو الشيباني: «شيخ ثقة ثقة»، تهذيب الكمال 8/ 8847.

• عمرو بن عبد الله الحضرمي: «ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) تهذيب الكمال 2994/5.

• أبو أمامة الباهلي: «صحابي معروف».

3- وأخرج الحديث نفسه يتفاوت يسير ابن ماجه في سننه (2: 1359/ 4077) بإسناده عن أبي أمامة الباهلي قال:

«خطبنا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فكان أكثر خطبته حديثًا حدثناه عن الدجال وحذرناه فقالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟

قال: «هم يومئذ قليل، وجُلُّهُم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صال، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى، ليتقدم عيسى يصلي بالناس،

فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم... - إلى أن قال- وينطلق [يعني الدجال]هاربا ، ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزه الله اليهود، فلا يبقى شيئ مما خلق الله يتوارى به يهودي إلاـ أنطق الله ذلك الشيئ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة...إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي، فتعال اقتله...».

رجال الإسناد:

- ابن ماجة القزويني: صاحب السنن.
- علي بن محمد بن إسحاق: «ثقة صدوق» تهذيب الكمال 5/ 7174.
- عبد الرحمن بن محمد المحاربي: «ثقة صدوق أخرج له البخاري ومسلم والأربعة» تهذيب الكمال 4/ 7393.
- إسماعيل بن رافع: «وثقه جماعة وضعفه آخرون» تهذيب الكمال 1/ 534.

ملاحظة :

اشارة

- لا تضر الخدشة في أبي رافع، فهو لم ينفرد بالحديث فقد رواه عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو، ضمرة بن ربيعة وهو «رجل صالح خير من الثقات المأمونين» كما تقدم في الإسناد السابق.
- يحيى بن أبي عمرو : «شيخ ثقة ثقة كما تقدم».
- [عمرو بن عبد الله الحضرمي]: «من الثقات - تقدم في الإسنادالسابق».
- أبو أمامة الباهلي:« صحابي معروف»

ملاحظة :

رغم الإبهام في حديث ابن حماد وحديث ابن ماجه:

ص: 369

- «وإمام الناس يومئذ رجل صالح» .

- «وإمامهم رجل صالح».

- «فبينماإمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم عليه السلام»

- فرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى».

فمن يكون هذا الإمام والرجل الصالح الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام؟

عالجناهذا الإبهام في بحث تقدم، وأثبتنا أن المقصود به هو الإمام المهدي عليه السلام ...

ودليلنا على ذلك :

اولًا:

أن الإمام المهدي هو الذي بشرت به الأخبار الصحيحة المتواترة والذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

ثانيا:

أن الإمام المهدي هو الذي يصلي خلفه نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام كما صرحت بذلك الكثير من الأخبار الصحيحة وقد تقدمت.

ثالثا:

اشارة

الخبر المذكور هنا جاء في مصادر أخرى بلا إبهام، حيث صرح فيه باسم المهدي عليه السلام:

1- جاء في كتاب (المنار المنيف 151 ف50/ حديث 344) كما في سنن ابن ماجه بعضه، عن أبي نعيم وفيه: «وإمامهم المهدي رجل صالح».

كما جاء في معجم أحاديث الإمام المهدي 2: 87.

2- نور الأبصار ص 188 - بعضه كما في سنن ابن ماجه وفيه: «وإمامهم المهدي».

انظر:معجم أحاديث الإمام المهدي 2: 88.

3- إبراز الوهم المكنون للمغربي ص574/ حديث 72 - بعضه، وفيه: «وإمامهم المهدي رجل صالح».

وقال: «رواه ابن ماجه، وابن خزيمة، والروياني، وأبو عوانة، والحاكم، والضياء في المختارة، وأبو نعيم، واللفظ له».

انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي 2: 88.

4- عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«يخرج الدجال في خفقة من الدين، وإدبار من العلم» - إلى أن قال - «فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم، فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهدا شديدا، ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي من السحر فيقول :يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟

فيقولون: هذا رجل جني فينطلقون إذا هم بعيسى بن مريم عليه السلام، فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله.

فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه [يعني الدجال] - إلى آخر الحديث حيث ذكر قتل الدجال ومطاردة اليهود».

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (3: 367)بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات:

- أحمد بن حنبل: إمام المذهب الحنبلي.

- محمـد سابق التميمي: «وثقه كثيرون، وضـعفه بعضـهم، إلا أن البخاري ومسـلم أخرجا له وكذلك أبو داود والترمذي والنسائي، تهذيب الكمال 6/ 1285.

- إبراهيم بن طهمان: «وثقه أئمة الجرح والتعديل وأخرج له الستة» تهذيب الكمال 281/1 .

- أبو الزبير محمد بن مسـلم: «وثقه أكثر أئمة الجرح والتعديل، وتكلم فيه بعضـهم، إلا أن البخاري ومسـلم قد أخرجا له، وكذلك الأربعة» تهذيب الكمال 6/ 3916.

- جابر بن عبد الله الأنصاري: «صحابي معروف».

ملاحظة :

هنا أيضا لم يصـرح باسم الإمام المهدي، وجاء اللفظ مبهما «ليتقدم إمامكم فليصل بكم» وتحمل هذه الأخبار المبهمة على تلك الأخبار الصريحة، هكذا يعالج أئمة الحديث إبهامات الأخبار والأحاديث والروايات.

ص: 372

معارك ومعارك :

اشارة

سوف يخوض الإمام المهدي معارك ضارية مع كل الكيانات الظالمة، من أجل إقامة دولة العدل الكبرى في الأرض.

نقرأ ذلك في مجموعة من الأخبار:

1- إثبات الرجعة للفضل بن شاذان [على ما في معجم أحاديث الإمام المهدي 4: 265/ 707]:

- عن ثابت بن أبي صفية دينار، عن أبي جعفر [الإمام الباقر]عليه السلام في حديث أن [الإمام]الحسين عليه السلام قال:

«يظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين - إلى آخر الحديث»

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية ومحدثيهم وثقاتهم - تقدم في أسانيد كثيرة».
- الحسن بن محبوب: «من فقهاء الشيعة الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».
- مالك بن عطية: «ثقة، عظيم الولاء لأهل البيت عليهم السلام » موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 916.
- ثابت بن أبي صفية [أبو حمزة الثمالي]: «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث - تقدم في أسانيد كثيرة».

2- روضة الكافي 8: 201/ حديث 2433 .

• عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام وقول الله عزوجل (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه)$الأنفال: آية 39. $، فقال:

«لم يجئ تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله صلى الله و عليه وآله رخص لهم لحاجته وحاجة أصابه ، فلوقد جاء تأويلها [يعني حين قيام الإمام المهدي]لم يقبل منهم،لكنهم يقتلون حتى يوحد الله وجل، وحتى لا يكون شرك».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• الكليني : ثقة الإسلام المعروف صاحب الكافي.

• علي بن إبراهيم القمي: «من أعلام الفقهاء والمحدثين وثقاتهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

• إبراهيم بن هاشم القمي: «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم في أسانيد كثيرة».

• محمد بن أبي عمير: «أحد وجوه الشيعة، وعلم من أعلامها، جليل القدر،عظيم المنزلة عند الشيعة والسنة، من أوثق الناس وأورعهم وأعبدهم - تقدمفي أسانيد كثيرة».

• عمر بن أذينة: «أحد وجوه الشيعة بالبصرة وشيوخهم، محدث ثقة»موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 875.

• محمد بن مسلم بن رباح الثقفي: «أحد الفقهاء الأعلام، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، محدث فقيه ورع - تقدم في أسانيد كثيرة».

3- تفسير العياشي 2: 56/ حديث 48:

● عن زرارة قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام :

«سئل أبي [الإمام الباقر عليه السلام] عن قول الله: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)$التوبة: آية 36.$، [وقوله تعالى] :(حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه)$الأنفال:آية39 $ فقال: إنه (تأويل) لم يجئ تأويل هذه الآية، ولوقد قام قائمنا بعده سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغ دين محمد صلى الله و عليه وآله مابلغ الليل، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض، كما قال الله».

وورد الحديث في:

1- مجمع البيان 3: 543 كما في العياشي عن زرارة وغيره، وليس فيه «سئل أبي»

2- تفسير الصافي 2: 303 – عن العياشي ومجمع البيان.

3- إثبات الهداة 3: 524 ب32 ف 21/ حديث 416 – عن مجمع البيان.

4- البرهان 2: 81/ حديث 2 – عن العياشي بتفاوت يسير.

5- المحجة ص78 – عن العياشي، 79 – عن الطبرسي، 96 - عن العياشي.

6- البحار 55:51 ب5/ 41 – عن العياشي بتفاوت يسير.

7- نور الثقلين 2: 155/ ح96 – عن مجمع البيان.

8- الميزان 9: 87 – عن العياشي، ومجمع البيان.

9- منتخب الأثر 294 ف2 ب35/ حديث 7 – عن البحار، وينابيع المودة.

10- ينابيع المودة 3: 239 ب71/ حديث 13 – عن المحجة، وفيه: «والنهار».

انظر:

- معجم أحاديث الإمام المهدي 7: 199 – 200/ 1547.

4- تأويل ما نزل من القرآن الكريم 383/ 435.

• عن عباية بن ربعي أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

«(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)$التوبة: آية33 $، أظهر بعد ذلك؟

قالوا: نعم، قال: ذلك بعد؟ كلا فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله بكرة وعشية».

رجال الإسناد:

• محمد بن العباس البزاز المعروف (بابن الحجام): «ثقة ثقة في أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث...» رجال النجاشي ج 2: 492/ 1301، الخلاصة 161/ 151 .

• أحمد بن إدريس الأشعري القمي: «من كبار فقهاء الشيعة، وثقات محدثيهم، وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1521.

• عبد الله بن محمد بن عيسى [بنان] : «من مشايخ الإجازة، روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى، ولم تستثن روايته، وفيه إشعار بالاعتماد عليه، بل لا يبعد الحكم بوثاقته...» منتهى المقال 2/ 984.

• صفوان بن يحيي: «من كبار الفقهاء، وعيون المحدثين، له منزلة شريفة عند الإمام الرضا عليه السلام - تقدم في أسانيد كثيرة».

• يعقوب بن شعيب: «أحد الفقهاء الصالحين الثقات، من كبار أصحاب الإمام الصادق عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 137.

• عمران بن ميثم: «من الثقات رجال النجاشي ج 2: 931/ 387،الخلاصة 6/ 521.

• عباية بن ربعي [عبادة]: «عده البرقي والعلامة في خواص أمير

المؤمنين عليه السلام...» رجال البرقي: 5، الخلاصة: 391.

الصفات والمكونات في ضوء الروايات:

اشارة

: تناول البحث في الصفحات المتقدمة أهم مكونات الإعداد لمشروع الانتظارفيما تمثله من أبعاد روحية وفكرية وسلوكية ورسالة وجهادية...

نتحاول – هنا – أن نستنطق الروايات؛ لنقرأ ما أكدته من صفات، رسمت الصورة لأصحاب الإمام المهدي عليه السلام.

نضع بين أيدينا نماذج من تلك الروايات :

الرواية الأولى: المستدرك على الصحيحين 4: 554 :

• عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي [عليه السلام] فسأله رجل عن المهدي، فقال علي [عليه السلام] :

«هيهات، ثم عقد بيده سبعا فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل: الله الله قتل، فيجمع الله تعالى له قوما، قزع كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه الهر».

– قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وعقب عليه الذهبي في التلخيص بقوله: على شرط البخاري ومسلم.

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري :

– قال الذهبي في تذكرةالحفاظ: « الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله

محمد بن عبد الله ...».

- وقال الخليل بن عبد الحافظ: «ثقة، واسع العلم».

- وقال الخطيب أبوبكر: «أبوعبد الله الحاكم كان ثقة يميل إلى التشيع...وكان صالحا عالما».

- وقال عبد الغفار بن إسماعيل: «أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته».

انظر: تذكرة الحفاظ 3: 1039/ 962.

- أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم: «قال الذهبي في التذكرة: الإمام المفيد الثقة، محدث المشرق أبو العباس محمد بن يعقوب...» تذكرة الحفاظ 3: 068/ 538.

- الحسن بن علي بن عفان العامري: «ثقة صدوق» تهذيب الكمال 2/ 3321.

- عمرو بن محمد العنقزي: «من الثقات» تهذيب الكمال5/ 3305 .

- يونس بن أبي إسحاق السبيعي: «ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات)وروى له البخاري في كتاب (القراءة خلف الإمام) وروى له مسلم والأربعة» تهذيب الكمال 8/ 5677.

- عمار الدهني: «من الثقات روى له مسلم والأربعة» تهذيب الكمال 5/ 674.

- أبو الطفيل عامر بن واثلة: «صحابي معروف ».

- محمد بن الحنفية: «تابعي ثقة وكان رجلا صالحا، تهذيب الكمال 6/ 5706.

الرواية الثانية: كتاب الفضل بن شاذان (على ما في غيبة الطوسي 476/ 501)

- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«إن أصحاب المهدي [القائم] شباب لا كهول فيهم، إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد، وأقل الزاد الملح، الرواية ضعيفة الإسناد.

الرواية الثالثة : غيبة النعماني ص207 ب11/ح16:

- عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال – وذكرحديثا جاء فيه.:

«من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهومنتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئا لكم أيتها العصابة المرحومة».

رغم أن إسناد الرواية مخدوش، إلا أن المتن سليم وله شواهد صحيحة.

الرواية الرابعة: كمال الدين 2: 654ب 57/ 20 :

- عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام : كم يخرج مع القائم عليه السلام ؟ فإنهم يقولون : إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا قال:

«وما يخرج إلا في أولي قوة، وما تكون أولو قوة أقل من عشرة آلاف».

رجال الإسناد :

- الصدوق، شيخ المحدثين المعروف.

- الحسين بن أحمد بن إدريس : «من مشايخ الصدوق، أكثر الرواية عنه مترا مترضيا مترحما،وروى عنه التلعكبري وله منه إجازة، ويحتمل أن العلامة

وثقه» منتهى المقال 3/ 838.

- أحمد بن إدريس الأشعري: «من كبار فقهاء الشيعة، وثقات محدثيهم،وأحد شيوخ الكليني – تقدم».
- أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري: «شيخ القميين ووجههم وفقيههم بلا مدافعة – تقدم».
- الحسين بن سعيد [الأهوازي] : «أحد العلماء المبرزين والثقات الصالحين تقدم».
- محمد بن أبي عمير: «أحد أجلاء أعلام الشيعة، من أوثق الناس وأورعهم

وأعبدهم – تقدم».

- أبو أيوب الخزاز: «أحد الأعلام الثقات الأجلاء ومن الفقهاء الذين يؤخذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام – تقدم».
- أبو بصير: «من الثقات الأجلاء المعتمدين – تقدم».

الرواية الخامسة: المصنف لابن أبي شيبة 15: 45/ 19070.

- عن أم سلمة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«يبايع الرجل [يعني الإمام المهدي] بين الركن والمقام كعدة أهل بدر، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال الشام، فيغزوهم جيش من أهل الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء يخسف بهم، ثم يغزوهم رجل من قريش أخواله كلب يلتقون فيهزمهم الله...».

رجال الإسناد:

- أبو بكر بن أبي شيبة: «من الحفاظ الثقات» تهذيب الكمال 4/ 4153.
- عفان بن مسلم : «ثقة ثبت» تهذيب الكمال 5/ 3554.
- عمران القطان: «ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وأثنى عليه عدد من

أئمة الحديث، وتكلم فيه آخرون، استشـهد به البخاري في (الصحيح) وروى له في (الأدب) وروى له الباقون سوى مسلم» تهذيب الكمال 5/ 8705.

- قتادة بن دعامة : «ثقة، مأمون، حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر» طبقات ابن سعد 6/ 922.
- صالح أبو الخليل البصري : «ثقة، روى له البخاري ومسلم وبقية الجماعة»تهذيب الكمال 3/ 3282.
- عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي: «وثقه أئمة الجرح والتعديل،و أخرج له الستة» تهذيب الكمال 4/ 4023.

الرواية السادسة : الاختصاص للشيخ المفيد ص208 – 209:

- عن طارق بن شهاب قال: سمعت حذيفة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم) :

«إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السـماء: أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد (صـلى الله عليه [وآله] وسـلم) فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام...» إسنادها يحمل بعض المجاهيل.

الرواية السابعة، الغيبة الفضل بن شاذان (على ما في كفاية المهتدي ص 224 ذيل حديث 39):

اشارة

- قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صـعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله عليه السلام ، ويعمل فيهم بعمله – إلى أن قال – وقد وافاه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا

فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير بها إلى المدينة».

رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء:

- الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية ومحدثيهم وثقاتهم –تقدم».
- محمد بن أبي عمير، أحد أعلام الشيعة، من أوثق الناس وأورعهم وأعبدهم – تقدم». .
- جميل بن دراج : «من كبار الفقهاء ووجوه علماء الشيعة، ثقة جليل، أحدالستة الذين أجمعت الشيعة على تصديقهم وأقروا لهم بالفقه» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 543.
- ميسر بن عبد العزيز النخعي: «ثقة، ذكر الكشي روايات كثيرة تدل على مدحه» منتهى المقال 6/ 5903.

الرواية الثامنة: إثبات الرجعة (على ما في كفاية المهتدي ص217 ذيل حديث 39):

اشارة

- محمد بن مسلم قال: سأل رجل أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام:

متى يظهر قائمكم؟

قال:

«إذا كثر الغواية، وقل الهداية، وكثر الجو والفساد، وأفل الضلاح والسداد...

– إلى أن قال – ثم يخرج الدجال، وبالغ في الإغواء والإضلال، فعند ذلك ينادي باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، فكأني أنظر إليه قائما بين الركن والمقام، وينادي جبرئيل بين

يديه: البيعة لله، فيقبل شيعته إليه من أطراف الأرض، تطوى لهم طيا حتى يبايعوا، ثم يسير إلى الكوفة ينزل على نجفها، ثم يفرق الجنود منها إلى الأمصار لدفع عمال الدجال، فيملأ الأرض قسطا وعد، كما ملئت جوراوظلما...».

رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء:

- الفضل بن شاذان: «الفقيه الكبير الثقة – تقدم».
- أحمد بن محمد بن أبي نصر: «من فقهاء الشيعة الأجلاء، ومحدثيهم الثقات، وأحد أصحاب الإجماع...» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 197.
- عاصم بن حميد الحناط: «من أعيان علماء الشيعة، ثقة صدوق...»

موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 474.

- محمد مسلم: «المحدث الفقيه الورع الثقة – تقدم».

العنصر الثالث :من عناصر الانتظار:

الارتباط بالقيادة النائبة:

اشارة

من العناصر المركزية في انتظار الإمام المهدي عليه السلام: الارتباط العمل بالقيادة النائبة عن الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى، وتتمثل هذه القيادة في «الفقهاء الصالحين المؤهلين».

للإمام المهدي غيبتان :

الغيبة الصغرى:

اشارة

– ابتدأت سنة (260 ه)، وانتهت سنة (328ه أو 329ه).

في هذه المرحلة كان الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام من خلال «النيابة الخاصة» والتي مثلها في مدة الغيبة الصغرى أربعة من السفراء وهم:

1- عثمان بن سعيد العمري:

امتدت سفارته من سنة (260 ه) حتى سنة (265ه).

2- محمد بن عثمان بن سعيد العَمري:

امتدت سفارته من سنة (265 ه) حتى سنة (305ه).

3- الحسين بن روح النوبختي :

امتدت سفارته من سنة (305ه) حتى سنة (326ه).

4- علي بن محمد السمري:

امتدت سفارته من سنة (326ه) حتى سنة (329ه).

و بوفاة السفير الرابع انتهت الغيبة الصغرى، وبدأت الغيبة الكبرى، وهذا ما أكده آخر توقيع صدر عن الإمام المهدي عليه السلام بواسطة علي بن محمد السمري، حيث جاء فيه: «فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله - تعالى ذكره - وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ملاحظة :

دعوى المشاهدة في هذا التوقيع فسرت بدعوى السفارة والنيابة الخاصة، وقدتقدم الحديث عن ذلك.

الغيبة الكبرى:

بدأت بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة (328ه أو 329ها)، ولا زالت قائمة حتى يأذن الله تعالى لقائم آل محمد صلى الله و عليه وآله أن يظهر، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

ص: 384

-في هـذه المرحلـة يتم الارتبـاط بالإمـام المهـدي عليه السـلام من خلاـل «الفقهاء المؤهلين»، فليس منتظرا حقيقيا من لا يرتبط بالقيادة الفقهائيـة الصالحـة والعلماء المأمونين $يأتي الحـديث عن العلاقـة بالقيادة الفقهائيـة في مبحث قادم بعنوان «المعطى التنظيمي».$ الـذي يعلمون الناس معالم الدين.

وهذا ما أكدته عدة نصوص:

النص الأول : كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص 176:

اشارة

- عن إسحاق بن يعقوب قال:

سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار [يعني الإمام المهدي] عليه السلام - وجاء فيه-:

«وأما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم [عليهم] » .

أثار البعض إشكالا سنديا حول هذا التوقيع، وهذا الإشكال يتألف من نقطتين :

النقطة الأولى : عدم صحة صدوره عن الكليني، ما دام لم يذكره في كتاب (الكافي).

ويلاحظ على هذه النقطة :

اشارة

إن التوقيع روي عن الشيخ الكليني بإسنادين صحيحين:

الإسناد الأول: إسناد الشيخ الصدوق في كتاب (كمال الدين 2: 483 ب 45/)حديث 4)

- الصدوق: «شيخ المحدثين المشهور».

محمـد بن محمـد بن عصام الكليني: «من مشايـخ الصـدوق في العيون والتوحيـد والفقيه، ترضـى عليه في المشـيخة» الموسوعـة الرجالية الميسرة 2/ 7555، وقد تقدم الحديث عن دلالة الترضي والترحم الصادرين عن فقهاء أجلاء كبار أمثال الشيخ الصدوق.

- محمد بن يعقوب الكليني: «ثقة الإسلام المعروف».

الإسناد الثاني : إسناد الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة 176):

- أبو جعفر الطوسي: «شيخ الطائفة».

- (أخبرني جماعة): مصـطلح (الجماعة) في إسـناد الشـيخ الطوسـي يشـيرإلى عدد من الأعيان الثقات أمثال: الشيخ المفيد، والحسين بن عبيد الله الغضائري، وأحمد بن عبدون وغيرهم، كما صرح بذلك الشيخ نفسه – تقدم الكلام في ذلك.

(1) جعفر بن محمد بن قولويه: «صاحب كتاب (كامل الزيارات)من أجلاء فقهاء الشيعة وثقاتهم – تقدم».

(2) أبوغالب الزراري: «من أعلام المحدثين وعيون الفقهاء جليل القدر»موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1313.

(3) وغيرهما...

جميعا عن:

- محمد بن يعقوب الكليني : «ثقة الإسلام، وهكذا يتضح صحة الإسناد إلى الشيخ الكليني.

النقطة الثانية : التشكيك في وثاقة إسحاق بن يعقوب.

ونلاحظ على هذه النقطة:

اولا:

لقد اعتنى المشايخ بالتوقيع المذكور، ورواه جماعة منهم، مما يكشف صحة الاعتماد على إسحاق بن يعقوب، وإن لم يرد في حقه مدح أو ذم في كتب الرجال...

ثانيا:

أن يروي هذا التوقيع عن إسحاق شيخ المحدثين ثقة الإسلام الكليني، وهو المعاصر للغيبة الصغرى، والمطلع على خصوصياتها، والعارف بخطورة وأهمية التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي عليه السلام؛ ألا يكشف ذلك وبكل تأكيد وثاقة هذا الرجل الذي اعتمد عليه الكليني في نقل هذا التوقيع، والمتضمن المسألة هي الأخطر عصر الغيبة الكبرى، ونعني بها «مسألة القيادة النائبة».

بل ألا يكشف هذا الاعتماد على جلالة ومكانة هذا الرجل، حيث لا تصدر التوقيعات إلا إلى أصحاب المكانة والمنزلة والمقام الكبير.

ثم هل يصح أن يتهم الشيخ الكليني بالتسامح في نقل توقيع في هذا المستوى من الأهمية والدلالة؟

دلالة النص :

اشارة

لكي تتضح دلالة النص، نحتاج إلى فهم بعض مفرداته:

1- «رواة الحديث :

لا يقصد هنا مجرد «الحفاظ والنقلة، وإن كانوا لا يملكون أي دراية أو فهم لمضامين الأحاديث، أو لا يملكون القدرة على إثبات صحة صدورها عن المعصومين عليهم السلام .

وإنما يقصد أولئك الذين يملكون القدرة على فهم الأحاديث، واستنباط ما تحمله من معاني ودلالات بعد التأكد من صحة الصدور، وهذا لا يتوفر إلا في الفقهاء المؤهلين.

2- لماذا قال التوقيع: «رواة حديثنا ؟

احترازًا من الرجوع إلى الفقهاء الذين يعتمدون الرأي والقياس والاستحسان، وهذه أدوات حذر منها أئمة أهل البيت عليهم السلام ، واعتبروها أدوات مرفوضة في عملية استنباط الأحكام الشرعية.

3- «الحوادث الواقعة» وتصنف إلى:

أ- حوادث تتحرك في حياة الفرد على المستوى العقيدي والعبادي والأخلاقي والسلوكي.

ب – حوادث تتحرك في حياة المجتمع على كل المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، والأمنية والإدارية...

في ضوء هذا التوضيح لما ورد في التوقيع من عبارات، نستطيع أن نفهم النص فيما يؤكده من «مرجعية الفقهاء» ومسؤولية الأمة في اعتماد هذه المرجعية في كل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية.

وربما حاول البعض أن يقرأ النص في سياق الأدلة التي تحدد «الولاية العامة للفقهاء».

النص الثاني : أصول الكافي 1: 67/ حديث 10 كتاب القضاء باب صفات القاضي:

اشارة

- عن عمر بن حنظلة – وقد سأل الإمام الصادق عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث كيف يصنعان؟ – فأجابه

ص: 388

الإمام الصادق عليه السلام :

«ينظران من كان منكم ممن قـد روى حديثا ونظر في خلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد، والراد علينا راد على الله وهو على حد الشرك بالله».

رجال الإسناد :

- الكليني، «ثقة الإسلام المشهور صاحب الكافي ».
- محمد بن يحيى العطار: «أحد أعلام الفقهاء والمحدثين الثقات الأجلاء- تقدم».
- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: «من الفقهاء الأجلاء والمحدثين الثقات المعتمدين - تقدم».
- محمد بن عيسـى: [مشترك بين محمد بن عيسـى بن سـعد وهو شيخ القميين ووجههم، ومحمد بن عيسى بن عبيد وهو ثقة جليل - كما تقدمه].
- صفوان بن يحيى: «من كبار الفقهاء، وعيون المحدثين، له منزلة شريفةعند الإمام الرضا عليه السلام - تقدم»
- داوود بن الحصين الأسدي : «وثقه النجاشي» رجال النجاشي ج 1: 763/ 914.
- عمربن حنظلة : «روى عنه الأجلاء كزرارة، وعبد الله بن مسـكان، وصـفوان بن يحيى، وعبد الله بن بكير وغيرهم، وصرح بوثاقته جماعة، وتلقى المشهور روايته بالقبول »الموسوعة الرجالية الميسرة1/ 7314.

دلالة النص :

لا إشكال في أن النص في قوله: «من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، يتحدث عن الفقهاء المتوقرين على ملكة الاستنباط، وليس عن حملة الأحاديث المقلدين.

ولا إشكال أيضا أن الإمام – وفق النص– قد نصب الفقهاء المؤتمنين «مراجع في الفتيا والقضاء».

ومن الممكن أيضا أن يستدل بهذا النص على «منصب الولاية العامة للفقهاء» فالتعليل «فإني قد جعلته عليكم حاكما» يؤسس لكبرى تتجاوز مورد القضاء إلى ما هو أشمل وأوسع، مما يعطي الفقيه «حاكمية عامة».

النص الثالث: الكافي 1: 33/ حديث 19:

- عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام:

رجل راوية لحديثكم – إلى أن قال: فقال:

«الراوية لحديثنا يشد به[يسدده في] قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد».

رجال الإسناد:

- ثقة الإسلام الكليني: صاحب الكافي.

- الحسين بن محمد بن عامر الأشعري: «من كبار مشايخ الكليني، محدث ثقة» موسوعة طبقات الفقهاء 4/ 1931.

- أحمد بن إسحاق [الأشعري]: «وافد القميين إلى الأئمة عليهم السلام لأخذ المسائل والردود منهم، محدث ثقة، وشيخ جليل القدر» موسوعة طبقات الفقهاء 3/ 467.

- سعدان بن مسلم : «روى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح في الكافي (1/

ص: 390

871) ، وروى عنه في كامل الزيارات والتفسير، وعن السيد الداماد: أنه شيخ كبير القدر، جليل المنزلة، له أصل رواه عنه جماعة من الثقات والأعيان كصفوان» الموسوعة الرجالية الميسرة 1/ 842.

• معاوية بن عمار: «أحد وجوه الشيعة، مقدم عندهم، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة» موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 466.

النص الرابع: معاني الأخبار ص 180:

• عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

«رحم الله عبدا أحيا أمرنا، قلت: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومناويعلمها الناس... الحديث».

رجال الإسناد :

• الصدوق: شيخ المحدثين المعروف.

• عبد الواحد بن محمد بن عبدوس : «من مشايخ الصدوق، أكثر الرواية عنه مترضيا مما يظهر منه الاعتماد عليه، وربما صرح بتوثيقه» منتهى المقال1/ 3104.

• علي بن محمد بن قتيبة : «اعتمد عليه أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال، ذكره العلامة وابن داوود في القسم الأول، وقال الشيخ في حقه فاضل، وحكم بوثاقته في قاموس الرجال» الموسوعة الرجالية الميسرة1/ 3104.

• حمدان بن سليمان [التاجر] : «قال عنه النجاشي والعلامة: ثقة من وجوه أصحابنا» رجال النجاشي ج 1: 133/ 553، الخلاصة 26/ 2.

• عبد السلام بن صالح الهروي : «قال عنه النجاشي و العلامة: ثقة، صحيح الحديث» رجال النجاشي ج 2: 06/ 146 ،الخلاصة2/711 .

ص: 391

النص الخامس: من لا يحضره الفقيه 3: 393/ 3218، أبواب القضاء والأحكام، باب من يجوز التحاكم إليه ومن لا يجوز:

• عن أبي خديجة سالم بن مكرم الجمال قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :

«إياكم أن يحاكم بعضكم بعضا إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئا من قضايانا فاجعلوه بينكم، فإني قد جعلته قاضيا فتحاكموا إليه».

رجال الإسناد:

• أبو جعفر الصدوق: شيخ المحدثين المعروف.

- إسناد الصدوق في الفقيه إلى أحمد بن عائذ (125) صحيح.

- انظر: خاتمة الموسوعة الرجالية الميسرة / الرقم 48.

• أحمد بن عائذ: «قال عنه النجاشي والعلامة: ثقة» رجال النجاشي ج1: 942/ 442، الخلاصة 81/ 82.

• أبو خديجة سالم بن مكرم الجمال: «قال عنه النجاشي: ثقة ثقة، وذكره صاحب الحاوي في قسم الثقات وقال: الأرجح عدالته، وشهد له ابن فضال بالصلاح» منتهى المقال 2/ 1521.

النص السادس : أصول الكافي 1: 23 / 57، كتاب العقل والجهل باب ثواب العالم والمتعلم:

اشارة

• عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام:

قال: قال رسول الله صلى الله و عليه وآله :

«من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة

لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوادينارا ولا درهما، ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر».

روى الشيخ الكليني هذا الحديث بثلاثة أسانيد:

الإسناد الأول:

- فيه (سهل بن زياد) وقد ضعفه أكثرهم.

- وفيه (جعفر بن محمد الأشعري) وفيه كلام.

الإسناد الثاني:

- وفيه (جعفر بن محمد الأشعري) وتقدم القول فيه.

الإسناد الثالث:

اشارة

- وهو إسناد صحيح، رجاله ثقات:

- علي بن إبراهيم القمي: «من أعلام الفقهاء والمحدثين الأجلاء الثقات - تقدم».

- إبراهيم بن هاشم القمي: «من شيوخ الإجازة، روى عنه الأجلاء الكبارأمثال: أحمد بن إدريس، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، وابنه علي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار ومحمد بن يحيى العطار- تقدم في أسانيد كثيرة».

- حماد بن عيسى: «من أجلاء الفقهاء والمحدثين الثقات المعتمدين -تقدم».

- عبد الله بن ميمون القداح: «من فقهاء الشيعة ومصنفيهم، محدث ثقة»موسوعة طبقات الفقهاء 2/ 725.

دلالة النص:

، مضـمون النص حملته متون روايات كثيرة مدونة في مجموعة من المصادر، وهذا المضـمون يملك دلالة كبيرة ومهمة جدا، حيث يعطي للعلماء (الفقهاء)مرتبة الوراثة الأنبياء عليهم السلام بما فيهم سيد الأنبياء محمد صلى الله و عليه وآله .

. فماذا تعني الوراثة في هذا النص وأمثاله؟

– لا إشكال في أن للنبوة «خصوصيات» لا يمكن أن تورث.

كما أن للأنبياء «وظائف ومسؤوليات» يرثها أوصياؤهم وخلفاؤهم عليه السلام.

فأئمتنا الأطهار عليهم السلام ورثوا عن رسول الله عليه السلام ثلاثة مواقع أساسية:

اشارة

– موقع الإمامة الفكرية والفقهية.

– موقع الإمامة الروحية والاجتماعية.

– موقع الإمامة السياسية والقيادية.

– وتمتد هذه الوراثة إلى «الفقهاء الصالحين» فهم يتحملون ثلاث مسؤوليات كبيرة:

– المسؤولية الفكرية والفقهية.

– المسؤولية الروحية والاجتماعية.

– المسؤولية السياسية والقيادية.

ملاحظة :

اشارة

يأتي في بحث قادم مزيد من التفصيل حول هذا الموضوع.

المعطى الثالث : المعطى السلوكي:

اشارة

تناول البحث في (المعطى الثاني) مجموعة من (الإعدادات والتي تشكل (مكونات) مهمة لإنتاج (الانتظار الحقيقي) ...

وأهم هذه الإعدادات:

- الإعداد الروحي.

- الإعداد الفكري.

- الإعداد السلوكي.

- الإعدادالرسالي والجهادي.

- وقد قلنا: أن لكل واحد من هذه الإعدادات (برنامجه الخاص) :

- برنامج الإعداد الروحي.

- برنامج الإعداد الفكري.

- برنامج الإعداد السلوكي.

- برنامج الإعداد الرسالي والجهادي.

وإذا تم تفعيل هذه البرامج بشكل «جاد وهادف» وبشكل «واع» فإن ذلك له معطيات كبيرة» على سلوك الإنسان وحركته.

فمرحلة الانتظار ليست مرحلة راكدة، خالية من الحراك والفعل، ومفرغة من العطاء والاستثمار، إنها مرحلة غنية كل الغني، ومشحونة كل الشحن متى ما وظفت توظيفا صادقًا وواعيًا.

إن حس الانتماء للقيادة المعصومة – والتي تُشرف ولو بشكل غير مباشر –يشكل أحد الضمانات الكبيرة لحماية وصون هذه المسيرة من «الانفلات والضياع والانحراف».

إن الالتحام النفسي والوجداني والروحي مع الإمام المنتظر عليه السلام – فيما هي

التجربة الشيعية – قد أعطى لهذا الوجود المنتمي لمدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام درجة كبيرة من «الحصانة والانضباط».

حينما نعيش إحساسا نفساعميقا بوجود «الإمام الموعود» بيننا – وإن كنا لا نراه - يعيش معنا الساحة بكل مخاضاتها، يرقب المسيرة بكل منعطفاتها، يتألم حينما يشط بنا السير، حينما تنحرف بنا الخطى، حينما نسقط في متاهات الضلال والفساد والانحراف.

فشعورنا بأن هذه المخالفات والمفارقات في حياتنا تشكل «إزعاجات» حقيقية عند إمامنا وقائدنا وراعي مسيرتنا «الإمام المهدي»، مما يعمق فينا «حس الخوف من الله»، فغضب الإمام المعصوم هوغضب الله سبحانه، وإيذاء الإمام إيذاء لله، الأمر الذي يقوي في داخلنا «حس الرقابة».

ويمكن أن نفهم «دور العلاقة مع الإمام» في صون المسيرة، وتحصين السلوك والممارسات من خلال «مفهوم الانتظار، حسب ما تقدم، حيث إن الإعدادات المحكومة البرامج فاعلة تساهم بدرجة عالية في الارتقاء بمستوى السلوك والالتزام والاستقامة بكل ما يفرضه هذا الارتقاء من استعدادات روحية وفكرية وحركية.

الذين يريدون أن يضعوا أنفسهم في خط الانتظار يجب أن يعيشوا معاناة البناء الروحي، ومعاناة البناء الإيماني، ومعاناة المجاهدة لنزعات الشيطان، و نزعات الهوى، ومعاناة الانصهار والذوبان في طريق العشق الإلهي.

كذلك يفرض الانتظار درجة كبيرة من تهذيب السلوك، وتجسيد التقوى،وتنشيط الحركة في خط الطاعة والالتزام.

• «من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع، ومحاسن الأخلاق وهو منتظر»$غيبة النعماني ص207 ب11/ حديث 16.(ط. أنوار الهدى، ط1422ه، قم – إيران)$.

ولكي يتحول «الانتظار» نهجا عمليا في بناء الذات» و«تشكل الهوية» و«صون المسيرة» في مواجهة كل التحديات والإستلابات، يجب أن يتمثل المنتظرون ما أكدته الروايات من «مواصفات» لأصحاب الإمام المهدي يج.

وللتذكير نضع بين يدي القارئ خلاصة تلك المواصفات كما جاءت على لسان الأخبار (وبعضها قد تقدم):

- «إن صاحب هذاالأمر محفوظة له أصحابه، لوذهب الناس جميعا أتى الله له بأصحابه»$ غيبة النعماني ص316ب 20/ حديث 12.$.

- « ويجتمع له [يعني الإمام المهدي]من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر جلا من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزوجل(أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)$البقرة: آية 148.$ ، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر أمره، فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله»$كمال الدين 2: 377ب 36/ حديث 2.$.

- « فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، عدة أهل بدر على غير ميعاد، قزعا كقزع الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار«$عقد الدرر ص 145/ 7.$.

- «فيجمع الله عزوجل أصحابه على عدد أهل بدر وعلى عدد أصحاب طالوت،ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، كأنهم ليوث خرجوا من غابة، قلوبهم مثل زبرالحديد، ولو هموا بإزالة الجبال لأزالوها عن مواضعها...»$عقد الدرر ص95 ب4 ف2. $.

- فيجمع الله تعالى قوما قزع كقزع السحاب،يؤلف الله بين قلوبهم، لا

يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد، على عدة أصحاب بدر،لم يسبقهم الأولون،ولا يدركهم الآخرون»$الحاكم النيسابوري: المستدرك 4/ 596، ح 8659/ 367.$.

• «ثم يأتي الله بقوم صالحين، يملأونها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماوجورا»$أمالي الطوسي 1: 391.$.

• «رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي [عليه السلام] آخر الزمان$ المتقي الهندي: كنز العمال14: 591/ ح 39677. $.

• أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم إلا مثل كحل العين، والملح في الزاد،وأقل الزاد الملح»$غيبة الطوسي 471/ ح 501.$.

• ولكن هذه [العدة]التي يخرج الله فيها القائم [عليه السلام] هم النجباء، والقضاة والحكام، والفقهاء في الديني...»$دلائل الإمامة 307 – 310.$.

• الفقدا قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة... وهم أصحاب القائم عليه السلام»$غيبة النعماني 313 ب20/ ح4.$.

• «إن القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشررجلا، حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويهز الراية الغالبة»$المصدر نفسه 315 ب20/ ح9.$.

• «المفقودون ممن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة...»$ الصدوق: كمال الدين 2: 654 ب57/ ح 21.$.

المعطى الرابع: التنظيمي القيادي:

اشارة

إن مرحلة الغيبة الكبرى لا تشكل انفلاتًا تائهًا للواقع الشيعي، فقد وضعت لحركة هذا الواقع – من قبل الأئمة عليهم السلام – هيكلية تنظيمية لا تسمح – إذا طبقت – بأي انفلات أو تشتت، وتتمثل هذه الهيكلية التنظيمية في (أطروحة النيابة العامة) والتي يجسدها(الفقهاء العدول المؤهلون).

الأئمة عليهم السلام حددوا – هنا – العنوان، والمواصفات، والمهام و الصلاحيات...

وتركوا للأمة – من خلال أصحاب الخبرة – اختيار «القيادة النائبة = قيادة الفقهاء».

مؤهلات القيادة النائبة:

1- المؤهل العلمي والثقافي:

أ- امتلاك القدرة على استنباط الأحكام الشرعية، والمفاهيم والرؤى والتصورات الإسلامية من الأدلة المعتمدة في الشريعة.

وهذا ما يعبر عنه ب «الفقاهة والاجتهاد» ويسمى صاحب هذه الكفاءة ب «الفقيه أو المجتهد».

ب- استيعاب الإسلام استيعابًا واعيًا شاملًا، فالفقيه لا يمثل (مرجعية الشريعة) فقط، وإنما يمثل (مرجعية الدين) بكل ما يملكه الدين من مساحات وامتدادات.

2- المؤهل النفسي والسلوكي:

اشارة

امتلاك درجة عالية من «العدالة»...

وفي تعريف «العدالة، برزت عدة نظريات منها :

النظرية الأولى :

«العدالـة عبارة عن الاسـتقامة في جادة الشـريعة المقدسة، وعدم الانحراف عنها يمينا وشـمالا، بأن لا يرتكب معصـية بترك واجب أو فعل حرام من دون عذر شرعي»

يقرأ:

- الخوئي: منهاج الصالحين 1: 9ط الكويت.

النظرية الثانية :

«العدالة عبارة عن الاستقامة على شرع الإسلام وطريقته، شريطة أن تكون هذه الاستقامة طبيعة ثابتة للعادل تماما كالعادة».

يقرأ:

- الصدر: الفتاوى الواضحة ص120 ط بيروت.

النظرية الثالثة :

«العدالة عبارة عن ملكة راسخة باعثة على ملازمة التقوى، من ترك المحرمات وفعل الواجبات».

يقرأ :

- الخميني: تحرير الوسيلة 10:1 ط دار الأضواء.

3- المؤهل القيادي

اشارة

أ- امتلاك درجة عالية من الوعي القيادي.

ب- الممارسة القيادية القادرة على توجيه حركة الأمة فقهيا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا، وعلى ترشيد كل المواقف في مواجهة كل التحديات مما

يعطي للقيادة المرجعية حضورها الدائم على كل المستويات...

ويفترض في «القيادة المرجعية»:

1- التوفر على المعرفة بشؤون العالم الإسلامي في حاجاته، وقضاياه،وتطوراته، وتحدياته.

2- التوفر على درجة كبيرة من الوعي بقضايا العصر، وحسب تعبير بعض الروايات «عارف بزمانه».

3- التطوير الدائم للعمل المرجعي.

مسؤوليات ومهام القيادة النائبة:

اشارة

يمكن أن نوجز هذه المسؤوليات والمهام في الأمور التالية:

- المسؤولية الأولى: الإفتاء وبيان الأحكام الشرعية.
- المسؤولية الثانية: القضاء وفصل الخصومات.
- المسؤولية الثالثة: مهام الدعوة والتبليغ

- المهمة الفقهية
- المهمة الفكرية والثقافية.
- المهمة الروحية والتربوية.
- المهمة الاجتماعية.
- المهمة السياسية.

- المسؤولية الرابعة: القيادة والولاية العامة:

هنا يطرح هذا السؤال:

هل تملك المرجعية الدينية سلطة القرار في الشؤون العامة للأمة؟

اشارة

وهذا ما يسمى فقيها ب «ولاية الفقيه العامة».

في الإجابة عن هذا السؤال نشير إلى ثلاث نظريات فقهية من دون معالجة استدلالية:

النظرية الأولى:

تتجه إلى أن المرجعية الدينية الممثلة في الفقهاء لا تملك سلطة القرار في الشؤون العامة، بمعنى أن الفقهاء ليس لهم «ولاية عامة مطلقة»، وإنما تتحدد مسؤولياتهم ومهامهم في المساحات التالية:

- الإفتاء وبيان الأحكام الشرعية.

- القضاء وفصل الخصومات.

- الولاية في دوائر معينة (شؤون القاصرين / شؤون الأوقاف في بعض الموارد/ الأمور الحسبية التي لا يرضى الشارع المقدس بتعطيلها، أو كل ما علم أن الشارع يطلبه ولم يعين له مكلفا خاصًا).

وربما توسع بعض الفقهاء فأعطى للفقهاء صلاحية إقامة الحدود الشرعية كالقصاص، وقطع يد السارق، ورجم الزاني أو جلده... إلخ.

ومن الفقهاء من أعطى للأمور الحسبية» مساحات أكبر بحيث تمتد إلى إدارة نظام البلاد.

النظرية الثانية:

تتجه إلى أن الفقهاء يملكون سلطة القرار في الشؤون العامة، ولكن في حدود

ما يتوقف عليه حفظ النظام وإدارة الدولة الإسلامية، وأما في خارج هذه الدائرة فلا ولاية مطلقة.

ففي حال قيام حكومة إسلامية فهي في حاجة إلى فقيه يملك سلطة القرار في الشؤون العامة من أجل حماية وإدارة وحفظ هذه الحكومة.

النظرية الثالثة:

اشارة

الفقيه – وفق هـذه النظريـة – يملك «ولايـة عامة مطلقة»؛ كونه نائبا للإمام الغائب عليه السـلام، فيملك من الصـلاحيات القيادية ما يملكه الإمام، إلا ما ثبت اختصاصه بالإمام.

هـذه النظريـة توسع دائرة ولايـة الفقيه لتمتـد إلى جميع شؤون المسـلمين الروحيـة والتربويـة والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسـية والحربية والتنظيمية والحياتية بشكل عام.

ملاحظة:

يأتي الحديث – إن شاء الله – حينما تصل النوبة إلى معالجة إشـكالات عصـر الغيبة» عن «نظرية ولاية الفقيه العامة» والتي اسـتطاع الإمام الخميني رضوان الله عليه أن يبلورها فقهيا، وأن ينطلق بها في «مشـروع ثوري / سياسـي» أسـس من خلاله«دولة إسـلامية عملاقة، مسـقطا بذلك رهانات زعمت أن الإسلام عاجزٌ في هذا العصر أن يحرك مشروعًا ثوريًا سياسيًا.

ص: 403

المراحل التاريخية للمرجعية الدينية:

اشارة

حدد الشـهيد السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه) للمرجعية الدينية الشيعة أربع مراحل تاريخية$ محاضرة للشهيد السيد محمد باقر الصدر تحت عنوان «المراحل التي مرت بها الحوزة العلمية» مطبوعة في كتيب (هكذا قال الصدر.. في المحنة وحب الدنيا).$.

المرحلة الأولى : مرحلة الاتصال الفردي:

فى هـذه المرحلـة كـان الكيـان المرجعى «يعـبر عـن اتصالاـت فرديـة بيـن علمـاء مجتهـدين وقواعـد شـعبية في بلاـد أولئـك العلمـاء المجتهدين...».

«وهذه المرحلة هي المرحلة التي عاشها أصحاب الأئمة عليهم الصلاةوالسلام، واستمرت هذه المرحلة إلى أيام العلامة الحلي رضوان الله عليه».

[توفي العلامة الحلي سنة 726]

المرحلة الثانية: مرحلة الجهاز المرجعي:

بدأت على يد الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي (734ه 786ه).

«على عهـد الشـهيد الأول رضوان الله عليه تطور هـذا الكيان... أصـبح هـذا الكيان عبارة عن أجهزة من الوكلاء وعلماء الأطراف» يمثلون الوسائط بين (المرجع) و(القواعد الشـعبية)، وقد مارس الشهيد الأول تطبيقًا لهذا النظام في لبنان وسوريا حيث عين وكلاء، كانوا يجمعون الأخماس والزكوات من القواعد الشعبية ويوصلونها إلى المرجع.

المرحلة الثالثة : مرحلة التمركز والاستقطاب:

بدأت على يد الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت 1228ه) وعلى يد معاصريه

-من العلماء... في هـذه المرحلـة ونتيجـة وجود علاقات وارتباطات واسـعة بين البلدان الشـيعية «أمكن وضع بذرة للاسـتقطاب والتمركز، ونشأت المرجعية المركزية التي تستقطب أنظار العالم الإسلامي».

المرحلة الرابعة : مرحلة القيادة:

مع بداية عصـر الاستعمار (قبل أكثر من قرن) دخل الكيان المرجع الشيعي طورًا جديدًا حيث «بدأ يتسلم زمام القيادة، وبدأ يدخل الصراع مع الكافرالمستعمر، وأخذ يتبنى مصالح المسلمين ويدافع عنهم».

الشهيد الصدر ومشروع المرجعية الصالحة:

اشارة

إن تطوير «الأداء المرجعي» همٌّ كبيرٌ كان يحمله الشهيد السيد محمد باقر الصدر، فرضته مجموعة منطلقات:

المنطلق الأول:

رؤيته الواعية للإسـلام، وما تعنيه هذه الرؤية من ضرورة أن يتحرك الإسلام في كل الواقع الفقهي والثقافي والروحي والاجتماعي والسياسي، وإن أي فهم يحاول أن يصادر هذه الحركة هو فهم خاطئ للإسلام أو فهم مناهض.

ولا شك أن للمرجعيـة – في مضـمونها الأصـيل – الـدور الكبير في صوغ هذا الحضور للإسـلام في حركة الواقع، مما يفرض العمل الجاد على تطوير «الأداء المرجعي» ليمارس دوره الأقوى وحضوره الأقدر.

المنطلق الثاني:

فهمه المتميز لمسؤوليات القيادة المرجعية.

لا يفهم الشهيد السيد محمد باقر الصدر هذه المسؤوليات في حدود (الإفتاء) و(الأمور الحسبية في معناها الضيق)، وإنما يفهم المرجعية (قيادة للأمة) بما

تفرضه هذه القيادة من كفاءات ومسؤوليات كبيرة، وفي ضوء هذا الفهم تتأكد ضرورة التفكير الدائم في تطوير أساليب العمل المرجعي.

المنطلق الثالث:

قراءته البصيرة لكل المستجدات والمتغيرات في حركة الواقع، وفي حركة الأمة، وفي حركة التحديات ومن خلال هذه القراءة تكرس في وعي السيد الصدر التفكير في تطوير الكيان المرجعي ليكون في مستوى حاجات المرحلة، وضرورات العصر، وحجم التحديات.

المنطلق الرابع:

تشخيصه الدقيق لأزمة الواقع المرجعي، فيما تعبر عنه هذه الأزمة، وفي بعض تشكلاتها من انفصالية بين الأداء المرجعي وحركة الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي، ومن عجز أحيانا في مواجهة هذا الواقع، الأمر الذي دفع الشهيد الصدر إلى العمل الجاد من أجل تطوير الأداء المرجعي في تعاطيه مع حركة الواقع، وفي مواجهة تحدياته.

أبعاد المشروع المرجعي عند الشهيد الصدر:

اشارة

كان اتجاه الشهيد الصدر ليس في تغيير «الصيغة المرجعية» فهي ثابتة شرعا، فيما تعنيه من «قيادة نائبة عن المعصوم ممثلة في الفقهاء العدول».

وإنما كان همه يتجه إلى مجموعة أبعاد :

البعد الأول: تطوير الكفاءات الذاتية للمرجعية:

بما يتناسب مع المسؤوليات الكبيرة»، فإذا كانت «الكفاءة الأصولية والفقهية = الكفاءة الاجتهادية، تشكل أهم الكفاءات اللازمة للقيادة المرجعية – حسب الأدلة الشرعية – وكذلك «كفاءة العدالة والتقوى والورع».

فإن المرجعية الدينية في مضمونها الكبير، وفي مسؤولياتها المتجددة، وفي تحدياتها المتحركة، تفرض التوفر على مجموعة كفاءات أخرى – ورد ذكرها سابقا – منها:

– كفاءة فكرية وثقافية متميزة (استيعاب شامل للإسلام)؛ كون المرجعية ليست (مرجعية فقهية) فقط، وإنما هي (مرجعية دينية إسلامية).

– كفاءة قيادية؛ بما تعنيه من «وعي وممارسة وحضور» كما أوضحنا ذلك.

البعد الثاني : تطوير أهداف المرجعية:

إن حركة الواقع في مستجداته ومتغيراته وتحدياته تفرض الحاجة إلى تطوير الأهداف التفصيلية للمرجعية، ربما يكون الهدف الاستراتيجي المركزي «مصلحة الإسلام ومصلحة الأمة» هدف ثابت، إلا أن «الأهداف المرحلية» و«الأهداف التفصيلية أهداف متحركة ومتغيرة، مما يفرض العمل المتحرك المتغير لتطوير هذه الأهداف، ليعطي للمرجعية حضورها المتحرك والفاعل والمتجدد..

وقد حدد الشهيد السيد الصدر للمرجعية الموضوعية (الصالحة) أهدافها الواضحة والتي تتمثل فيما يلي:

1– نشر أحكام الإسلام على أوسع مدى ممكن بين المسلمين، والعمل لتربية كل فرد منهم تربية دينية تضمن التزامه بتلك الأحكام في سلوكه الشخصي.

2– إيجاد تيار فكري واسع في الأمة يشتمل على المفاهيم الإسلامية الواعية من قبيل المفهوم السياسي الذي يؤكد أن الإسلام نظام كامل شامل لشتى جوانب الحياة، واتخاذ ما يمكن من أساليب التركيز تلك المفاهيم.

3– إشباع الحاجات الفكرية الإسلامية للعمل الإسلامي، وذلك عن طريق إيجاد تلك البحوث الإسلامية الكافية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والمقارنات الفكرية بين الإسلام وبقية المذاهب الاجتماعية،

وتوسيع نطاق الفقه الإسلامي على نحو يجعله قادرًا على مد كل جوانب الحياة بالتشريع، وتصعيد الدور الحوزوي إلى مستوى هذه المهام الكبيرة.

– القيمومة على العمل الإسلامي، والإشراف على ما يقدمه العاملون في سبيل الإسلام في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مفاهيم، وتأييد ما يرتبط به من أهداف وأطروحات، وإسناده، وتصحيح ما هو خطأ، وتنبيه الناس عليه.

5– إعطاء المراكز العالية من المراجع إلى أدنى مراتب العلماء الصفة القيادية للأمة، بتبني مصالحها، والاهتمام بقضايا الناس ورعايتها، واحتضان العاملين في سبيل الإسلام، ومساندتهم، والوقوف على احتياجاتهم.

يقرأ:

– السيد الحائري: مقدمة مباحث الأصول.

البعد الثالث: تطوير أسلوب العمل المرجعي:

كان هم الشهيد السيد الصدر يتجه إلى (تطوير أسلوب العمل المرجعي) من خلال تطوير «هيكلية الجهاز المرجعي» وتحويله «مؤسسة» ذات تخصصات متعددة توفر للمرجعية القدرة على ممارسة دورها القيادي في الأمة.

وقد آمن السيد الصدر ومن خلال انجاز مشروعه التغييري، وإنشاء المرجعية الصالحة بضرورة خلق قاعدة تؤمن بشكل وآخر بأهداف هذه المرجعية في داخل الحوزة وفي وسط الأمة، وإعدادها فكريا وروحيا للمساهمة في خدمةالإسلام وبناء المرجعية الصالحة، وإن غياب هذه القاعدة التي تشارك المرجع الصالح أفكاره وتصوراته، وتنظر إلى الأمور من خلال معطيات تربية ذلك الإنسان الصالح لها، يجعل وجود المرجع الصالح وحده غير كاف لإيجاد المرجعية الصالحة حقا، وتحقيق أهدافها في النطاق الواسع.

ولكي نعرف بفكرة تطوير أسـلوب المرجعية نترك للشـهيد الصدر نفسه أن يتحدث من خلال ما كتبه بقلمه الشريف حيث قال $ يقرأ: السيد الحائري: مقدمة كتاب (مباحث الأصول) ، ص 94، الجزء الأول من القسم الثاني.$:

وأما فكرة أسلوب المرجعية وواقعها العملي فهي تستهدف :

اشارة

أولاـ: إيجـاد جهاز عملي تخطيطي وتنفيـذي للمرجعيـة، يقوم على أساس الكفاءة والتخصـص، وتقسـيم العمل، واستيعاب كل مجالات العمل المرجعي الرشـيد في ضوء الأهداف المحددة، ويقوم هذا الجهاز بالعمل بدلا عن الحاشية التي تعبر عن جهاز عفوي مرتجل يتكون من أشخاص جمعتهم الصدفة والظروف الطبيعية لتغطية الحاجات الآنية بذهنية تجزيئية، وبدون أهداف محددة واضحة.

ويشـتمل هـذا الجهاز – أي جهاز المرجعيـة الصالحـة المطلوب توفيره – على لجان متعددة تتكامل وتنمو بالتدريج إلى أن تسـتوعب كل إمكانات العمل المرجعي.

ويمكن أن نذكر اللجان التالية كصورة ممثلي وهدف أعلى ينبغي أن يصل إليه الجهاز العملي للمرجعية الصالحة في تطوره وتكامله:

1- لجنة أو لجان لتسيير الوضع الدراسي في الحوزة العلمية:

وهي تمـارس تنظيم دراسـة مـا قبـل الخارج، والإشـراف على دراسـة المراحل العليا في الحوزة، وتحـدد المواد الدراسـية، وتضع الكتب الدراسـية، وتجعل الدراسة الحوزوية بالمسـتوى الذي يتيح للحوزة المساهمة في تحقيق أهداف المرجعية الصالحة، وتستحصل معلومات عن الانتسابات الجغرافية للطلبة، وتسعى في تكميل الفراغات وتنمية العدد.

2- لجنة الإنتاج العلمي:

ووظائفها إيجاد دوائر علمية لممارسة البحوث ومتابعة سـيرها، والإشـراف على الإنتاج الحوزوي الصالح وتشـجيعه، ومتابعة الفكر العالمي بما يتصل بالإسلام، والتوافر على إصدار شيء يكون حلقة ربط كمجلة وغيرها، والتفكير في جلب

ص: 409

العناصر الكفوءة إلى الحوزة أو التعاون معها إذا كانت في الخارج.

3- لجنة أولجان مسؤولة عن شؤون علماء المناطق المرتبطة... وضبط أسمائهم وأماكنهم، ووكالاتهم، وتتبع سيرتهم وسلوكهم، واتصالاتهم والاطلاع على النقائص والحاجات والفراغات، وكتابة تقرير إجمالي في وقت رتيب أو عند طلب المرجع.

2 - لجنة الاتصالات...

وهي تسعى لإيجاد صلات مع المرجعية في المناطق التي لم تتصل مع المراكز، ويدخل في مسؤوليتها إحصاء المناطق، ودراسة إمكانات الاتصال بها، وإيجاد سفرة تفقدية، إما على مستوى تمثيل المرجع أو على مستوى آخر، وترشيح المناطق التي أصبحت مستعدة لتقبل العالم الديني، وتوالي متابعة السير بعد ذلك.

ويدخل في صلاحياتها الاتصال في الحدود الصحيحة مع المفكرين والعلماء في مختلف العالم الإسلامي، وتزويدهم بالكتب،والاستفادة من المناسبات كفرصة الحج.

5- لجنة رعاية العمل الإسلامي والتعرف على مصاديقه في العالم الإسلامي، وتكوين فكرة عن كل مصداق، وبذل النصح والمعونة عند الحاجة.

6- اللجنة المالية:

التي تعنى بتسجيل المال، وضبط موارده، وإيجاد وكلاء ماليين، والسعي في تنمية الموارد الطبيعية لبيت المال، وتسديد المصارف اللازمة للجهاز مع التسجيل والضبط.

ولا شك في أن بلوغ الجهاز إلى هذا المستوى في الاتساع والتخصص يتوقف على تطوير طويل الأمد ، ومن الطبيعي أن يبدأ الجهاز محدودا وبدون تخصصات جدية

تبعا لضيق نطاق المرجعية، وعدم وجود التدريب الكافي، والممارسة والتطبيق هو الذي يبلور القابليات من خلال العمل ويساعد على التوسع والتخصص.

ثانيا: إيجاد امتداد أفقي حقيقي للمرجعية يجعل منها محورا قويا تنصب فيه قوى كل ممثلي المرجعية والمنتسبين إليها في العالم، لأن المرجعية حينما تتبنى أهدافا كبيرة، وتمارس عملا تغييرا وواعيا في الأمة لابدأن تستقطب أكبر قدر ممكن من النفوذ لتستعين به في ذلك، وتفرض بالتدريج وبشكل آخر السير في طريق تلك الأهداف على كل ممثليها في العالم.

وبالرغم من انتساب كل علماء الشيعة تقريبا إلى المرجع في الواقع المعاش، يلاحظ بوضوح أنه في أكثر الأحيان انتساب نظري وشكلي لا يخلق المحور المطلوب كما هو واضح .

وعلاج ذلك يتم عن طريق تطوير شكل الممارسة للعمل المرجعي، فالمرجعتاريخيا يمارس عمله المرجعي كله ممارسة فردية، ولهذا لا تشعر كل القوى المنتسبة إليه بالمشاركة الحقيقية معه في المسؤولية والتضامن الجاد معه في المواقف.

وأما إذا مارس المرجع عمله من خلال مجلس يضم علماء الشيعة والقوى الممثلة له دينا، وربط المرجع نفسه بهذا المجلس فسوف يكون العمل المرجعي موضوعيا، وإن كانت المرجعية نفسها بوصفها نيابة عن الإمام قائمة بشخص المرجع، غير أن هذه النيابة القائمة بشخصه لم تحدد له أسلوب الممارسة، وإنما يتحدد هذا الأسلوب في ضوء الأهداف والمصالح العامة.

وبهذا الأسلوب الموضوعي من الممارسة يصون المرجع عمله المرجعي من التأثر بانفعالات شخصه، ويعطي له بعدا وامتدادا واقعيا كبيرا، إذ يشعر كل ممثلي المرجع بالتضامن والمشاركة في تحمل مسؤوليات العمل المرجعي، وتنفيذ سياسة المرجعية الصالحة التي تقرر من خلال ذلك المجلس، وسوف يضم هذا المجلس تلك اللجان التي يتكون منها الجهاز العملي للمرجعية، وبهذا تلتقي النقطة السابقة مع هذه النقطة.

ولأن كان في أسلوب الممارسة الفردية للعمل المرجعي بعض المزايا كسرعة التحرك، وضمان درجة أكبر من الضبط والحفظ، وعدم تسرب عناصر غير واعية إلى مستوى التخطيط للعمل المرجعي، فإن مزايا الأسلوب الآخر – المرجعيةالموضوعية ذات الأجهزة – أكبر وأهم.

ونحن نطلق على المرجعية ذات الأسلوب الفردي في الممارسة اسم «المرجعية الذاتية»، وعلى المرجعية ذات الأسلوب المشترك والموضوعي في الممارسة اسم «المرجعية الموضوعية»، وهكذا يظهر الفرق بين المرجعيةالذاتية والمرجعية الموضوعية ليس في تعيين شخص المرجع الشرعي الواقعي، فإن شخص المرجع دائما هو«نائب الإمام» ونائب الإمام هو المجتهد القادر على الاستنباط في جميع أبواب الفقه، العادل الأعلم الخبير بمتطلبات النيابة، وهذا يعني أن المرجعية من حيث مركز النيابة للإمام ذاتية، وإنما الفرق بين المرجعيتين في أسلوب الممارسة.

وثالثا : امتدادا زمنيا للمرجعية الصالحة، لا تتسع له حياة الفرد الواحد، فلا بد من ضمان نسبي لتسلل المرجعية في الإنسان الصالح المؤمن بأهداف المرجعية الصالحة لئلا ينتكس العمل بانتقال المرجعية إلى من لا يؤمن بأهدافها الواعية.

ولا ـ بد أيضًا من أن يهيأ المجال للمرجع الجديد ليبدأ ممارسة مسؤولياته من حيث انتهى المرجع السابق بدلًا من أن يبدأ من الصفر، ويتحمل مشاق هذه البداية، وما تتطلبه من جهود جانبية، وبهذا يتاح للمرجعية الاحتفاظ بهذه الجهود للأهداف وممارسة ألوان من التخطيط الطويل المدى.

ويتم ذلك عن طريق شكل المرجعية الموضوعية، إذ في إطار المرجعية الموضوعية لا يوجد المرجع فقط، بل يوجد المرجع كذات ويوجد الموضوع وهو المجلس، بما يضم من جهاز يمارس العمل المرجعي الرشيد، وشخص المرجع هو العنصر الذي يموت، وأما الموضوع فهو ثابت، ويكون ضمانا نسبيا إلى درجة معقولة بترشح المرجع الصالح

في حالة خلو المركز، وللجهاز – بحكم ممارسته للعمل المرجعي ونفوذه وصلاته وثقة الأمة به – القدرة دائما على إسناد مرشحه وكسب ثقة الأمة إلى جانبه، وهكذا تلتقي النقطتان السابقتان مع هذه النقطة في طريق الحل».

مراحل المرجعية الصالحة:

حدد الشهيد الصدر للمرجعية الصالحة ثلاث مراحل

*حدد الشهيد الصدر للمرجعية الصالحة ثلاث مراحل$يقرأ: الحائري: مقدمة كتاب (مباحث الأصول)، ج1 من القسم الثاني، ص 97.$:

1- مرحلة ما قبل التصدي للمرجعية، المتمثل بطبع رسالة عملية، وتدخل في هذه المرحلة أيضا فترة ما قبل المرجعية إطلاقا...

2- مرحلة التصدي بطبع الرسالة العملية..

3- مرحلة المرجعية العليا المسيطرة على الموقف الديني.

وأهداف المرجعية الصالحة ثابتة في المراحل الثلاث..

وفي المرحلة الأولى يتم انجاز العمل المسبق الذي أشرنا سابقا إلى ضرورته القيام المرجعية الصالحة، وطبيعة هذه المرحلة تفرض أن تمارس المرجعية ممارسة أقرب إلى الفردية، بحكم كونها غير رسمية ومحدودة في قدرتها، وكون الأفراد في بداية الطريق، والممارسة للعمل المرجعى، فالمرجعية في هذه المرحلة ذاتية، وإن كانت تضع في نفس الوقت بذور التطور إلى شكل المرجعية الموضوعية عن طريق تكوين أجهزة استشارية محدودة، ونوع من التخصص في بعض الأعمال المرجعية.

وأما في المرحلة الثانية فيبدأ عمليا تطوير الشكل الذاتي إلى الشكل الموضوعي، لكن لا ـ عن طريق الإعلان عن أطروحة المرجعية الموضوعية بكاملها، ووضعها موضع التنفيذ في حدود المستجيبين، لأن هذا وإن كان يولد زخما تأييدا في صفوف بعض الراشدين في التفكير، ولكنه من ناحية يفصل المرجعية الصالحة عن عدد كبير من القوى والأشخاص غير المستعدين للتجاوب في هذه المرحلة.

ص: 413

ومن ناحية أخرى يضـطرها إلى الاستعانة بما هو الميسور في تقديم صيغة المرجعية الموضوعية، وهذا الميسور لا يكفي كمًا ولا كيفًا لملء حاجـة المرجعية الموضوعية، بل الطريق الطبيعي في البدء بتحقيق المرجعية الموضوعية ممارسة المرجعية الصالحة لأهدافها ورسالتها عن طريق لجان وتشـكيلات متعـددة بقـدر ما تفرضه بالتدريـج حاجات العمل الموضوعيـة، وقدرات المرجعية البشـرية و الاجتماعية، ويربط بالتدريج بين تلك اللجان والتشكيلات، ويوسع منها حتى تتمخض في نهاية الشوط عن تنظيم كامل شامل للجهاز المرجعي.

ويتأثر سـير العمل في تطوير أسـلوب المرجعية، وجعلها موضوعية بعدة عوامل في حياة الأمة فكرية وسياسية، وبنوعية القوى المعاصرة في الحوزة للمرجعيـة الموضوعيـة، ومـدى وجودها في الأمـة، ومدى علاقتها طردًا أو عكسًا مع أفكار المرجعية الصالحة، ولا بد من أخذ كل هذه العوامل بعين الاعتبار والتحفظ من خلال مواصـلة عملية التطوير المرجعي عن تعريض المرجعيةذاتها لانتكاسة تقضـي عليها، إلا إذا لوحـظ وجود مكسب كـبير في المحاولـة ولو باعتبارهـا تمهيـدًا لمحاولـة أخرى ناجحـة يفوق الخسـارة التي تترتّب على تفتت المرجعيبة الصالحة التي تُمارس تلك المحاولة» .

ص: 414

المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية:

اشارة

*المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية$ عنوان لكتاب تضمن حوازا أجراه الأستاذ سليم الحسني مع آية الله السيد محمد حسين فضل الله حول (المرجعية الشيعية)، اخترنا مفاصل من هذا الحوار.$:

أضع بين يدي القارئ مفاصل من رؤي هذا الكتاب حول المرجعية الشيعية:

1- الدور المطلوب من المرجع

*الدور المطلوب من المرجع $المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص85.$:

لكي يمارس المرجع دوره القيادي في الأمة يجب أن يتوفر على ما يلي:

1- الرشد الفقهي والثقافي والاجتماعي والسياسي والحركي.

2- الاستقامة الأخلاقية والقوة الروحية.

3- أن يكون له حضور كامل في كل قضايا الأمة، وفي كل قضايا العالم التي تتصل بمصير الأمة الإسلامية.

إن مسألة الحضور السياسي والحضور الثقافي والحضور الروحي يمثل عنصرًا حيويا من عناصر المرجعية التي تكون في مستوى العصر، وفي مستوى الإسلام، وفي مستوى التحديات الكبيرة التي يواجهها الإسلام في هذا العصر.

2- نماذج رائدة للمرجعية

*نماذج رائدة للمرجعية $المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص87.$:

عرض السيد محمد حسين فضل الله نموذجين من هذه النماذج:

أ- النموذج الذي قدمه الإمام الخميني :

حيث أعطى للفقيه دوره في «التصدي للحكم» و«إقامة الدولة الإسلامية »من خلال رؤية واعية وبصيرة لمسألة «المرجعية»، حيث أعطاها موقعها الحقيقي، ومساحتها التي تتسع حسب اتساع الإسلام ومسؤولياتها التي تكبر حسب مسؤوليات الإسلام، وأعطى للفقيه المؤهل للقيادة والولاية حضوره المنفتح على كل الحياة وعلى

كل الواقع وعلى كل المسؤولية.

ب- النموذج الذي قدمه الشهيد السيد محمد باقر الصدر:

حيث قدم أطروحته حول «المرجعية»، هذه الأطروحة التي عالجت «الجانب التنظيمي الإداري للمرجعية» وأكدت على ضرورة أن تتحرك المرجعية كمؤسسة، ولا تبقى كشخص، ولو قدر للشهيد الصدر أن يمتد به العمر لأبرز الأفق الأوسع لحركة المرجعية ودورها على كل المستويات الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

2- نحو مشروع شامل للمرجعية

*نحو مشروع شامل للمرجعية $المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص94.$.

خلاصة ما طرحه السيد فضل الله تحت هذا العنوان:

1- المصطلح الفقهي للمرجع أنه «نائب للإمام» بحيث أن وجوده يسد فراغ الإمام في امتداد شخصيته الروحية والفكرية والسياسية والاجتماعية، بحيث لا يعيش الناس فراغ القيادة في أي جانب من الجوانب، سواء إن كان ذلك في دائرة القضايا التي تتحرك في داخل الوضع الإسلامي الشيعي أو في داخل الوضع الإسلامي العام أو في القضايا العالمية المرتبطة بالواقع الإسلامي أو الواقع الإسلامي الشيعي بشكل خاص.

2- وفي ضوء ما تقدم نفهم أن المرجع لا يكون مرجعا في (الفتيا) فقط، أو في القضايا التي تعيش على هامش الفتيا كالحقوق الشرعية أو في حدود القضاء وشؤون القاصرين، وبعض الأمور الحسبية المحدودة، وإنما تتسع مرجعيته بحسب موقعه «نائبا عن الإمام». .

3- ولا بد أن تنطلق هذه المرجعية من خلال مؤسسات تتحرك في نطاق المؤسسة الكبرى، فالمرجعية تضم الخبراء من سائر القضايا التي تتحرك فيها، وتضم الدراسات التي تحتاج إليها.

ص: 416

ولا بد أن تكون الممثليات للمرجعية ممثليات متحركة بحيث تستطيع أن تجد الحضور المتحرك للمرجعية في هذا البلد أو ذاك البلد.

5- ويطرح السيد فضل الله (نموذج البابوية) في انطلاقتها الدينية الشاملة نحو المواقع السياسية والثقافية والاجتماعية، وفي تحركها من خلال ممثليها بفاعلية في كل القضايا المطروحة في البلدان التي يعيش فيها الكاثوليك أو يعيش فيها المسيحيون سواء في شؤونهم الداخلية أو في علاقاتهم بالمذاهب الأخرى، مما جعل المسيحية قوة معنوية تطل على كل مواقع العالم.

- إن من أول واجبات المرجعية الدينية التصدي للحملة الضارية الموجهة ضد الشيعة في العالم، هذه الحملة المربوطة بإخطبوط الاستعمار الدولي، و بالحراس السياسيين في الدولة الإسلامية لحركة هذا الإخطبوط في الواقع الإسلامي.

7- فالمرجع شخصٌ منفتحٌ على العالم كلّه من خلال انفتاح الإسلام على العالم، وشخص واع للأحداث بحيث يتابعها يوميا حتى في صغريات الأمور، ومن خلال الدراسات والتقارير التي تقدم له أو من خلال الممارسة المباشرة لذلك، كما هوملاحظ في (الإمام الخميني) رضوان الله عليه الذي كان يلاحق كل الأوضاع والأخبار والأمور في الداخل والخارج.

4- نظرتان للتجديد

*نظرتان للتجديد$المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص104.$:

1- يطرح السيد فضل الله نظرتين للتجديد في داخل الحوزة العلمية:

النظرة الأولى:

أن تتحول الحوزة العلمية إلى (جامعة) بحيث تتجدد على أساس (المنهج الجامعي) و(التنظيم الجامعي) حتى في المباحث الفقهية والأصولية والفلسفية التي يراد لها أن تتحرك في هذا الاتجاه، وبهذا الأسلوب.

ص: 417

النظرة الثانية :

1- أن تبقي الحوزة العلمية تقاليدها المنفتحة في حركة الدراسة وفي عمقها، ولكن تجدد أساليبها وموضوعاتها، كما تجدد تنظيمها في طبيعة أوضاع الطلاب، وطبيعة انتمائهم للحوزة ودراستهم، واختبار طاقاتهم، ومدة التخرج، وشهادة التخرج.

2- السيد حفظه الله يتبنى النظرة الثانية، فالحوزة بتاريخها الطويل، أثبتت - ومن خلال موادها الدراسية - أنها قادرة على إنتاج علماء في المستوى من الدقة ومن الوعي العلمي، ومن الامتداد الفقهي أو الأصولي أو الفلسفي بما لم يتحقق للطالب الجامعي أو للعالم السياسي، هذا المستوى من العمق هو سر قوة الطالب الحوزوي.

3- إن تبني النظرة الثانية لا يعني رفض الاستفادة من معطيات الجامعة فيما هو النظام، وفيما هو التنوع في الدراسات، وإدخال عنصر الحداثة في الدراسات على المستوى الفقهي أو على المستوى الأصولي أو على المستوى الفلسفي أو القرآني أو ما إلى ذلك، حتى تستطيع الحوزة أن تواكب تطور الفقه في حركة الواقع.

5- المقترحات المطروحة حول المرجعية

اشارة

*المقترحات المطروحة حول المرجعية $المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص 141. $:

تناول الحوار مع السيد محمد حسين فضل الله مجموعة مقترحات حول المرجعية:

المقترح الأول: المجلس الفقهي:

اشارة

يتمثل هذا الاقتراح في أن يتشكل (مجلس فقهاء)للقيام بمهام المرجعية الدينية بديلًا عن (المرجع الفرد)، فإذا كان شرط «الأعلمية» يعني كون الفقيه منفتحًا على عناصر الاستنباط بطريقة أعمق وأشمل، فهذه الخصوصية من العمق

ص: 418

والشمولية تتوفر في «الفقهاء المجتمعين» بدرجة أكبر مما تتوفر في « الفقيهاالواحد» وإن كان الأعلم.

يناقش سماحة السيد فضل الله هذا الطرح من ناحيتين:

اشارة

أ- الناحية العلمية: إن أصحاب «نظرية الأعلم» انطلقوا من بعض المعطيات الحديثية، ومن بعض المنطلقات العقلائية، وهذا ما لا يجدونه متوفرًا في أطروحة «المجلس الفقهائي».

ب- الناحية العملية: وهنا تُطرح عدة تساؤلات:

- مم يتألف هذا المجلس؟

- من الذي يعينه؟

- ما هي طبيعة الدرجة المطلوبة في فقيه المجلس؟

- ماذا إذا اختلف المجتهدون - أعضاء المجلس -؟

- هل يؤخذ رأي الأكثرية؟

- وهل نملك دليلا فقها يعطي لرأي الأكثرية حجة شرعية في مقام الفتوى؟

وفي العودة إلى سؤال، من الذي يعين المجتهدين في هذا المجلس؟

هل هو الولي؟

وهل من صلاحية الولي أن يعين مجلسًا فقهيا لإفتاء الناس؟

وإذا كان التعيين بالتصويت الشعبي.

ما قيمة التصويت الشعبي في هذا المقام؟

وهل نملك دليلًا على ذلك؟

وهل يمكن أن يحصل إجماع أو شبه إجماع على هذا المجلس؟

وفق هذه التساؤلات تتحرك عدة إشكالات حول مسألة (المجلس الفقهي) مما يجعل منه أطروحة غير واقعية.

وفي سياق المناقشة لهذا المقترح طرحت عدة نقاط :

أولا، إذا تساوى الفقهاء :

– أن يتفقوا في الفتاوى: لا مشكلة في تجزءة التقليد.

– أن يختلفوا في الفتاوى: بناء على اعتماد الرأي الفقهي القائل ب«التخيير»:

لا مشكلة في التجزءة، وأما بناء على الرأي القائل ب «الاحتياط» فلا مجال للتجزءة.

ثانيا : إذا تعددت المستويات:

– بناء على القول بوجوب تقليد الأعلم: لا مجال لتجزءة التقليد مع الاختلاف.

– بناء على القول بجواز تقليد غير الأعلم: يأتي نفس الكلام السابق في الاتفاق والاختلاف.

المقترح الثاني : تجزءة التقليد :

يتجه هـذا الطرح إلى فكرة «تجزئـة التقليـد» بأن يتعدد الفقهاء المقلدون، ففي العبادات يقلد فقيه، وفي المعاملات يقلد فقيه آخر، أو تتجزأ العبادات على عدة فقهاء، وتتجزأ المعاملات على عدة فقهاء...

المقترح الثالث: مؤتمر الفقهاء الشيعة:

يؤكد السـيد محمد حسـين فضل الله على أهمية أن تعقد مؤتمرات لعلماء المسلمين الشيعة فيما هي المسائل الشيعية، ولعلماء المسلمين بشـكل عام فيما هي المسائل الإسـلامية العامة، وأن لا تكون هذه المؤتمرات لمجرد استعراض العضلات الخطابية الحماسية، بل للتداول بعمق في الأمور، فهذا هو أفضل السبل للوصول إلى قناعات مشتركة لا مجال فيها للمزايدات، ولا مجال فيها للانفعالات.

ص: 420

الإشكال الثالثة-الإشكال السابع:

الإختلافات حول الغيبة

اشارة

ص: 421

من الإشكالات التي أثارتها بعض الكتابات حول «مسألة الغيبة»: ظاهرةالاختلافات التاريخية حول الغيبة.

- في مكان الغيبة.

- في مدة الغيبة.

- في تفسير الغيبة.

- في وقت الغيبة.

نحاول أن نتناول هذه النقاط، مدونين الإشكال أولًا، معقبين عليه نقدًا و مناقشة، علمًا أن هذه الدراسة سوف تتناول - بإذن الله - في فصل قادم «إشكالية الغيبة» بكل تفصيلاتها وأبعادها.

ص: 423

النقطة الأولى :

الاختلاف في مكان الغيبة

حاولت بعض الكتابات $القفاري: أصول مـذهب الشـيعة 2 : 846 -849.$التشـكيك في مسألـة الغيبة، وذلك من خلال ظاهرةاختلاف الروايات والأقوال الشيعية في مكان القيبة:

أ- بعض الروايات والأقوال تذهب إلى أن مكان «الغيبة» مجهول.

ب- وتذكر بعض الروايات أن المهدي مقيم في المدينة المنورة.

ج- وتذكر بعض الروايات أنه مقيم بجبل رضوى.

د- وتذكر روايات أنه اختفى في بعض وديان مكة.

ه - أدعية الشيعة وزياراتهم تلوح أن المهدي مقيم بسرداب سامراء$على بن طاووس: مصباح الزائر 229.$.

و- بعض أدعيتهم وزياراتهم توحي بحيرة الشيعة في مكان الغيبة؟$المجلسي، بحار الأنوار 102/ 108.$.

ز- وتـذكر بعض الروايـات أنه ليس له مكـان ثـابت، بـل هو يعيش بين النـاس يشـهد الموسم فيراهم ولا يرونه$الكليتي: أصول الكافي 1: 337-338. $.

ص: 424

نقد النقطة الأولى

نلاحظ على هذه النقطة:

اولًا:

من المفارقات العلمية الفاضحة «اعتماد الاختلاف» مبررًا للتشكيك في الأفكار والمفاهيم، وإلا فإن الكثير من المسلّمات الدينية، قد طالتها «الاختلافات» على مستوى الخصوصيات والتفصيلات، والمسألة في غاية الوضوح مما يغني عن سوق الأمثلة والشواهد.

ثانيا :

إن الرأي المعتمد عند الشيعة – وفق الروايات الصحيحة ومن خلال الواقع التاريخي – في مسألة «مكان الغيبة، أنه غير معروف، وهذه ما تفرضه «ضرورة الغيبة، وإن أي محاولة للإشارة إلى مكان محدد لا تنسجم مع «الهدف الأساس» للاختفاء والاستتار، وقد صرحت بهذا المعنى بعض الروايات، وإن كان أغلب الأخبار تحدثت عن «غيبة» أو «غيبتين» من دون إشارة إلى أي تفصيل حول طبيعة الغيبة ومكانها ومدتها.

ثالثا:

إن تعدد «الأمكنة، حسب تعدد الروايات لا يعني «الاختلاف والتعارض»،فمن الممكن جدا أن يتواجد «الإمام المهدي» في الكثير من بقاع الأرض، ولا مانع من أن يكون اختياره «مكة المكرمة» أو «المدينة المنورة» مقا مفضلا، ولا مشكلة في تصور هذه المسألة، ما دام الأمر خاضعا للحكمة الربانية، والقدرة الإلهية.

ص: 425

رابعا :

لو أخضعنا الروايات المحددة لمكان الغيبة للنقد السندي، فلا نعتقد أنها تسلم من الخدش، لذلك لا تصلح أن تكون معارضة للروايات الصحيحة التي أبهمت مكان الغيبة، أو صرحت بخفائه.

- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة...»

الرواية أخرجها الكليني في الكافي (1: 340/ 16)إلا أن في إسنادها علي بن أبي حمزة البطائني وهو ضعيف جدًا حسب قول العلامة، وإن وثقه بعضهم.

انظر:

- منتهى المقال 4/ 1932.

خامسًا:

ماأثارته النقطة من «تلويح الأدعية والزيارات» بأن «الإمام المهدي» مقيم سرداب سامراء لا أساس له من الصحة إطلاقًا، ويكفي أن هذه الكتابات اعتمدت كلمة «التلويح$القفاري: أصول مذهب الشيعة 2: 847.$» مما يعني أنه ليس في هذه «الأدعية والزيارات» مايدل صراحة على اعتقاد الشيعة بذلك.

وقد عالجنا في موضع آخر من هذا الكتاب «أسطورة السرداب» وأثبتنا زيف هذه المقولة التي لا تملك سندا علميا، رغم إصرار الكثير من الأقلام على نبز الشيعة بها بطريقة جائرة ظالمة.

النقطة الثانية :

الاختلاف في مدة الغيبة

اشارة

تحاول هذه النقطة إثارة الشك في الغيبة من خلال «اختلاف الروايات الشيعية في تحديد مدة الغيبة»:

- ففي بعض الروايات أن الغيبة تكون «ستة أيام أو ستة أشهر أو ستّ سنوات»$الكليني: أصول الكافي 1: 338.$.

- وفي بعضها أن الغيبة تمتد إلى السبعين$المصدر نفسه (مع شرحه للمازندراني)6: 316.$.

- وفي بعضهاإلى مائة وأربعين سنة؟$غيبة الطوسي 263، غيبة النعماني 197.$.

- و بعضها إلى غير أمد معين $نفس المصادر.$.

- ونسب للأئمة استطلاع وقت خروج الغائب من الحروف المقطعة في أوائل السور$تفسير العياشي 2: 2، البرهان 2: 3.$.

- وجاءت بعض الروايات لتقول: «كذب الوقاتون»$أصول الكافي 1 : 268، غيبة الطوسي 262، غيبة النعماني 198، بحار الأنوار52: 103-104$.

النقد النقطة الثانية

نلاحظ على هذه النقطة:

اولًا:

نؤكد – مرة أخرى – أن الاختلاف في خصوصيات أي فكرة لا يصح اعتماده دليلا على خطأ الفكرة، هذا النمط من الاستدلال يشكل مفارقة منهجية واضحة كما تقدم القول، فإذا كان من حق الباحث أن يناقش في أصل فكرة «الغيبة» إثباتا أو نفيا، فليس من حقه – منهجيا – أن يعتبر «الاختلاف في بعض الأمور التفصيلية لهذه الفكرة «مبررًا» لإثارة الشك أو الرفض، ما دامت هذه التفصيلات لا تُشكل عناصر» مكونة للفكرة، فلا يدخل في تكوين فكرة «الغيبة، تحديد المكان أو الزمان، هذا التحديد من الشؤون الخارجة عن ذات الفكرة، فالاختلاف فيها لا يصلح دليلا لإلغاء أصل الفكرة.

تسوق مثالا توضيحيا:

يتفق المسلمون بأن «القرآن» هو الكتاب المنزل من الله تعالى على نبيه محمد صلى الله و عليه وآله.

وقد اختلف المسلمون في بعض الشؤون التفصيلية الخاصة بالقرآن:

– هل أن القرآن مخلوق أم قديم؟

– من الذي جمع القرآن؟

– هل في القرآن آيات منسوخة؟

– هل أن أسماء السور القرآنية توقيفية؟

– الاختلاف في أسباب النزول.

ص: 428

- الاختلاف في مناهج التفسير.

- واختلافات أخرى كثيرة...

فهل يمكن اعتماد هذه «الاختلافات» مبررا لإثارة الشك حول القرآن؟

ثانيا:

يمكن التفكيك بين «صحة الفكرة» و«خطأ التفصيلات»؛ فما أكثر «الحقائق الدينية» التي أحاطها أصحاب الأغراض به «تهويلات كاذبة»، مما شكل حولها مجموعة من «تراكمات» منحرفة، فمن الخطأ الاستدلال على بطلان الفكرة - أي فكرة - من خلال وجود تلك «التراكمات» و«التهويلات»، فإذا كان يحلولبعض الأقلام أن تتهم بعض القضايا المرتبطة بفكرة «الغيبة» بالتهويل والكذب، فإن هذا لا يسوغ اتهام الفكرة ذاتها، ما لم يقم الدليل على بطلانها.

وإذا جاز أن تعتمد «التهويلات، التي تحيط الأفكار مبررا لإلغائها، فإن هذا الأمر سوف يصيب جميع الحقائق الدينية التي أحاطها العابثون بكه كبير من « التهويلات الكاذبة».

ثالثا:

اشارة

الرأي المعتمد عند الشيعة - وفق الروايات الصحيحة - أن للإمام المهدي عليه السلام تيبتين:

- غيبة قصيرة بدأت سنة (260ه) وانتهت سنة (328ه أو 329ه).

- غيبة طويلة غير محددة الأمد وهي التي بدأت سنة (328ه أو 1329).

نعيد إلى ذاكرة القارئ نماذج من الروايات التي تقدمت:

1- عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق]عليه السلام:

«للقائم غيبتان، إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة».

ص: 429

رواها الكليني في الكافي (1: 340/ 19) بإسناد صحيح كما تقدم .

2- عن أبي محمد [الإمام الحسن العسكري]عليه السلام- في حديث له عن ابنه المهدي - قال:

«هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جورا وظلما، فيملاها عدد وقسطا».

رواها الفضل بن شاذان في كتابه (على ما في إثبات الهداة 5/ 983).

3- عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام - في حديث له عن الخلف من بعده - قال :

«إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر».

دونها الحر العاملي في إثبات الهداة (7: 137) إسناده صحيح كما تقدم.

4- عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله و عليه وآله :

«المهدي من ولدي، اسمه اسمي، ويته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا وخلقاتكون له غيبة وحيرة، يضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب...».

رواها الصدوق في كمال الدين (1: 287 ب25/ ح4) بإسناد صحيح كماتقدم.

5- عن الإمام الرضا عن آبائه قال: قال النبي صلى الله و عليه وآله ؟

«والذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة».

رواها الصدوق في كمال الدين (1:51) بإسناد صحيح كما تقدم.

6- عن الإمام الصادق عليه السلام :

«إن بلغكم عن صاحبكم [يعني الإمام المهدي] غيبة فلا تنكروها ».

رواها الكليني في الكافي (1: 340/ 15) بإسناد صحيح كما تقدم.

7- قال الإمام الصادق عليه السلام:

«أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى ليقول الجاهل منكم: ماالله في آل محمد حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدل وقسطا كما ملئت ظلما وجورا».

رواها الصدوق في كمال الدين (1: 340 ب 33/حديث 22) بإسناد صحيح كما تقدم.

8- قال الإمام الصادق عليه السلام:

«يأتي على الناس ما يغيب عنهم إمامهم...».

رواها الصدوق في كمال الدين (1: 350 ب33/ حديث 44) بإسناد صحيح كما تقدم. 9- قال الإمام الباقر عليه السلام :

«إن لصاحب هذا الأمر غيبتين...».

رواها النعماني في غيبته (171/ 2) بإسناد صحيح كما تقدم.

10- وقال الإمام الباقرعليه السلام:

«إن للقائم غيبة قبل ظهوره...

رواها الصدوق في العلل (1: 246) بإسناد صحيح كما تقدم.

11- قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«أما أن له [يعني ابنه المهدي]غيبه يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون...».

رواها الصدوق في كمال الدين (2:09ب 38/ 9) بإسناد صحيح كما تقدم.

12- قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

«أما إن لولدي غيبه يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل».

رواها الصدوق في كمال الدين (2: 409 ب8/38) بإسناد رجاله يعتمدعليهم كما تقدم.

13- عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام عن النبي صلى الله و عليه وآله :

«التاسع من ولد ابني الحسين الذي يظهر بعد غيبته الطويلة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله، وينتقم من أعداء الله ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما و جورا».

رواها ابن شاذان في إثبات الرجعة (كما في إثبات الهداة 5/ 678) بإسناد صحيح كما تقدم.

14- قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

«ألا إنه [ابنه المهدي]سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر...».

رواها ابن شاذان في كتابه (كما في إثبات الهداة 5/ 679) بإسناد صحيح كما تقدم.

15- قال الإمام الباقرعليه السلام : قال رسول الله صلى الله و عليه وآله - في حديث ورد فيه ذكر الإمام المهدي إلى أن قال -:

«و يغيب مدة طويلة ثم يظهر، ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراوظلما».

رواها ابن شاذان في كتابه (على ما في كفاية المهتدي / الحديث 10) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

16- قال الإمام الحسين عليه السلام- في حديث ذكر فيه الإمام المهدي فقال -:

«وهو الذي يغيب مدة طويلة، ثم يظهر، ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».

رواها ابن شاذان في كتابه على ما في كفاية المهتدي / الحديث 19) بإسناد

رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

17- قال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام - في حديث جاء فيه :

«ثم تمتد الغيبه بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله گق ...».

رواها ابن شاذان فى كتابه (على ما في كفاية المهتدي / حديث 20) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

18- قال الإمام الكاظم عليه السلام :

«له [يعني الإمام القائم]غيبة يطول أمدها...».

رواها الصدوق في كمال الدين (1:361 ب 34/ حديث 5) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

19- قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له - وقد ذكر أن الأرض لا تخلو من حجة -:

«إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقب، إذا غاب عن الناس شـخصه في حال هـدايتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون».

رواهاالصدوق في كمال الدين (1: 302 ب27/ حديث 11) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

20- قال الإمام الرضا عليه السلام - وهو يتحدث عن صاحب الأمر-:

«ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ [به]الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».

رواها الصدوق في كمال الدين (2: 376 ب 35/ حديث 7) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

والروايات في هذا المضمون كثيرة وكثيرة جدا دونتها مصادر الحديث المعتمدة، وتناولنا عددا منها في الفصول المتقدمة.

رابعا:

في حدود تتبعي لروايات الغيبة لم أعثر على ما يحدد «أمدًا» للغيبة إلا بضع روايات وكلها ضعيفة الإسناد.

هذه أمثلة منها:

1- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال - وقد سئل عن أمد الغيبة -:

ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين».

رواها الكليني في الكافي (1: 273) بإسناد ضعيف لوجود منصور بن السندي وهو مجهول.

2- عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال:

«وإن للقائم غيبتين: أحدهما أطول من الأخرى، أما الأولى فستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنوات... وأما الأخرى فيطول أمدها».

رواها الصدوق في كمال الدين (1: 323 31/ حديث 8) بإسناد ضعيف فيه إسماعيل بن علي القزويني وهو مجهول، وعلي بن إسماعيل وهو مشترك.

3- عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة».

رواها الكليني في الكافي (1: 368/ ح1) بإسناد ضعيف فيه سهل بن زياد، متهم بالكذب، ضعفه أكثر رجال الحديث.

وفي ضوء هذا تبقى الروايات الخالية من التحديد والصحيحة سندا هي المعتمدة في هذه المسألة، وإن كانت بعض الأقلام$القفاري: أصول مذهب الشيعة 2: 850 - 854. $ حاولت «التهويل» من خلال روايتين أو ثلاث - مخدوشة سندا - لتوحي للقارئ أن هناك تضاربا وتناقضا الأخبار الشيعية التي تناولت «الغيبة» وهذا يكشف مدى التزوير والتشويش الذي يمارسه هؤلاء الكتاب.

وحتى هذه الروايات الثلاث التي يحاول أن يستدل بها على «التحديد» فهي غير واضحة الدلالة على المدعي، فالروايتان الأولى والثانية توحيان - إن صحتا - بأن الإمام عليه السلام يريد أن يلغي في ذهن السائل «الالتزام بوقت محدد للغيبة» فهي تتحرك وفي سياق الاحتمالات والتوقعات المتعددة، فدلالتها على نفي التحديد أقرب منها على دلالة التحديد.

وهناك احتمال آخر: أن هذه الرواية تتحدث عن «مدة الحيرة والارتباك» في الواقع الشيعي، وهذا ما حدث بالفعل في بداية الغيبة الصغرى، ووفق الظروف والمؤثرات المتنوعة جاءت الاحتمالات المتعددة، ولا يمكن صوغ المسألة ضمن احتمال واحد لتعدد القابليات والمستويات في مواجهة هذه الظاهرةالجديدة.

وأما الرواية الثالثة – إن صمحت – فهي تتحدث عن المسألة في دائرة «المحو والإثبات» والتي تشكل عقيدة يؤمن بها كل المسلمين انطلاقًا من النص القرآني:

(يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)$الرعد: آية 39.$.

ثم إن الرواية أكدت في ذيلها أن الله تعالى لم يجعل لظهور الإمام بعد ذلك وقتا معلوما، وبالتالي لم تعد الرواية ضمن روايات التحديد والتوقيت.

وإذا أضفنا إلى ذلك الروايات الناهية عن التوقيت، فإن مسألة الغيبة تكون محسومة في الفكر الشيعي، وواضحة، ومنذ الأزمنة المعاصرة للأئمة السابقين، وليس كما يدعي بعض الكتاب أن هذه الروايات قد وضعت في مرحلة متأخرة، لتهدئة قلوب الشيعة، وتعليلهم بالأماني، وتخديرهم بالوعود، هذا مجرد تخص لا يستند إلى دليل علمي.

ص: 436

النقطة الثالثة :

الاختلاف في تفسير الغيبة

اشارة

من الإثارات المطروحة للتشكيك في مسألة «الغيبة» ظاهرة «الاختلاف في تفسير الغيبة»، حيث تعددت هذه التفسيرات في الفكر الشيعي، وتناقضت، وتعارضت مما يبرهن على فساد الفكرة وبطلانها، وأنها من مخترعات العقل الشيعي وأوهامه.

نقد النقطة الثالثة

اشارة

لعلنا لا نحتاج في نقد هذه النقطة إلى إعادة الحديث، فقد سبق أن تناولنا «التفسيرات المتعددة» المسألة القيبة.

وأكدنا :

اولًا:

إن هذا التعدد في تفسير الغيبة لا يشكل تناقضايعيش في الذهنية الشيعية وإنما هي «الرؤى المتعددة» في فهم «الغيبة»، وهذه الرؤى ليست متنافية وإنما هي متكاملة، فمن الممكن أن تكون مقبولة جميعا، ولا مبرر لإعطاء هذا التعدد «صبغة تناقضية، بهدف التهويل والتشكيك.

ثانيا:

إن الاختلاف في تفسير «الغيبة» حتى لو وصل إلى حد «التنافي والتناقض» لا يشكل - وفق المنهج العلمي - دليلا على بطلان «الغيبة، وفسادها لما أوضحناه سابقا

من أنه يمكن التفكيك بين «صحةالفكرة» و«خطأ التفاصيل»، فمن الخطأ المنهجي اعتماد «الاختلافات في الفهم، لأي فكرة دليلا على بطلان الفكرة، وإلا تعرضت أكثر القضايا الدينية الثابتة إلى الاهتزاز نتيجة تعدد «الاجتهادات» في فهمها.

ثالثا:

لماذا هذا الإصرار على اتهام العقل الشيعي دائما، والحكم عليه سلفًا دون أن يكلف هؤلاء – المتهمون أنفسهم ببذل أي جهد علمي في محاسبة النصوص ونقدها وفق منهج النقد العلمي.

وحينما تقرأ دراسة مشبعة بالاستشهادات الروائية كما هي دراسة الدكتور القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة) تفاجأ بأن الاستنتاجات والأحكام معدة سلفًا في اتهام الروايات الشيعية بالكذب والافتراء.

وأتحدى الدكتور إن كان قد مارس نقدًا سنديا لرواية واحدة في كتابه المؤلف من ثلاثة أجزاء، لأنه قد أصدر أحكامه المسبقة باتهام الذهنية الشيعية باختلاق الأحاديث ووضعها.

ص: 438

النقطة الرابعة:

الاختلاف في وقت ابتداء الغيبة

اشارة

فمتى بدأت الغيبة؟

وهنا تتضارب الروايات الشيعية في تحديد ذلك:

- بدأت الغيبة بعد ثلاثة أيام من مولد الإمام المهدي$غيبة الطوسي 142.$.

- بعد سبعة أيام$المصدر نفسه 142.$.

- بعد أربعين يومًا$ المصدر نفسه 144.$.

- بعد خمس سنوات $الصدوق: كمال الدين 405 - 406. $.

ص: 439

نقد النقطة الرابعة

نلاحظ على هذه النقطة :

أولا:

إن القراءة المتأنية لهذه الروايات الواردة في المصادر المذكورة لا تعطينا تصورًا بوجود اختلاف في وقت الغيبة، فغاية ما تدل عليه هذه الروايات أن حكيمة – عمة الإمام العسكري عليه السلام – تحدثت عن عدد المرات والأوقات التي شاهدت فيها (الإمام المهدي) فأين هذا من الاختلاف في بدء الغيبة.

ثانيا :

بدء الغيبة الصغرى – حسب الرأي المعتمد عند أكثر علماء الشيعة – بعد خمس سنوات من الولادة الطاهرة، وقبل هذا الزمن كان هناك إخفاء للإمام المهدي بنحو لا يشكل (غيبة حقيقية) ولذلك كانت المشاهدات في هذه المرحل متكررة للكثير من خواص الشيعة.

ويتّجه رأي آخر إلى اعتبار الغيبة قد بدأت بعد الولادة مباشرة.

ثالثا:

إن هذا النمط من الاختلاف – إذا حدث – لا يشكل مبررًا للتشكيك في أصل الغيبة، كما كرّرنا ذلك مرارًا ، لأنه اختلاف في الخصوصيات والتفصيلات، وكثيرًا ما يحدث هذا اللون من الاختلاف حتى بالنسبة لأوضح المسلمات الدينية والتاريخية، ألم يختلف المسلمون في تاريخ ولادة نبيهم الأعظم محمد صلى الله و عليه وآله ، وفي تاريخ مبعثه، وفي تاريخ هجرته، وفي تاريخ وفاته؟ فهل تشكل هذا الاختلافات مبررًا للشك في ولادة النبي الأكرم صلى الله و عليه وآله وفي مبعثه، وهجرته، ووفاته؟.

ص: 440

الفهرس

ص: 441

فهرس الإشكالية الثالثة

الإشكالية الثالثة: «إشكالية العمر الطويل »...5

التأريخ لإشكالية العمر الطويل...9

- المرحلة الأولى: التهيئة لاستيعاب «ظاهرة الغيبة وطول العمر»...9

- المرحلة الثانية: تدوين روايات الغيبة وطول العمر...11

- المرحلة الثالثة: إشكالية العمر الطويل - الطرح والمناقشة...12

الإشكال الأول: الإشكال الديني «فرضية العمر الطويل لا تملك سندا دينيا»...17

- نقد الإشكال الأول...21

- السند الديني من القرآن ...23

أولا : نصوص قرآنية أكدت ظاهرة العمر الطويل...23

ثانيا: آيات قرآنية مسرت - من خلال بعض تطبيقاتها وتأويلاتها - بالإمام المهدي...35

- السند الديني من السنة ...41

المنظومة الأولى : الأحاديث العامة...42

العنوان الأول : «الأئمة اثنا عشرآخرهم المهدي»...43

أولا: الصيغ الإجمالية المبهمة...43

ثانيا: أحاديث فسرت الإجمال في الصيغ السابقة...45

- المجموعة الأولى: أحاديث نصت على عدد الأئمة من أهل البيت...45

- المجموعة الثانية: أحاديث صرحت بأسماء بعض الأئمة ...51

- المجموعة الثالثة: أحاديث صرحت بأسماء الأئمة الاثني عشر...56

- المجموعة الرابعة: الإمام المهدي خاتمة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليه السلام...65

- خلاصة العنوان الأول / المنظومة الأولى ...71

العنوان الثاني : الأرض لا تخلو من حجة الله ...73

العنوان الثالث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية »...76

العنوان الرابع: «حديث الثقلين»...80

- نماذج من صيغ حديث الثقلين...81

- دلالات حديث الثقلين...87

المنظومة الثانية، الأحاديث الخاصة روايات أخبرت عن الغيبةوطول العمر...91

الإشكال الثاني: الإشكال العقلي «استحالة بقاءالإنسان هذا العمر الطويل»...129

- نقد الإشكال العقلي...131

- ما مدى صحة هذه الدعوى منطقا؟ ...133

- تعريف التناقض في الاصطلاح المنطقي...133

الإشكال الثالث: الإشكال العلمي «افتراض هذا العمر الطويل افتراض غير علمي»...145

- نقد الإشكال العلمي من خلال مجموعة ملاحظات...147

الإشكال الرابع: الإشكال العقيدي «افتراض العمر الطويل يتنافى مع الثابت العقيدي»...155

- نقد الإشكال العقيدي «من خلال مجموعة ملاحظات»...147

الإشكال الخامس: الإشكال التاريخي «لم يحدث التاريخ عن بقاء إنسان هذا العمر الطويل»...161

- نقد الاشكال التاريخي «من خلال مجموعة ملاحظات»...175

- إشكال روائي...185

- نقد الإشكال الروائي...187

الإشكال السادس: الإشكال العملي «ما هي الحكمة في غيبة الإمام المهدي وطول عمره؟...189

- نقد الإشكال العملي «من خلال مجموعة نقاط»...191

- تفسيرات تناولت ظاهرة «الغيبة وطول العمر»...201

- التفسير الأول: التفسير الاجتماعي ...201

- التفسير الثاني: التفسير السياسي...203

- ملاحظات وتعقيبات ...204

- أسباب الغيبة من خلال الروايات...213

- الشروط الأساس لقيام الدولة الإسلامية الكبرى...225

- الشرط الأول: وجود المبدأ الصالح...225

- الشرط الثاني : وجود القيادةالصالحة المؤهلة...226

- المؤهلات المطلوبة في هذه القيادة...226

- أهم خصائص الدولة المرتقبه...226

- الإمام المهدي هو القيادة المؤهلة...233

- الشرط الثالث: الحركة التغييرية الكبرى...234

- عناصر الحركة التغييرية 234

- العنصر الأول: المبررات الموضوعية...234

- العنصر الثاني: الظروف والمناخات الملائمة لنجاح الحركة التغييرية الكبرى...234

- العنصر الثالث: الكوادر المؤهلة للتحرك مع الإمام المهدي...235

- لا توقيت لظهور الإمام المهدي...245

- التفسير الثالث: التفسير العملي...251

- هل يمارس الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى دورا عمليا في حياة الناس؟...251

- المسألة الأولى: كيف نفهم طبيعة الغيبة...251

- المسألة الثانية: كيف ينتفع الناس بالإمام المهدي في غيبته؟...268

- هل يمارس الإمام المهدي مهامًا عملية في عصر الغيبة الكبرى؟...277

- الدور العملي للإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى...277

- الدور المباشر...277

- الدور غير المباشر...284

- المعطيات العملية في حياة الأمة لحركية الانتماء للإمام المهدي...285

- المعطى الأول : المعطى النفسي...285

- المعطى الثاني : المعطى الحركي...291

- أسباب الشلل الحركي والسياسي والاجتماعي في الواقع الشيعي...293

- الفهم الخاطئ لمسألة الانتظار...295

- الفهم الحقيقي للانتظار ومسؤولية الأمة فيعصر الغيبة...309

ص: 445

- عناصر الانتظار...309

- العنصر الأول: أن نعطي للانتظار حضوره الدائم في كل الواقع الذهني والنفسي والعملي...309

- ما جدوى هذا الترقب المستمر ما دام الخروج له علاماته القريبة؟...315

- علامات الظهور...315

- القسم الأول: العلامات العامة...315

- القسم الثاني: العلامات الخاصة...330

- عودة إلى التساؤل المطروح والإجابة عنه...344

- العنصر الثاني :الإعداد العملي...345

- أهم المكونات والإعدادات لمشروع الانتظار...345

1- الإعداد الروحي...345

2- الإعداد الفكري...348

3- الإعداد السلوكي...348

4- الإعداد الرسالي والجهادي...349

- لماذا هذا اللون من الإعداد الرسالي العالي جدا؟...350

- أهم المعارك التي سيخوضها الإمام المهدي وكوادره المؤهلة...350

- المعركة الأولى: المعركة مع السفياني...350

- المعركة الثانية: المعركة مع الدجال...356

- المعركة الثالثة: المعركة مع اليهود...366

- معارك ومعارك...373

- الصفات والمكونات في ضوء الروايات...377

- العنصر الثالث: الارتباط بالقيادة النائبة...383

- للإمام المهدي غيبتان...383

- الغيبة الصغرى...383

- الغيبة الكبرى...384

- المعطى الثالث، المعطى السلوكي...395

- المعطى الرابع، المعطى التنظيمي القيادي...399

ص: 446

- مؤهلات القيادة النائبة...399

1- المؤهل العلمي الثقافي...399

2- المؤهل النفسي والسلوكي...399

2- المؤهل القيادي...400

- مسؤوليات ومهام القيادة النائبة...401

- هل تملك المرجعية الدينية سلطة القرار في الشؤون العامة للأمة؟...402

- المراحل التاريخية للمرجعية الدينية...404

- الشهيد الصدر ومشروع المرجعية الصالحة...405

- أبعاد المشروع المرجعي عند الشهيد الصدر...406

- مراحل المرجعية الصالحة...413

- المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية...415

الإشكال السابع: الاختلافات حول الغيبة...421

النقطة الأولى : الاختلاف في مكان الغيبة...424

- نقد النقطة الأولى...425

النقطة الثانية : الاختلاف في مدة الغيبة...427

- نقد النقطة الثانية...428

النقطة الثالثة: الاختلاف في تفسير الغيبة...437

- نقد النقطة الثالثة...437

النقطة الرابعة : الاختلاف في وقت ابتداء الغيبة...439

- نقد النقطة الرابعة...440

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹